

www.christianlib.com

قيامه المسيح

عادل لبيب

والإدلة على صدقها

قِيَامَةُ الْمَسِيحِ وَالْأَدَلَّةُ عَلَى صِدْقِهَا

الطبعة الثانية



بقلم
عوض سمعان

صدر عن

دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة

المطبعة التجارية الحديثة

مقدمة

نؤمن ، نحن المسيحيين ، أن المسيح قام من بين الأموات في اليوم الثالث لموته . لأنه لم يكن من الممكن أن يسود الموت عليه ، بعد أن أكمل عمل الفداء الذي أتى من السماء للقيام به . ونظراً لأن هذه القيامة حدث جلال لم يشهد العالم مثله ، فقد بحثها في كل عصر كثير من رجال الدين والفلسفة ، فانتهى بعضهم إلى تصديقها وانتهى البعض الآخر إلى إنكارها . ولما كان موضوع قيامة المسيح من أهم الموضوعات لدينا ، نحن المسيحيين ، درست الأسباب التي بنى عليها كل من الفريقين رأيه ، ثم لخصت ما درسته في هذا الكتاب ، لكي يرجع إليه من يهمله هذا الموضوع - والله ولي التوفيق ؟

المؤلف

الباب الأول

المسيحيون وقيامته المسيح

١

شهادة المسيح عن قيامته قبل حادثة الصلب *
والأدلة على صدقها

أولا - شهادة المسيح عن قيامته ، قبل حادثة الصلب

إن خبر قيامة المسيح من بين الأموات لم يظهر فجأة بين الناس حتى كان يجوز الظن أنه بدعة ، بل أعلنه المسيح مرات متعددة ، وهو لا يزال في أوائل علاقته مع تلاميذه ، كما يتضح مما يلي :

١ - فبعد حادثة التجلي^(١) أوصى تلاميذه أن لا يخبروا أحداً

(*) تحدثنا عن صلب المسيح ، بإسهاب ، في كتابي « صلب المسيح وموقف الفنوسطين إزاءه » ، و « قضية الصلب بين الدفاع والمعارضة » .

بما أبصروا من مجد على الجبل^(٢)، إلا بعد أن يقوم من الأموات
(مرقس ٩ : ٢٩)

٢ - وعندما شهد بطرس أن المسيح هو «ابن الله الحي»^(٣)
وتملك تلاميذه الاعتقاد بأنه لا يموت، قال لهم عن نفسه إنه
«ينبغي أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ
ورؤساء الكهنة ويقتل»^(٤)، وفي اليوم الثالث يقوم، (متى
١٦ : ٢١)

٣ - وبينما كان يسير معهم في بلاد الجليل قال لهم : «إن
ابن الإنسان»^(٥) سوف يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه، وفي اليوم
الثالث يقوم، (متى ١٧ : ٢٣)

(٤) إن المسيح مات بوصفه ابن الإنسان، لأن اللاهوت لا
يتأثر بالصليب أو الموت. كما أن الموت الذي فاسده المسيح لم يكن
موتاً عادياً اضطرارياً، بل كان موتاً كفارياً اختيارياً، وذلك
عوضاً عن البشر الذي يستحقون القصاص الأبدي بسبب خطاياهم =
هذا العمل الذي لا يستطيع القيام به سواه، كما ذكرنا بالتفصيل
في كتاب «فلسفة الغفران».

(٥) يسمى المسيح «ابن الإنسان» من الناحية الناصوتية، ولا
يراد بهذا الاصطلاح أن المسيح ابن رجل ما (لأنه له المجد ولد من
عذراء لم تعرف رجلاً على الإطلاق)، بل يراد به «ابن =

٤ - وفي أثناء صعوده إلى اورشليم للمرة الأخيرة قال لهم
« ها نحن صاعدون إلى اورشليم ، وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء
الكهنة والكتبة ، فيحكمون عليه بالموت ويصلبونه للأمم لكي
يبرزوا به . ويجلدونه ويصلبونه ، وفي اليوم الثالث يقوم »
(متى ٢٠ : ١٨ و ١٩)

٥ - ولما طالب اليهود منه معجزة غير المعجزات التي عملها
أمامهم ، قال لهم : « انقضوا هذا الهيكل ، وأنا في ثلاثة أيام
أقيمه » (يوحنا ٢ : ١٩) قاصداً بالهيكل ، هيكل نفسه ، أو
بالحرى جسده .

٦ - وعندما تحدث عن شخصه كالراعي الصالح الذي
يبدل نفسه فدية عن البشر ، قال عن نفسه هذه : ليس أحد
يأخذها مني ، بل أضعها أنا من ذاتي . لي سلطان أن أضعها ،
ولي سلطان أن آخذها أيضاً ، (يوحنا ١٠ : ١ - ٨) ، مشيراً
بذلك إلى أنه يموت بإرادته ويقوم أيضاً بإرادته .

٧ - وقبل إحيائه رجلاً ظل ميتاً في القبر أربعة أيام ، قال

= الانسانية ، أو بالحرى الإنسانية متجلية بالقداسة التي يريدنا
الله ، ولزيادة الإيضاح اقرأ كتاب الله - وكيفية اعلانه عن
ذاته .

عن نفسه إنه هو ، القيامة والحياة ، (يوحنا ١١ : ٢٥) ، مشيراً بذلك إلى أنه هو الذى يقيم الموتى ويحييهم بسلطانه الذاتى . ومن يقوم بهذا العمل لا يكون الموت سلطان عليه ، بل أنه إذا مات لأجل الغداء ^(٤) يكون ذلك بإرادته ، ومن ثم لا بد أن يقوم بإرادته أيضاً .

٨ - وأخيراً قال لتلاميذه ، وهو فى الطريق إلى الصليب :
« لكن بعد قيامى (أر بالحرى بعد قيامى من الأموات)
أسبقكم إلى الجليل ، (متى ٢٦ : ٣٢)

ثانياً - الأدلة على صدق هذه الشهادة

فضلاً عن أن الشهادة المذكورة مدونة بالوحي الإلهى ،
الامر الذى لا يدع مجالاً للشك فى صدقها * نقول :

١ - إن المسيح (كما نعلم) كان متواضعاً كل التواضع
وبعيداً عن التفاخر كل البعد ، وفى الوقت نفسه كان يعلم كل
الأمور قبل أن تبدو أى بادرة تدل على جواز حدوثها
(اقرأ مثلاً : متى ١١ : ٢٨ - ٢٩ ، يوحنا ١٣ : ٤ - ١٤) ،

(٥) بحثنا هذا الموضوع بالتفصيل فى كتاب « إنجيل برنابا »
فى ضوء التاريخ والعقل والدين . .

لذلك لا بد أن شهادته قبل صلبه أنه سيقوم من الأموات ،
هى شهادة صادقة .

٢ - فإذا أضفنا إلى ذلك ، أن تنبؤ المسيح عن قيامته
مقترن كل الاقتران بتنبيهه عن صلبه ، وأن تنبؤه عن صلبه قد
تحقق بحذافيره ، كما ذكرنا بالتفصيل فى السكتابين اللذين أشرنا
اليهما ، اوضح لنا أن تنبؤه عن قيامته لا بد أنه تحقق أيضاً .

٢

شهادة المسيح عن قيامته بعد حادثة الصلب ،
والأدلة على صدقها

أولاً - شهادة المسيح عن قيامته بعد حادثة الصلب

بعد صلب المسيح وموته بثلاثة أيام ، أخذ يظهر لتلاميذه
ولجمع غفير من أتباعه فى ظروف متعددة ، ويعطيهم الفرص
الكافية للتحقق من أنه هو بعينه ، كما يتضح مما يلى :

١ - فعندما كانت مريم المجدلية تبكى بجوار قبره فى اليوم
الثالث لصلبه ، ظهر لها المسيح وخاطبها قائلاً: ديا امرأة الماذا
تبكين؟ من تطلعين؟ ، ولما رفعت هذه بصرها اليه ، ظنت أنه
البستاني ، إذ لم يكن يخطر ببالها أن الشخص الذى دفن أمامها
منذ ثلاثة أيام ، وقد أتت الآن لتضع الحنوط على جسده ، هو

بذاته الذى كان واقفاً قبالتها وقتئذ . ومن ثم قالت له : « يا سيد إن كنت قد حملته ، فقل لى أين وضعته وأنا آخذه » . فأجابها قائلاً : « يا مريم ! ، فأدركت للتو أنه المسيح بعينه ، لأنها كانت قد ألغت سماع صوته من قبل كثيراً . ولذلك قالت له كما كانت تقول سابقاً « ربونى » ، أى « يا معلم » ، ثم أسرعت إلى قدميه لكي تمسك بهما .

لكن نظراً لأن المسيح قصد أن يعلن لها وتلاميذه أنه من ذلك الوقت فصاعداً ، تكون علاقة المؤمنين به علاقة روحية محض ، قال لها : « لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى . لكن اذهبي إلى إخوتى (أو بالحرى إلى تلاميذى) وقولى لهم إني أصعد إلى أبى وأبيكم ، وإلهى ^(٦) ، وإلهكم . فذهبت إليهم وأخبرتهم أنها رأت الرب ، وأنه قال لها هذا الكلام ، (يوحنا ٢٠ : ١١ - ١٨) .

(٦) إن المسيح ، من الناحية الناسوتية ، كان يدعو الله إلهاً له . لكن مع ذلك لم يضم نفسه مع المؤمنين ويناديه بالقول : يا إلهنا أو يا أبانا (كما يفعلون) ، بل كان يناديه دائماً أبداً « ابتداء » ، وه إلهى . ويرجع السبب فى ذلك إلى أنه بسبب كاله الفريد كانت له ، حتى من ناحية كونه ابن الإنسان ، نسبة مع الله لا يشاركه أحد فيها .

٢ - وعندما كانت مريم أم يعقوب وسالومة اللتان ذهبتا مع المجدلية إلى القبر واقتنيت هناك، قال لهما ملاكان إن المسيح قد قام . ولما مضتا في طريقهما إلى أورشليم ، لاقاهما المسيح وقال لهما : سلام لكما ، وللتو عرفتا . فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له . فقال لهما : لا تخافا . اذهبا ، قولا لأخوتي أن يذهبوا إلى الجليل ، وهناك يرونى ، (متى ٢٨ : ١ - ٩) .

٣ - فقام بطرس ويوحنا في الحال وأتيا إلى القبر، فدخل الأول فيه ورأى الأكفان موضوعة معاً ، أما المنديل الذى كان على رأس المسيح فلم يره موضوعاً مع الأكفان ، بل ملفوفاً فى موضع وحده . وحينئذ دخل أيضا يوحنا إلى القبر ورأى ما رآه بطرس ، فآمن (يوحنا ٢٠ : ٩) أن المسيح قام من الأموات . وبعد ذلك ظهر المسيح بصفة خاصة لبطرس (لأن هذا قد أنكره قبل الصلب ، ثم شعر بخطئه وبكى بكاء مراراً) ، حتى يرفع من نفسيته المحطمة ويمنح ضميره المعذب راحة وسلاماً (١ كورنثوس ١٥ : ٥) .

٤ - وبينما كان تلميذان من تلاميذ المسيح منطلقين وقتئذ إلى بلدتهم أعمواس ، وهما فى حيرة من جهة الأخبار التى رآمت اليهما عن قيامته ، وفى حديث متواصل بين أحدهما والآخر بشأنها ، اقترب اليهما المسيح نفسه وأخذ يمشى معهما

دون أن يعرفاه - وذلك بسبب حزنهما الشديد عليه واعتقادهما أن السائر معهما شخص مسافر مثلهما . فأراد له المجد أن يثبت لهما صدق الأخبار التي سمعاها عنه، ولذلك قال لهما: « ما هذا الكلام الذى تتطارحان به ، وأنتا ماشيان عابسين ؟ ، فأجاب أحدهما الذى يدعى كيليوباس ، وقال له : « هل أنت متغرب وحدك فى أورشليم ، ولم تعلم الأمور التى حدثت فيها فى هذه الأيام ؟ ، فقال لهما : « وما هى ؟ ، أجاباه : « المختصة يسوع الناصرى ، الذى كان إنسانا نبيا مقتدرا فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب . كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه ، ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل (أو بالحرى يخلصه من ربقة الرومان ، لأن هذا هو الفداء الذى كانوا يتوقعون إليه) ، ولكن مع هذا كُله ، اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك . بل إن بعض النساء منا حيرتنا ، إذ كن باكرأ عند القبر ، ولم يلم يجدن جسده أتين قائلات : إنهن رأين منظر ملائكة ، قالوا إنه حى . ومضى قوم من الذين معنا إلى القبر فوجدوا هكذا ، كما قالت أيضا النساء . وأما هو فلم يروه . »

فقال لهما المسيح: « أيها الغيبان والبطيئتا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء ، أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا

ویدخل مجده ١١ ثم ابتدأ من كتب موسى والأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به ، ومن صوته وأسلوب حديثه ، وتأملهما بعد ذلك في يديه المثقوبتين ووجهه الذي عرفاه من قبل ، أيقننا أنه هو بعينه . وإذا رأى المسيح أنهما عرفاه انطلق عنهما ، لكي يعلن ذاته لغيرهما . أما هما ففرحا وعادا إلى اورشليم ليخبرا باقي التلاميذ بما رأيا وسمعا (لوقا ٢٤ : ١٣ - ٢٥) .

٥ - وكان تلاميذه (ما عدا توما) مجتمعين معا في ذلك الوقت ، في غرفة اعتادوا الاجتماع فيها ، وذلك بعد أن أحكموا غلقها بسبب الخوف من اليهود . فوقف المسيح في وسطهم وقال لهم : سلام لكم ، فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم رأوا روحا . فقال لهم : دما بالكم مضطربين ، ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم ؟ أنظروا يدي ورجلي إني أنا هو . جسوني وانظروا ، فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي . ثم قال لهم : دأعندكم ههنا طعام ؟ ، فنأولوه جزءا من سمك مشوى وشيئا من شهد العسل ، فأخذوا كل قدامهم ثم قال لهم د ... هكذا هو مكتوب (في ناموس موسى والأنبياء والمزامير) ، وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث ... (لوقا ٢٤ : ٣٦ - ٤٦) .

٦ - وبعد ثمانية أيام من هذا الظهور ، كانوا مجتمعين أيضا

معاً في غرفتهم المذكورة ومعهم في هذه المرة توما (الذي لم يكن موجوداً معهم عند ظهور المسيح لهم في المرة السابقة ، ومن ثم كان في شك من جهة قيامته) ، فجاء المسيح إليهم والأبواب أيضاً مغلقة ، ووقف في الوسط وقال لهم : « سلام لكم » . ثم قال لتوما : هات أصبعك إلى هنا وأبصر يدي (حيث أثر المسامير التي سمر بها له المجد على الصليب) ، وهات يدك وضعها في جنبي (حيث أثر الحربة التي طعن بها وهو عليه) ، ولا تسكن غير مؤمن بل مؤمناً ، فأجاب وقال له : « ربّي وإلهي » . فقال له المسيح : « لأنك رأيتني يا توما آمنت !! طوبى للذين آمنوا ولم يروا ، (يوحنا ٢٠ : ٢٦ - ٢٨) .

٧ - وبعد ذلك ظهر المسيح لأكثر من خمسمائة شخص كانوا قد آمنوا به من قبل ، وذلك لكي يقوى إيمانهم ويحملوا الإنجيل عن يقين إلى كل العالم (١ كورنثوس ١٥ : ٦) .

٨ - وبينما كان بطرس ويوحنا وخمسة آخرون من تلاميذ المسيح في بحيرة تدعى طبرية ، وقد استولى عليهم اليأس بسبب عدم عثورهم على شيء من السمك ، ظهر لهم المسيح على الشاطئ . وهم لا يعلمون أنه هو . فقال لهم : « يا غلمان !! أأعل عندكم اداماء ؟ أجاوبه : « لا » . فقال لهم : « إلقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا » . فالقوها . ولما حاولوا أن يجذبوها ، لم يقدرُوا

بسبب كثرة السمك الذى أمسكته . فقال يوحنا بطرس : دهو الرب ، . فلما سمع بطرس أنه الرب ، انبزر بثوبه وألقى نفسه فى البحيرة وأتى بسرعة إلى المسيح . ولما جاء الباقيون إليه ، نظروا جمرأ موضوعا وسمكا موضوعا عليه وخبزاً . فقال لهم يسوع : « قدموا من السمك الذى أمسكنم الآن ، وهلوا تغذوا ، . ولم يحضر أحد من التلاميذ أن يسأله من أنت . إذ كانوا يعلمون أنه الرب . ثم جاء وأخذ الخبز وأعطاهم ، وكذلك السمك ، كما كان يفعل من قبل . وبعدهما تغذوا قال اسمعان بطرس : « يا اسمعان بن يونا ، أنتجنى أكثر من هؤلاء ؟ ، قال له : « نعم يارب . أنت تعلم لى أحبك ، . فقال له : « ارفع خرافى (٧) ، . ثم قال له أيضا ثانية : « يا اسمعان بن يونا ، أنتجنى ؟ ، قال له : « نعم يارب ، أنت تعلم لى أحبك ، . قال له : « ارفع غنمى ، . ثم قال له الثالثة : « يا اسمعان بن يونا ، أنتجنى ؟ ، فزن بطرس ، لأن المسيح قال له ثلاثة أنتجنى (٨) . فقال له : « يارب ،

(٧) يقصد بالخراف المؤمنون الحقيقيون ، لأنهم يشبهون الخراف من جهة الطاعة والبراءة . فالخراف تطيع راعيها والمؤمنون الحقيقيون يطيعون الله .

(٨) وجه المسيح الاسئلة الثلاثة لى بطرس لانه كان قد قال للمسيح قبل الصلب : ولو اضطررت أن أموت معك ، لا أنسرك (متى ٢٦ ، ٣٥) . ومع ذلك لما أفتيد المسيح لى المحاكمة ، أنسرك بطرس ثلاث مرات أنه يعرف المسيح (متى ٢٦ : ٦٩ - ٧٥) .

أنت تعلم كل شيء . أنت تعرف إنى أحبك ، . قال له يسوع :
 « ارفع غنمى . الحق أقول لك . لما كنت أكثر حداثة ، كنت
 تمنطق ذاتك وتمشى حيث تشاء . لكن متى شخمت ، فإنك تمد
 يديك وآخر يمنطقك ويحملك حيث لا تشاء » ، مشيراً بذلك
 إلى نوع خاص من الموت كان بطرس عتيداً أن يتعرض له فى
 سبيل خدمة الانجيل . ثم قال له : « اتبعنى ، فالتفت بطرس
 ونظريوحنا يقبعه أيضاً . فقال للمسيح « يارب ، وهذا ما له ؟ ،
 أو بالحرى : ماذا سيكون له من ألم فى الحياة ؟ فقال له المسيح :
 « إن كنت أشاء أن يبقى حتى أجيء ، فماذا لك ؟ اتبعنى أنت ، .
 فذاع القول بين الإخوة أن ذلك التلميذ لا يموت ، لكن المسيح
 لم يقل إنه لا يموت ، بل قال : « إن كنت أشاء أنه يبقى حتى
 أجيء ، فماذا لك ؟ » (يوحنا ٢١ : ١ - ٢٣) .

٩ - ثم ظهر المسيح بصفة خاصة بعد ذلك لتلميذه يعقوب
 الذى كان يمت له بصلة القرابة من جهة الجسد ، حتى يتيقن من
 قيامته ويثبت إيمان الذين كانوا معه (١ كورنثوس ١٥ : ٧) .

١٠ - وعندما ذهب تلاميذه إلى الجليل كما أوصاهم من
 قبل ، تقدم المسيح وقال لهم : « دفع إلى كل سلطان فى السماء
 وعلى الأرض . فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم (٩) وعمدوهم باسم

(٩) لأن المسيح لم يصطف أمة دون أمة ، أو شعباً دون شعب ،
 إذ أن كل الناس لديه سواء .

الآب والابن والروح القدس (١٠) ، وعلوهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر (١١) ، (متى ٢٨ : ١٦ - ٢٠) .

١١ - وفي اليوم الأربعين من قيامته ، اجتمع بتلاميذه وأوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم ، بل أن ينتظروا فيها حتى يحل الروح القدس عليهم ، ويؤيدهم بما يحتاجون إليه من القوى والمواهب الروحية التي تعد لهم للشهادة عنه ، في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة ، وإلى أقصى الأرض . وحينئذ سأله تلاميذه قائلين : يا رب ، هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل ؟ فأجابهم : ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الله الآب في سلطانه ، (أعمال ١ : ٤ - ٨)

(١١) ما أعظم الفرق بين وداع الناس لاتباعهم وبين وداع المسيح لاتباعه . فأولئك يقولون لهم مثلاً : إلى اللقاء ، أو تشددوا وتشجعوا ، أما المسيح فقال لاتباعه عند وداعه لهم : وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر ، الأمر الذي يدل على أنه لم يكن عتيداً أن يفارقهم ، بل أن يدخل معهم في علاقة جديدة لا حدود لها . وطبعاً ما كان من الممكن أن يكون هذا هو موقفه إزاءهم ، لولا أنه من الناحية الجوهرية كان هو بعينه ابن الله ، أو كلمة الله ، كما ذكرنا في بندي ٣ و ٤ ، لأنه من هذه الناحية لا يتعيز بزمان أو مكان .

ثم أخرجهم خارجاً ورفع يديه وباركهم. وفيما هو يباركهم، انفرد عنهم وصعد إلى السماء، وأخذته سحابة عن أعينهم. وفيما كانوا يشخصون إلى السماء، وهو منطلق إليها، إذا رجلان وقفاهم بلباس أبيض وقالا لهم: «أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء ١١ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء، سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء» (لوقا ٢٤: ٥ - ٥١، أعمال ١: ١٠ - ١١).

ثانياً - الأدلة على صدق الشهادة السابقة

فضلاً عن أن الشهادة المذكورة مدونة بالوحي الإلهي، الأمر الذي لا يدع مجالاً للشك في صدقها كما ذكرنا، نقول:

١ - إن المسيح كان، بجانب تواضعه الجهم، بعيداً عن الإدعاء كل البعد، ومن ثم فإن شهادته عن نفسه أنه قام من بين الأموات بعد صلبه، هي شهادة صادقة لا يجوز الطعن فيها بحال.

٢ - إن تلاميذ المسيح وأتباعه العديدين كانوا لا يصدقون في أول الأمر أنه قام من الأموات، ومن ثم فحسوا بتدقيق الشخص الذي كان يظهر لهم من وقت لآخر، معلناً أنه المسيح، فأيقنوا تماماً أنه هو بعينه.

٣ - إن الحديث الذي وجهه هذا الشخص إلى مريم

المجدلية ، وإلى النساء اللاتي ذهبن معها إلى القبر ، وإلى تلميذى
عمواس ، وإلى توما ، وإلى بطرس ، وإلى التلاميذ معاً (عندما
كانوا في اورشليم ، وعلى جبل الزيتون ، وفي الجليل) ،
ومعجزة اصطيد السمك الكثير التي قام بها لأجلهم ، وما
رافقها من حديث عام وخاص - كل ذلك يدل على أنه كان هو
المسيح بعينه كما ذكرنا .

٣

شهادة كتبة سيرة المسيح عن حادثة قيامته ، والأدلة على صدقيها أولاً - حادثة قيامة المسيح

(متى ٢٨ ، مرقس ١٦ ، لوقا ٢٤ ، يوحنا ٢٠)

١ - إن الوحي لم يستخدم شخصاً واحداً للكتابة عن قيامة
المسيح ، بل استخدم أربعة أشخاص للكتابة عنها ، وهم متى
ومرقس ولوقا ويوحنا ، وقد أجمع هؤلاء الأربعة على الخلاصة
الآتية :

حدثت في فجر الأحد ، أو بالحرى في اليوم الثالث اهللب
المسيح وموته ، زلزلة عظيمة . كما نزل ملاك من السماء ، ودحرج
الحجر عن باب القبر (الذى كان المسيح مدفوناً فيه) ، ثم
جلس بعد ذلك على هذا الحجر . فارتعد الحراس الذين كانوا

هناك وصاروا كأثوات. وعندما انتبهوا إلى أنفسهم، انطلقوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء كهنة اليهود بما حدث. فاجتمع هؤلاء مع الشيوخ وتشاوروا معاً في الأمر، فاستقر رأي الجميع على أن يعطوا الحراس فضة كثيرة، لكي يقولوا إنه في أثناء نومهم ليلاً أنى تلاميذ المسيح وسرقوا جسده. وتعهدوا للحراس بأنه إذا سمع هذا القول عند الوالى الرومانى، فإنهم يستعطفونه حتى لا يصيبهم بأذى. فأخذ الحراس الفضة وقالوا كما أوصاهم رؤساء الكهنة.

وفى فجر هذا اليوم أيضاً، خرجت مريم المجدالية ومريم أم يعقوب وسالومة إلى القبر (الذى كان يحوى جسد المسيح) ومعهن خنوط كثير ليضعنه على جسده. وكن يتساءلن فى أثناء سيرهن إلى القبر عن يدحرج لمن الحجر عن بابه، لأن هذا الحجر كان كبيراً. لكن عندما وصلن إلى القبر رأين الحجر مدحرجاً. فدخلن القبر ليقمن بالمهمة التى أتين لأجلها، غير أنهن لم يجدن جسد المسيح هناك. وفيما هن مختارات، إذا رجلان وقفاهن بثياب براقه، وقالاهن: «لماذا تطلبن الحى بين الأموات؟ ليس هو ههنا، لكنه قام. أذكرن كيف كلمه كن وهو بعد فى الجليل قائلاً: إنه ينبغى أن يسلم ابن الانسان إلى أيدي الناس ويصلب، وفى اليوم الثالث يقوم». فتذكرن

كلامه ورجعن من القبر وأخبرن تلاميذه بكل ما رأين وسمعن ،
فترأى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن .

فقام بطرس ويوحنا وأتيا إلى القبر، وكان الاثنان يركضان
معاً، فسبق يوحنا زميله بطرس وجاء أولاً إلى القبر وانحنى، فنظر
الأكفان موضوعة ، لكنه لم يدخل . ثم جاء بطرس ودخل
القبر، فرأى الأكفان موضوعة كما هي (١٢) ، لكن المنديل الذي
كان على رأس المسيح لم يكن موضوعاً معها بل كان ملفوفاً (١٣)
في موضع وحده . وحينئذ دخل أيضاً يوحنا الذي جاء أولاً إلى
القبر، ورأى فآمن، لأنهما لم يكونا يعرفان بعد ما قالتها الكتبة
المقدسة أن المسيح ينبغي أن يقوم من بين الأموات .

أما عن ظهور المسيح لتلاميذه وأتباعه ،^١ وحديثه معهم

(١٢) أو بالحرى موضوعة كما كانت من قبل حول جسد
المسيح ، وليست مبثرة أو مطروحة في مكان ما .

(١٣) هذه الكلمة ترد في الأصل بمعنى « مستديراً ، أو
« مكوراً » ، أى كما لو كان المنديل يحوى رأس المسيح داخله -
ووجود المنديل بهذه الهيئة، عند الموضع الذى كانت تقع فيه رأس
المسيح ، بعيداً إلى حد ما عن الأكفان التى كانت تحيط بجسده ،
دليل على أن جسد المسيح لم يسرق ، بل أنه نفذ من الأكفان
بطريقة معجزية ، تاركا إياها كما هي .

بعد قيامته ، فقد ذكرنا شيئاً عنهما في الفصل السابق ، ولا داعي لتكراره هنا .

ثانياً — الأدلة على صدق هذه الحادثة

فضلا عن أن الحادثة المذكورة مدونة بالوحي الإلهي الأمر الذي لا يدع مجالا للشك في صدقها كما ذكرنا ، وفضلا عن أنها خالية من كل استعارة أو مجاز ، الأمر الذي لا يدع مجالا لتأويل معناها الظاهري إلى معنى آخر ، نقول :

١ — إن الذين كتبوا هذه الحادثة أشخاص على جانب عظيم من الأخلاق السكرية ، استطاعت بنعمة الله أن تجعل من الوثنيين النجسين أبراراً قديسين . فضلا عن ذلك كان يختلف أحدهم عن الآخر كل الاختلاف ، من جهة السن والثقافة والذمّة والطباع والمركز الاجتماعي . لأن متى كان محاسباً حريصاً ، ومرقس كان شاباً متحمساً ، ولوقا كان طبيباً مدققاً ، ويوحنا كان شيخاً رزيناً هادئاً . ومن ثم ليس هناك مجال للظن بأنهم اتفقوا على تأليف الحادثة المذكورة لأى غرض من الأغراض .

٢ — ولو فرضنا جدلاً أنهم على الرغم من كل ذلك اتفقوا على تأليفها ، لكتبوا لنا (أولاً) عن الطريقة التي قام بها

المسيح من بين الأموات ، والتي هي أول ما يتبادر إلى ذهن المؤلف الذى يحاول الكتابة عن هذا الموضوع . و (ثانيا) لصاغوا أيضاً حادثة القيامة فى الأساليب المثيرة التى نشاهدوها فى روايات الأبطال وقصصهم . و (ثالثا) لاستندوا كذلك إلى المسيح عمل المعجزات الباهرة أمام اليهود والرومان الذين صلبوه ، أو الظهور للفريقين بمظهر يرعبهم ويدعوهم إلى الخشوع والسجود عند قدميه . و (رابعا) لذكروا أن العذراء مريم كانت مع النساء اللاتى خرجن فى الفجر لوضع الخنوط على جسد المسيح ، أو أن المسيح زارها بعد قيامته فى بيتها لئلى يبعث إليها بالطمأنينة والسلام .

فضلا عن ذلك لما سجلوا شيئا عن (أولا) ضعف إيمانهم ، وشك بعضهم فى قيامة المسيح ، وخوفهم جميعا من اليهود . (ثانيا) فضل النساء عليهم واهتمامهم باكرام المسيح أكثر منهم . (ثالثا) السؤال الخاص بوقت رد الملك إلى اسرائيل الذى أنكر المسيح عليهم التفكير فيه ورفض اجابتهم عنه (١٤) . ومن ثم فإن حادثة قيامة المسيح بالوضع الواردة به فى الكتاب

(١٤) لأن هذا الملك له شخصياً ، ولا يتمتع به إلا الاتقياء من كل جنس من الاجناس ، ومن ثم فإنه يختلف عن الملك الذى يحلم به اليهود كل الاختلاف .

المقدس ، لا مجال للطعن في صدقها من أية ناحية من النواحي .

٣ - وبالإضافة إلى ما تقدم ، فإننا إذا أمعنا النظر في هذه الحادثة ، مع شهادة المسيح التي ذكرناها في الفصل السابق ، يتضح لنا أنها تشمل أخباراً لم يكن من الممكن أن تخطر ببال التلاميذ ، لولا أنها حدثت فعلاً أمامهم . وذلك مثل الخبر (أولاً) الخاص بأن مريم المجدلية أمسكت بقدمي المسيح فنهاها عن هذا العمل (يوحنا ٢٠ : ١٧) . (ثانياً) الخاص بأن يوحنا ركض مع بطرس إلى القبر فوصل إليه أولاً ، لكنه لم يدخل فيه ، ومن ثم لم ير في بادئ الأمر موضع المنديل بالنسبة إلى الأكفان ، أما بطرس الذي أتى بعده ، فدخل ورأى موضعه بالنسبة إليها (يوحنا ٢٠ : ٣ - ٧) . (ثالثاً) الخاص بجمل التلاميذ لما جاء في المكتبة المقدسة التي كانت بين أيديهم ، عن ضرورة قيامة المسيح من الأموات (يوحنا ٢٠ : ٩) . (رابعاً) الخاص بأن المسيح دخل الغرفة وأبوابها مغلقة ، مع أن جسده (كما يعلم التلاميذ) كان جسداً حقيقياً (يوحنا ٢٠ : ١٩ - ٢٠) . (خامساً) الخاص بأن التلاميذ بعدما عرفوا المسيح ، لم يحسروا واحد منهم أن يسأله من هو (يوحنا ٢١ : ١٢) ، مع أنه لم يظهِر لهم بمظهر مرعب يعقد ألسنتهم عن الكلام . (سادساً) الخاص بأنهم لم يجدوا سمكاً في البحر ، لكن

عندما أتوا إلى الشاطئ، حيث كان المسيح واقفاً، وجدوا جراً
وسمكا موضوعاً عليه وخبزاً (يوحنا ٢٠ : ٧-١٣) . (سابعاً)
الخاص بأن المسيح أعلن لبطرس الطريقة التي سيموت بها ،
لكن لما سأله هذا عن مصير يوحنا ، وبخه المسيح (يوحنا
٢١ : ١٨ - ٢٣) . (ثامناً) الخاص بأن المسيح أوصى تلاميذه
بالكراسة باسمه في جميع الأمم ، مع أنهم كانوا يكرهون
الأمم ويرفضون التحدث معهم عن نعمة الله ، لئلا يتمتعوا
بخلاصه مثلهم (أعمال ١٠ : ٣٨) . (تاسعاً) والخاص بأنه أمر
تلاميذه بعدم مغادرة اورشليم حتى يحل الروح القدس عليهم
(لوقا ٢٤ : ٤٧ - ٤٩) ، مع أنهم كانوا لا يعرفون كيفية حلوله
أو النتائج التي تترتب على حلوله .

وإذا كان الأمر كذلك، فإن حادثة قيامة المسيح الواردة في
الكتاب المقدس ، لا مجال للشك في صدقها على الإطلاق
كما ذكرنا .



شهادة رسل المسيح والأدلة على صدقها

أولاً - شهادة رسل المسيح

١ - شهادة بطرس الرسول (١) قال هذا الرسول لزملائه

الرسول بعد صعود المسيح إلى السماء : ينبغي أن الرجال الذين اجتمعوا معنا كل الزمان الذي فيه دخل إلينا الرب يسوع وخرج ، منذ المعمودية يوحنا إلى اليوم الذي ارتفع فيه عنا ، يصير واحد منهم شاهداً معنا بقيامته ، عوضاً عن يهوذا الأسخريوطى الذى خنق نفسه (أعمال ١ : ٢٢) .

(ب) وبعد حلول الروح القدس على بطرس وعلى الرسل جميعاً (اتماماً لوعده المسيح السابق لهم) ، وتأيد هذا الروح له ولهم بقوة روحية وقدرة على التكلم بلغات متعددة * ، لم يكونوا يعرفون شيئاً منها ، الأمر الذى لم يشهد العالم مثله ، اعترت اليهود (الذين كانوا يعرفون هذه اللغات بسبب تشقتهم في البلاد التي كانت تتكلم بها) دهشة عظيمة . فوقف بطرس في وسطهم وقال لهم : « يسوع ، أقامه الله . ونحن جميعاً شهود لذلك . وإذ ارتفع يمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب ، سكب هذا الذى أنتم ترونه وتسمعون ، وذلك تحقيقاً لقول الله بواسطة يوشع النبي (الذى عاش سنة ٧٠٠ ق . م) : « ويكون في الأيام الأخيرة أنى أسكب من روحى على كل بشر ، فيقنبأ بنوكم وبناتكم ، ويرى شبابكم رؤى ويحلم شبوكم أحلاماً ، (أعمال ٢ : ١٤ - ٢٢) » .

(٥) اقرأ كتاب الروح القدس - ماهيته وخدماته لنا ، المؤلف

(ج) ولما رأى اليهود بعد ذلك مبهوتين عندما شفى إنساناً مصاباً بالعرج من بطن أمه ، قال لهم : ولماذا تشخصون إلينا ، كأننا بقوتنا وتقوانا قد جعلنا هذا يمشى ؟ إن إله إبراهيم واسحق ويعقوب ، إله آبائنا ، مجد فتاه يسوع الذى أسلمتموه وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس ، وهو حاكم بإطلاقه... ورئيس الحياة قتلتموه ، الذى أقامه الله من الأموات ، ونحن شهود لذلك ، (أعمال ٣ : ١٢ - ١٥) .

(د) وعندما سأل رؤساء الكهنة بطرس ويوحنا عن مصدر القوة التى عملا بها هذه المعجزة ، قال لهم : فليكن معلوماً عند جميعكم ... أنه باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم ، الذى أقامه الله من الأموات ، وقف هذا (المريض) صحيحاً ، (أعمال ٤ : ١٠) .

(هـ) وبينما كان هذان التلميذان يخاطبان الشعب عن قيامة المسيح ، أقبل عليهما الكهنة وقائد جنود الهيكل والصدوقيون^(١٥) متضجرين من تعليمهما للشعب ، وندأتهما فى يسوع بالقيامة من الأموات ، فآلقوا عليهما الأيادى ووضعوهما فى السجن

(١٥) الصدوقيون جماعة من اليهود كانت لا تؤمن بقيامة الموتى فى اليوم الأخير . وقد سميت بهذا الاسم لأن مؤسسها شخص كان يدعى «صادوق» .

(أعمال ٤ : ١ - ٤) . ولما أطلقوهما في اليوم التالي خرجا إلى باقي التلاميذ يوديان معهم الشهادة بقيامة يسوع ، بقوة عظيمة (أعمال ٤ : ٣٣) .

(و) وبعد ذلك قال بطرس لأهل قيصرية عن المسيح :
 « هذا أقامه الله في اليوم الثالث . وأعطي أن يصير ظاهراً ليس لجميع الشعب ، بل لشهود سبق فانتخبهم . لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات . له يشهد جميع الأنبياء *
 أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا ، (أعمال ١٠ : ٤١ - ٤٣) .

(ز) وأخيراً قال للمؤمنين في رسالته الأولى التي كتبها إليهم : (أولاً) « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح ، الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حتى بقيامة يسوع المسيح من الأموات . (ثانياً) وأنه يخلصنا نحن الآن بقيامة يسوع المسيح الذي هو [الآن] عن يمين الله ^(١٦) . (ثالثاً) كما قال لهم عن المسيح : « أنتم الذين به تؤمنون بالله الذي أقامه

(٥) اقرأ مثلاً (اشعيا ٥٣ : ١١ ، ارميا ٣١ : ٣٤ ، دانيال ٩ : ٢٤ ، ميخا ٧ : ٦ ، زكريا ١٣ : ١ ، ملاخي ٤ : ٢) .
 (١٦) المراد باليمين في هذا المجال ، مكان الرفة والقوة . لأن الله ، بسبب عدم تحيظه بيمين ، ليس له يمين أو يسار .

من الأموات وأعطاء مجداً ، حتى أن إيمانكم ورجاءكم هما في الله ، (بطرس ١ : ٣ و ٢١ ، ٣ : ٢٢) .

٢ - شهادة بولس الرسول (١) كان هذا الرسول يدعى شاول ، ولم يكن من قبل واحداً من تلاميذ المسيح الإثني عشر ، بل كان عدواً لدوداً له ولهم . لسكن بينهما كان في طريقه إلى دمشق مع بعض أتباعه ، ليقبض على المسيحيين ويسمهم العذاب (بعد صعود المسيح إلى السماء) ، أ برق حوله نور عظيم . فسقط على الأرض وسمع صوتاً يقول له : « شاول شاول ، لماذا تضطهدني ؟ » ، فصرخ في الحال وقال : « من أنت ياسيد ؟ » . قال له « أنا يسوع الذي أنت تضطهده . صعب عليك أن ترفض مناخس (١٧) » . فصرخ شاول ، وهو مرتعد ومتحير : يارب ماذا تريد أن أفعل ؟ ، فقال له : « قم ، أدخل إلى المدينة . فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل » . وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ، ولا ينظرون أحداً . فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين ، لا يبصر أحداً .

(١٧) المنخاس قطعة حديد مدببة الطرف ، توجد في الركاب الذي يضع فيه الفارس قدمه عند ركوب الحصان ، ويستعملها عندما يريد حثه على الركض . والمثل المذكور يقال لمن يحاول مقاومة من هو أقوى منه .

فافتادره بيده وأدخلوه إلى دمشق . وهناك أرسل المسيح إليه ،
 بواسطة إعلان خاص ، تلميذاً له يدعى حنانيا . فلما أتى هذا
 إلى شاول وأخبره عن غرض المسيح من الظهور له ، وضع
 يده عليه ، فانفتحت عيناه ، وامتلاً من الروح القدس (أعمال
 ٩ : ١ - ٢٢) . وقد أشار شاول إلى هذه الحادثة الدالة على
 قيامة المسيح وصعوده إلى السماء مرات متعددة ، وذلك في
 حديثه مع كهنة اليهود وولاة الرومان (أعمال ٢٢ : ٦ - ١٦ ،
 ٢٦ : ١٢ - ١٨) ، ليعلم لهم السبب الذي غير مجرى حياته
 وجعله من أخلص أتباع المسيح ، بعد أن كان عدواً لدوداً له .

(ب) ولما التقى بعد ذلك ببعض فلاسفة اليونان في دأريوس
 باغوس (١٨) قال لهم عن الله : « لأنه أقام يوماً هو فيه مزمار
 أن يدين المسكونة بالعدل ، برجل * قد عينه مقدماً للجميع
 إيماناً ، إذ أقامه من الأموات » (أعمال ١٧ : ٣١) .

(ج) وعندما وقف أمام الملك أغريباس ليحاكم بتهمة نشر

(١٨) دأريوس باغوس ، اسم المسكن الذي كانت تجتمع فيه
 محكمة أئمتنا العليا ، ومن ضمن أعمالها أنها كانت تشرف على الشئون
 الدينية في بلاد الإغريق .

(*) المسيح يدعى « رجلاً » من حيث ناسوته - اقرأ الملاحق

رقم ٣ .

تعاليم غريبة ضد الديانة اليهودية، كان اليهود قد أسندوها إليه .
قال الملك المذكور: وأنا لا أقول شيئاً غير ما تكلم الأنبياء .
وموسى أنه عتيد أن يكون : إن يؤلم المسيح ، يكن هو أول
قيامه الأموات ، (أعمال ٢٦ : ٢٢) .

(د) وقال لأهل ارومية عن المسيح: وتعين (أو بالحرى
اتضح أنه) (١٩) ابن الله من جهة روح القداسة بالقيامه من
الأموات ، . كما قال لهم عنه : إنه أسلم من أجل خطايانا وأقيم
لأجل تبريرنا ، (رومية ١ : ٤ ، ٤ : ٢٥) . وعندما تحدث
إليهم عن كيفية السلوك في العالم قال لهم : كما أقيم المسيح
من الأموات بمجد الآب ، هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة
الحياة . لأننا إن كننا قد صرنا متحدين معه بشبه موته (٢٠) ،

(١٩) لأن الفعل « تعين ، هنا ، لا يراد به التعيين في مركز ،
بل ايضاح حقيقة خاصة . كما في قولنا « تعين الامر » ، أى اتضح ،
ولذلك يرد في معظم الترجمات الانكليزية (مثلاً) « Was declared » ،
(٢٠) إن الموت الذى نفذ في المسيح فعلاً نيابة عن البشر بسبب
خطايهم ، يحسب أنه نفذ شرعاً في الذين يؤمنون به لإيماننا حقيقياً ،
لأنهم بإيمانهم هذا ، اتخذوا المسيح نائباً لهم وبديلاً عنهم . ومن
ثم يعتبرون شرعاً أنهم اتحدوا معه في المعمودية ، بشبه موته وهذا هو
السبب في عدم تعرضهم للموت الابدى أو بالحرى العذاب الابدى .

فصير أيضاً بقيامته ، عالمين أن المسيح بعدما أقيم من الأموات لا يموت أيضاً ، (رومية ٦ : ٣ - ٩) . كما قال لهم ، وإن كان روح الله الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم ، فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم ، (٢١) (٨ : ١١) . ثم قال لمن يريد الخلاص من الخطيئة ونتائجها ، لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع ، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات ، خلصت ، (١٠ : ٩) . وعندما تحدث إليهم عن وجوب الطاعة للمسيح قال : « لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش ، لكي يسود على الأحياء والأموات ، (١٤ : ٩) . »

(هـ) وقال لأهل كورنثوس : « الله قد أقام الرب يسوع المسيح ، وسيقيمنا نحن أيضاً معه ، (١ : ٦ - ١٤) . كما قال : « فإننى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتاب ، وأنه دفن وقام فى اليوم

(٢١) فعند مجيء المسيح فى المرة الثانية ، سيقيم المؤمنون الحقيقيون من قبورهم ويخطفون إلى السماء مع الذين يكونون أحياء على الأرض (١ تسالونيكي ٤ : ١٣ - ١٤) ، وذلك بأجساد مجيدة مثل جسد المسيح نفسه (فيلبي ٣ : ٣١) ، حتى يكونوا فى حالة التوافق السلكى معه إلى أبد الآباد .

الثالث حسب الـكتـب ، (١ - ١٥ : ٤) . وعندما تحدث إليهم عن قيامة الأموات قال : « ولكن إنه كان يركز بالمسيح أنه قام من الأموات ، فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات ١١ ، (١ - ١٥ : ١ - ١٢) . وعندما تحدث عن سلوك المؤمنين في الوقت الحاضر ، قال عن المسيح : « وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد ، لا لأنفسهم ، بل للذي مات لأجلهم وقام ، (٢ : ٥ - ١٥) .

(و) وقال لأهل غلاطية عن نفسه : إنه « رسول يسوع المسيح والله الآب ، الذي أقامه من الأموات ، (١ : ١) .

(ز) وقال لأهل أفسس عن الله : إنه « أقام (المسيح) من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رئاسة وسلطان ، (١ : ٢) . كما قال عنه : « إنه أقامنا (٢٢) معاً وأجلسنا (٢٣) معاً في السماويات في المسيح يسوع ، (٢ : ٦) .

(٢٢) « الإقامة ، هنا ، لا يراد بها المعنى الحرفي بل المعنى الشرعي ، لأن الذين آمنوا بالمسيح إيماناً حقيقياً قد ارتبطوا بشخصه ، ومن ثم تعتبر قيامته قيامة لهم أيضاً . الأمر الذي يدعوهم إلى أن تكون سيرتهم في السموات في كل حين .

(٢٣) « الجلوس ، هنا لا يراد به المعنى الحرفي ، بل المعنى الشرعي . فنظراً لأن المؤمنين الحقيقيين مرتبطون بالمسيح بواسطة الإيمان =

(ح) وقال لأهل فيلبى عن المسيح : « إذ وجد في الهيئة
 كإنسان ، وضع نفسه وأطاع حتى الموت ، موت الصليب .
 لذلك رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم ، لكي تعبدوا باسم
 يسوع كل ركبة » ، (٢ : ٨) . وقال لهم عن نفسه : إنه يريد أن
 يعرف المسيح ^(٢٤) ، وقوة قيامته ، وشركة آلامه متشبهاً
 بموته ، (٣ : ١٠) ، حتى يستطيع الإتيان بالناس في حالة
 الطاعة لله والتوافق معه . وإن استلزم الأمر منه في هذا السبيل
 أن يضحى بالنفس والنفيس معاً .

(ط) وقال لأهل كولوسى عن المسيح : « مدفونين معه في
 المعمودية » ^(٢٥) التى فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه
 = الحقيقى به كما ذكرنا ، يعتبر جلوسه في السماوات بعد قيامته ،
 جلوساً أو استقراراً لهم أيضاً هناك ، الأمر الذى يبعث إلى نفوسهم
 بالسلام والطمأنينة ، ويدعوهم للشكر والحمد إلى أبد الآباد .
 (٢٤) لا يراد بمعرفة المسيح ، معرفة شئ من أعماله وصفاته ،
 بل المعرفة الشخصية به ، وذلك بواسطة الارتقاء الروحى اليه
 والتوالف المستمر معه .

(٢٥) « المعمودية » كلمة سريانية معناها « مغطس » . ونزول
 المؤمنين في مائها إشارة إلى اعترافهم الرسمى بالموت مع المسيح
 والدفن معه شرعاً أمام الله . ومن ثم فإنهم يحسبون أنفسهم أمواتاً
 عن الخطيئة وأحياء لله . وتبعاً لذلك يقدمون أعضاءهم آلات بر
 لأجل خدمة الله دون سواه (رومية ٦ : ٣ - ١٣) .

من الأموات ، (يو ٢ : ١٢) . وأيضاً : « إن كنتم قد قنتم مع المسيح ، فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله . اهتموا بما فوق لا بما على الأرض ، (٣ : ١ - ٢)

(ي) وقال لأهل تسالونيكي : « لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام ، فكذلك الرائدون بيسوع ، سيحضرهم الله أيضاً معه ، (١ : ٤ - ١٤) . كما قال لهم : « رجعتم من الأوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي ، وتنتظروا ابنه من السماء الذي أقامه من الأموات . يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآن ، (١ : ١٠ - ١٠) .

(ك) وقال لتلميذه تيموثاوس : « أذكر يسوع المسيح المقام من الأموات من نسل داود بحسب إنجيلي ^(٢٦) ، (٢ : ٢ - ٨) (ل) وأخيراً قال للعبيرانيين : « وإله السلام الذي أقام من الأموات راعي الخراف العظيم ، ربنا يسوع ، بدم العهد الأبدي يكملكم في كل عمل صالح ، (١٣ : ٢) .

٣ - أخيراً قال المسيح بعد صعوده إلى السماء ليوحنا الرسول : « إنه (أى المسيح) كان ميتاً فعاش (رؤيا ٢ : ٨) ، « وإنه الشاهد الأمين ، البكر من الأموات (رؤيا ١ : ٤) ، « وإنه الحي (في ذاته) ، وكان ميتاً ، وها هو حي إلى أبد الأبد (رؤيا ١ : ١٨)

ثانياً - الأدلة على صدق شهادة الرسل

فضلاً عن أن هذه الشهادة مسجلة بالوحي الإلهي ، الأمر الذي لا يدع مجالاً للشك في صدقها كما ذكرنا ، نقول :

- ١ - إن رسل المسيح نادوا بقيامته من الأموات في أورشليم التي عرف أهلها كل شيء عنه ، وأمام رؤساء الكهنة (الذين شاهدوا بأنفسهم موته على الصليب ، ودفنه في القبر ، ووضع الحراس عليه أيضاً) ، وذلك دون أن يتعرض واحد من هؤلاء أو أولئك لتخطئة الرسل (أعمال ٢ : ٢٢ - ٤١ ، ١٣ : ٣٠ - ٣٦ ، ٤ : ١ - ٢٢) . كما أن معظم البلاد الأجنبية التي نادى الرسل فيها بقيامة المسيح (مثل رومية وكورنثوس وأفسس وغلاطية) وإن كان أهلها لم يعرفوا شخصياً من قبل شيئاً عن المسيح ، لكنهم كانوا على درجة عظيمة من الثقافة جعلتهم لا يقبلون أمراً إلا بعد مناقشته وفحصه بكل دقة ، ومن ثم لا يمكن أن يكونوا قد قبلوا موضوع قيامة المسيح إلا بعد أن تبين لهم صدقه .
- ٢ - إذا تأملنا شهادة الرسل لا نرى فيها أية محاولة لإثبات قيامة المسيح ، كما أن حديثهم عنها لا يرد بمعزل عن رسالة الانجيل التي كانوا ينادون بها (والتي تتلخص في إعلان طريق الخلاص من قصاص الخطيئة وسلطانها ، ووجوب سلوك المؤمنين بالتقوى والقداسة في العالم الحاضر ، وضرورة قيامهم بعد موتهم

بالأجساد الممجدة ليتمتعوا باقته إلى الأبد) ، بل يرد مرتبطاً بهذه الموضوعات كل الارتباط، الأمر الذى يدل على أن قيامة المسيح لم تكن معروفة فقط كل المعرفة عند الناس ، بل أنها أيضاً ليست دخيلة على المسيحية بل أصلية فيها ، ومن ثم لا تكون كرقعة ارتقت بثوب ، بل كالنسيج الذى يتكون منه ذات الثوب .

٣ - إن الرسل لم يكونوا من الأغنياء أو الأقوياء ، الذين إذا ادعوا بغير الحقيقة صدقهم كثير من الناس ، بل كانوا فقراء لا حول لهم ولا طول ، بينما كان اليهود أعدائهم أقوياء وذرى نفوذ عظيم . وبما أن هؤلاء على الرغم من مكانتهم لم يستطيعوا إسكات الرسل والقضاء على شهادتهم ، لذلك لابد أن قيامة المسيح التى كانوا ينادون بها ، هى حادثة حقيقية عرفها اليهود وقتئذ حق المعرفة ، وأنها أزعجتهم كل الإزعاج ، حتى أنهم وجهوا كل جهودهم للقضاء على الخبر الخاص بها .

٤ - ولو فرضنا أن رسل المسيح كانوا ينالون من وراء المناداة بقيامته من الأموات مقاماً أو مالاً ، لكان هناك مجال للشك فى صدق شهادتهم . لكن بالرجوع إلى التاريخ نرى أن اليونانيين كانوا يستهزون بهم (أعمال ١٧ : ١٨ و ٢٢) ، وأن كهنة اليهود كانوا يتضجرون منهم ، ولذلك قبضوا عليهم وساموهم

العذاب ألوانا وأشكالا (أعمال ٤ : ١ - ٣ ، ٥ : ١٧ - ١٨) .
وبما أنه ليس من المعقول أن يختلف بعض الناس (لا سيما إذا
كان يختلف بعضهم عن البعض الآخر كل الاختلاف كما ذكرنا
فيما سلف) ، موضوعا لا نصيب له من الصواب . وعلى الرغم
من تحملهم الاضطهاد في سبيله ، يشارون على المناداة به . إذن
لاشك أن قيامة المسيح التي كانوا ينادون بها ، ليست موضوعا
مختلفاً بل موضوعا حقيقيا .

٥ - فضلا عن ذلك ، فإن رسل المسيح كانوا يحكمهم يهوديتهم
يعتقدون أن الله لا يمكن أن يظهر في جسد على الإطلاق ،
وأن من اعتقد بغير ذلك يكون مجدفا ومستحقا للاعداء . إنما
باتصالهم بالمسيح ، أدركوا في أول الأمر أنه المسيح (والمسيح في
نظرهم وقتئذ لم يكن أكثر من إنسان عادى يسود على الأرض
إلى الأبد ، مؤيدا بقوة من الله) . وباتصالهم به اتصالا وثيقا
أدركوا أنه ابن الله (وابن الله في نظرهم وقتئذ لم يكن أكثر
من أقرب الكائنات السماوية إلى الله . لكن لما رأوا أنه قد
صلب ومات مثل البشر العاديين ، اعتقدوا أنهم كانوا مخطئين
في فهمهم . فتوارى بعضهم في حزن وياس ، وانصرف بعض
آخر إلى بلاده الأصلية ليزاول فيها حرفته السابقة . غير أنه
لم يمض على موقفهم هذا ثلاثة أيام ، حتى استعادوا وحدتهم

ونادوا بكل ابتهاج ونشاط بأن المسيح هو الرب والإله (يوحنا ٢٠ : ٢٨) ، والكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد (رومية ٩ : ٥) ، وإذ أنه الله الظاهر في الجسد (١ تيموثاوس ٣ : ١٦) مخالفين في ذلك اعتقادهم القديم من جهة استحالة ظهور الله في جسد إنسان ، ومعرضين أنفسهم أيضاً لأشدد الآلام والاضطهادات - وطبعاً ليس هناك من سبب لهذا التحول الفجائي الخطير، لولا أنهم تحققوا بأنفسهم أن المسيح قام فعلاً من بين الأموات ، مناقضاً بذلك كل النواميس الطبيعية التي تخضع لها الكائنات جميعاً .

٦ - أخيراً نقول: إن بطرس الرسول عندما تحدث عن قيامة المسيح مع اليهود الذين عاصروه وعرفوا كل شيء عنه ، وطلب منهم أن يتوبوا عن خطاياهم ويؤمنوا بشخصه ، نحسوا في قلوبهم وآمن به منهم في الحال ثلاثة آلاف شخص (أعمال ٢ : ٣٧ - ٤١) ، الأمر الذي يدل على أن اليهود أنفسهم كانوا وقتئذ على يقين تام من قيامة المسيح من بين الأموات .

٥

شهادة أنبياء العهد القديم^(٢٧) والأدلة على صدقها
إن قيامة المسيح من بين الأموات لاكونها حقيقة معروفة

لدى الله أزلا ، كان تعالى يعلمها لأنبيائه منذ القديم ، تارة
برموز وتارة أخرى ببصوات ، حتى يعد أذهان البشر عموما
لقبولها ، إذا سمعوا عنها في المستقبل ، كما يتضح مما يلي :

(١) شهادة رموز العهد القديم

١ - استقرار الفلك على جبل أراراط : إن الفلك الذى
بناه نوح كان [كما يتضح من (١ بطرس ٣ : ١٩ - ٢٢)] رمزا
إلى المسيح من حيث كونه الواسطة لنجاة المؤمنين الحقيقيين
من الدينونة الأبدية ، التى كان يرمز اليها قديما بالطوفان . ومن
ثم فإن ارتفاع هذا الفلك واستقراره على جبل أراراط بعد
اجتيازه مياه الطوفان ، إشارة واضحة إلى أن المسيح بعدما
احتمل بالصلب دينونة الخطيئة الأبدية عن البشر * ، لم يكن
ليبقى فى قبره ، بل أن يقوم من بين الأموات .

ومما يؤيد إشارة هذا الرمز إلى قيامة المسيح ، أن الوحي
يسجل لنا أن الفلك استقر على جبل أراراط فى اليوم السابع
عشر من الشهر السابع (تكوين ٨ : ٤) . وهذا الشهر هو
الذى أصبح بعد تأسيس فريضة الفصح ، أول شهور السنة
(خروج ١٢ : ٢) . ولما كان خروف الفصح [الذى يرمز إلى

(٥) درسنا هذا الموضوع بالتفصيل فى كتاب وفلسفة الغفران ..

خلاص المسيح لكل من يؤمن به إيماناً حقيقياً (١ كورنثوس ٥ : ٧) يذبح في اليوم الرابع عشر من هذا الشهر وهو نفس اليوم الذي صلب المسيح فيه ، كما يتضح من (يوحنا ١٧ : ٢٨) [يكون اليوم الثالث لذبحه يوافق اليوم السابع عشر من الشهر المذكور . وهذا هو اليوم الذي استقر فيه الفلك على جبل أراراط . وهو أيضاً اليوم الذي قام فيه المسيح من بين الأموات .

٢ — قيام اسحق من على المذبح حياً : كان الله قد أمر ابراهيم الخليل أن يقدم ابنه اسحق محرقة ، وذلك لكي يتمتع بمقدار طاعته وإخلاصه . فأسرع ابراهيم بالقيام بما أمره الله . لكن لما رأى الله إخلاص ابراهيم وطاعته من ذبح ابنه ، وأعد له كبشاً لكي يذبحه عوضاً عن اسحق (٢٨) (تكوين ٢٢ : ١٣) وبذلك ذبح ابراهيم الكبش ، وأقام اسحق من فوق المذبح حياً ، والكبش واسحق معا رمز واضح إلى موت المسيح وقيامته ، فالأول رمز للمسيح مماتاً فداء عن غيره ، والثاني رمز للمسيح

(٢٨) ذهب علماء المسلمين من جهة ابن ابراهيم الذي قدم على المذبح مذهبين . فمكرمة وعبد الله بن مسعود وكعب وابن سابط وابن هذيل قالوا إن الذبيح هو اسحق . أما ابن عباس وأبو طفيل والشعبي ومجاهد فقالوا إن الذبيح هو اسماعيل (السكامل في التاريخ لابن الأثير الجزيري ج ١ : ٦٢ و ٦٣) .

مقاما بعد اتمام الفداء بموته - وقد أشار بولس الرسول إلى هذه الحقيقة فقال عن ابراهيم ، إنه أخذ ابنه من الأموات في مثال (عبرانيين ١١ : ١٩) أى أن ابنه لم يميت فعلا ثم قام ، بل كان في رقاده على المذبح وفي قيامته من عليه ، مجرد مثال المسيح الذى مات فعلا ثم قام . إذ أنه لو كان اسحق قد مات فعلا ، لما كان قد قام إلا في يوم القيامة ، لأنه كان انساناً مثلنا . أما المسيح فكان لا بد أن يقوم بعد موته لأنه أكمل عمل الفداء ، ولأنه أيضاً أصلاً رئيس الحياة وباعثها (أعمال ٣ : ٥) .

٣ - عصفورا التطهير : كان الله قد قال لموسى النبي إنه عند تطهير الأبرص ، الذى كان يرمز به قديماً إلى الانسان الذى تنجس بالخطيئة ، يجب أن يؤخذ عصفوران ، يذبح الواحد ويطلق الآخر حياً ، وذلك بعد وضعه في دم العصفور المذبوح (لاويين ١٤ : ١ - ٨) . فالعصفور المذبوح كان رمزاً إلى المسيح مماتاً كفارة عن الخطيئة ، والعصفور المنطلق إلى السماء كان رمزاً إلى المسيح مقاماً من الأموات حاملاً معه دلائل كفارته .

٤ - ترديد حزمة الباكورة في هيكل الله : كان الله قد أمر بنى اسرائيل أن يرددوا في هيكله ، أول حزمة من باكورات غلاتهم في غدا السبت (لاويين ٢٣ : ١١) ، لكي يذكروا أنه صاحب الفضل عليهم - والحنطة كما نعلم كانت رمزاً إلى المسيح

[فقد شبه نفسه بحبة الحنطة التى تقع فى الأرض وتموت لـكى
تأتى بشمر كثير (يوحنا ١٢ : ٤٢)] . ومن ثم فترديد حزمة
الباكورة أمام الله فى غد السبت (أو بالحرى فى يوم الأحد) ،
رمز واضح إلى قيامة المسيح فى هذا اليوم ، منتهصراً وظافراً
بالله . وما يؤيد إشارة هذا الرمز إلى قيامة المسيح أن السبت الذى
كان يقع بعده هذا الأحد ، كان سبت أسبوع الفصح (لاويين
٢٣ : ٤ - ٢٢) . والمسيح [كما يتضح من يوحنا (١٨ : ٢٨ ،
٢٠ : ١)] مات فى أثناء هذا الفصح ، وقام من الأموات فى
أول الأسبوع التالى له ، أو بالحرى فى غد السبت المذكور (٢٩) .

٥ - عصا هرون التى أفرخت : لما حدث نزاع بين بنى
إسرائيل من جهة الشخص الذى يكون له حق القيام بالخدمة
الكهنوتية أمام الله ، أمر الله موسى أن يأخذ من كل سبط
عصا ، ويكتب عليها اسم السبط الذى أخذها منه . ثم يضع العصا

(٢٩) بالرجوع إلى الكتاب المقدس يتضح لنا أنه كما أن
حزمة الباكورة هى مقدمة لحصاد كثير من نوعها ، فإن قيامة
المسيح من بين الأموات هى مقدمة أيضاً لقيامه كثيرين من قبور
خطاياهم وتمتعهم بالحياة الأبدية معه . وقد أشار الرسول إلى هذه
الحقيقة فقال والمسيح باكورة ثم الذين المسيح فى مجيئه ، (٢ تسالونيكي
٤ : ١٦) .

جميعاً في خيمة الاجتماع . وأعلن تعالى له أن الرجل الذي يختاره تعالى للكهنوت، هو الذي تفرخ عصاه (عدد ١٧: ١٠-١١) . وفي الغد، إذا بعصا هرون قد أفرخت فروخا وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً ، الدلالة على أنه هو الشخص الذي اختاره الله وقتئذ لهذه الخدمة .

ومن ثم فإن هذه العصا التي دبت فيها الحياة بعد جفافها أو بالحري بعد موتها ، كانت رمزاً إلى أن المسيح لم يكن ليبقى في القبر ميتاً بل أن يحيا ويقوم من الأموات . ودلائل أيضاً على أنه هو الشخص الذي اختاره الله للكهنوت الحقيقي (أو بالحري للوساطة بينه وبين كل الناس في كل العصور) لأن كهنوت هرون كان مجرد كهنوت رمزي وقبي لليهود فحسب ، ومن ثم لم يستمر طويلاً . وقد أشار الوحي إلى هذه الحقيقة فقال للمؤمنين عن المسيح إنه « قام بقوة حياة لا تزول صائراً رئيس كهنة ، (عبرانيين ٧ : ١٦) »^٥

٦ - خروج يونا من جوف الحوت : لما قال الكتبة والفريسيون للمسيح . « نريد أن نرى منك آية » ، أجابهم قائلاً : « جيل شرير يطلب آية ولا تعطى له آية ، إلا آية يونا النبي .

(٥) تحدثنا عن الكهنوت بالتفصيل في ثلاثة كتب ، فليرجع إليها القارئ إذا أراد .

لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ،
هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث
ليال ، (متى ١٢ : ٢٨ - ٤٠) ، مشيراً بذلك إلى أنه له المجد
سوف لا يظل في القبر بعد موته ، بل سيقوم منه حياً .

(ب) شهادة نبوات العهد القديم

١ - قال داود النبي عن لسان المسيح قبل مجيئه إلى الأرض
بمدة ١٠٠٠ سنة : لا تطبق الهارية (أر بالحرى المـكان الذي
تنطلق إليه الأرواح بعد مغادرتها لأجسادها) علىّ فاهاً ،
(مزمور ٦٩ : ١٥) . كما قال عن لسانه الله : لن تترك نفسي في
الهارية (حتى يوم القيامة مثل الناس الذين يموتون) ، لن
تدع (جسد) تقيك يرى فساداً ، في القبر مثلهم (مزمور
١٦ : ١٠) - الأمر الذي يدل على أن روح المسيح الإنسانية
التي أسلمها على الصليب ، كان لابد أن تعود من الهارية إلى
جسده الذي كان مدفوناً في القبر ، لكي يحيا ويقوم منه .

٢ - وقال داود النبي أيضاً بعد أن تنبأ عن صلب المسيح ،
لأنه سيخبر أخوته (٣٠) باسم الله (مزمور ٢٢ : ١ - ٢٥) - وقيام

(٣٠) إخوة المسيح هم المؤمنون الحقيقيون في العهد الجديد من
جمعة حصولهم على طبيعة روحية من الله بولادتهم منه ثانية
(١ بطرس ١ : ١ ، ٢ بطرس ١ : ٤)

المسيح بهذا العمل بعد صلبه ، دليل على أنه لا يبقى في القبر بل يقوم منه .

٣ - وقال إشعيا النبي عن المسيح قبل مجيئه إلى الأرض بمدة ٧٠٠ سنة ، إنه أب أبدي (اشعيا ٩ : ٦) - والاب الأبدي أو (أبو الأبدية) لا يمكن أن يسود عليه الموت كما يسود على الناس ، بل انه إذا مات كفارة عنهم ، يموت بإرادته ومن ثم يقوم بعد ذلك بإرادته أيضاً .

٤ - وبعدها تذبأ اشعيا عن موت المسيح قال عنه د يرى نسلا وتطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح . من تعب نفسه يرى ويشبع ، (اشعيا ٥٣ : ١٠ و ١١) - وإطالة أيامه ، ونجاح خدمته التي سر الله بها ، ثم شعبه هو بنتائج الخدمة المذكورة - كل هذه تدل بوضوح على وجوب قيامته من الأموات لتثبيت ايمان تابعيه .

٥ - وقال الملاك جبرائيل لدانيل النبي قبل مجيء المسيح إلى الأرض بمدة ٥٥٠ سنة سبعون أسبوعاً (من السنين) قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة . لتسكيل المعصية ، وتتميم الخطايا ، ولكفارة الإثم (بواسطة المسيح) ، وليؤتى (على يده بعد موته) بالبر الأبدي ، ولتتم الرؤيا والنبوة ، ولمسح

قدوس القدرسين، (دانيال ٩: ٢٤) - ونظراً لأن هذه الأعمال (كما يعلن الوحي) سيقوم بها المسيح بعد موته الكفاري، لذلك لم يكن من الممكن أن يبقى ميتاً، بل كان لابد أن يقوم من الأموات ظافراً منتصراً.

٦ - وقال هوشع النبي حوالي سنة ٥٠٠ ق. م. بلسان المسيح والمؤمنين الحقيقيين، حال كونهم متحدين بشخصه، عن الله: إنه «يحيينا بعد يومين». في اليوم الثالث يقيمنا أمامه، (هوشع ٦: ٢) - فهذه الآية تدل بوضوح على قيامة المسيح من الأموات في اليوم الثالث، وقيامتنا شرعاً أيضاً معه. لأن حياتنا نحن المؤمنين مرتبطة بحياته كل الارتباط. إذ لو ظل ميتاً لما كانت لنا حياة أبدية على الإطلاق. ولذلك قال الرسول «الله الذي هو غنى في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها، ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح. وأقامنا معاً وأجلسنا معاً في السماويات في المسيح يسوع» (أفسس ٢: ٤ - ٦).

ثانياً: الأدلة على صدق شهادة أنبياء العهد القديم

فضلاً عن أن الشهادة المذكورة مدونة بالوحي الإلهي، الأمر الذي لا يدع مجالاً للشك في صدقها كما ذكرنا مراراً، نقول:

١ — إن كتاب العهد القديم الذى يحوى هذه الرموز والنبوات ، لا يزال موجوداً فى أيدي اليهود ، أعداء المسيح والمسيحية منذ القديم . ومن ثم لا مجال للظن بأنهم سمحوا لبعض المسيحيين بتسجيلها فى الكتاب المذكور ، لتأييد عقيدتهم بشأن قيامة المسيح من الأموات .

٢ — إن الأنبياء الذين سجلوا الرموز والنبوات المذكورة عاشوا فى بلاد متفرقة . فبعضهم عاش فى بابل ، والبعض الآخر فى أورشليم . كما عاشوا فى أزمنة متفاوتة أيضاً ، فبعضهم عاش قبل الميلاد بألفى سنة ، والبعض الآخر قبله بحوالى ٥٠٠ سنة . وبالإضافة إلى ذلك كانوا يختلفون من جهة الثقافة والسن والنشأة والمركز الاجتماعى اختلافاً كبيراً . فكان من بينهم الملك الذى يعيش فى القصر ، والأسير الذى يعيش فى السبي . ومن كان فى ريعان الشباب ، ومن بلغ من السن عتياً . ومن بلغ من الثقافة شأننا بعيداً ، ومن عاش على الفطرة كل حياته . كما أن رموزهم ونبواتهم عن قيامة المسيح ليست على وتيرة واحدة بل خاصة بموضوعات متعددة ، لا تربطها حسب الظاهر رابطة ما . ومن ثم لا يمكن أن تكون هذه الرموز والنبوات من باب توافق الخواطر ، بل لابد أنها من وحى الله ، لأن الله هو الذى يعرف كل الأمور ، قبل ظهور أى بادرة تدل عليها .

٣ - إن النبوات الواردة في العهد القديم عن صلب المسيح قد تحققت تماماً ، على الرغم من عدم ادراك اليهود أنها قبلت عنه ، كما ذكرنا بالتفصيل في كتاب « قضية الصلب - بين الدفاع والمعارضة » ، لذلك لا بد أن النبوات الخاصة بقيامته من الأموات ، قد تحققت كذلك ، لأن هذه النبوات مقترنة بتلك كل الاقتران .

٤ - أخيراً نقول ، إن بطرس الرسول اقتبس نبوة من هذه النبوات ليثبت لليهود الذين عاصروه أن المسيح كان لا بد أن يقوم من بين الأموات ، فقال لهم « أيها الرجال الإخوة ، يسوع أن يقال لكم جهاراً عن رئيس الآباء داود ، أنه مات ودفن ، وقبره عندنا حتى هذا اليوم . فإذا كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أن من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ، سبق ورأى وتكلم عن قيامة المسيح ، أنه لم يترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً . فيسوع هذا أقامه الله ، ونحن جميعاً شهود لذلك . وإذا ارتفع يمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب ، سكب هذا الذي أنتم الآن تبهرونه وتسمعون . لأن داود لم يصعد إلى السموات بجسده ، وهو نفسه يقول : قال الرب لربي (أو بالحري للمسيح من الناحية

الجمهورية (٣١) : اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً
لقدميك . فليعلم يقيناً جميع بيت اسرائيل أن الله جوهل يسوع
هذا الذى صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً . فلما سمعوا نخبسوا فى
قلوبهم وآمن منهم بالمسيح جمع غفير (أعمال ٢ : ٢٩ - ٤١) -
الامر الذى يدل دلالة قاطعة على أن اليهود كانوا يعلمون أن
المسيح بعدما مات ، قام فعلا من الأموات ، كما أعلنت النبوات
الواردة فى التوراة التى يتمسكون بها .



الباب الثاني

اليهود وقيامة المسيح

١

آراء اليهود الذين عاصروا المسيح ، والرد عليها

إن اليهود الذين لم يكن لديهم علم بحقائق الأمور ، كانوا يعتقدون بناء على ما تلقوه من كهنتهم ، أن تلاميذ المسيح سرقوا جسده ليلا . ثم أشاعوا أنه قام من بين الأموات ، كما ذكرنا في حادثة القيامة ، والرد على هذا الاعتقاد نقول :
١ - إن أورشليم كانت في عيد الفصح (أو بالحرى في الفترة التي صلب المسيح فيها) ، مكتظة باليهود الذين أتوا إليها من كل صوب وحذب ، لكي يحضروا هذا العيد هناك ، وكانوا كعادتهم يقضون ليالى العيد السبع في تريل أناشيدهم التقليدية على ضوء القمر الساطع ، وهم سائرون في الشوارع أو جالسون في الخيام التي كانوا ينصبونها في الطرقات ، لأن العيد المذكور

كان يقع دائماً عند منتصف الشهر القمري (خروج ١٢ : ٦) .
ولذلك لا يعقل إطلاقاً أن يكون تلاميذ المسيح قد فكروا
وقتئذ في سرقة جسده ، إن كانت لديهم النية لسرقته .

٢ - فضلاً عن ذلك فإن صلب المسيح كان قد بدد آمال
تلاميذه من جهة ، كما ملأ قلوبهم بالرعب والفرع من اليهود
والرومان على السواء ، ولذلك هرب بعضهم واختبأ البعض
الآخر (مرقس ١٤ : ٥٠ - ٥٢ ، يوحنا ٢٠ : ١٩) - وأشخاص
مثل هؤلاء ، لو كانوا قد فكروا في سرقة جسد المسيح ، لا
يمكن أن تكون قد اجتمعت كلتهم في بحر ثلاثة أيام ،
وامتلأوا شجاعة وإقداماً ، ففتحوا قبر المسيح وسرقوا جسده ،
ليس فقط لأن جموعاً كثيرة من الناس كانت تسير في كل
مكان وقتئذ ، بل لأنه كان هناك حول القبر أيضاً جنود
مدججون بالسلاح من حرس الهيكل اليهودي (متى ٢٧ : ٦٥) ،
يبلغ عددهم كما يقول المؤرخون ستين جندياً ، يشرف عليهم
أحد ضباط الرومان - وهؤلاء الجنود كانوا ولا شك ، في
غاية اليقظة والانتباه ، إذ أن القانون كان يقضى بالاعدام على
كل من ينام منهم في مدة الحراسة . كما كان الضابط الروماني
الذي يشرف عليهم ، يراقبهم أشد المراقبة ، الأمر الذي كان
يزيد من حرصهم على القيام بمهمتهم خير قيام . أضف إلى

ما تقدم ، أن الجنود المذكورين كانوا بسبب موالاتهم لرؤساء الكهنة يحقدون على تلاميذ المسيح ، ويتأهبون للقبض عليهم ، إذا حاولوا سرقة جسده ، كما أدخل هؤلاء الرؤساء في روع الجنود من قبل .

٣ - كما أنه ليس من المعقول أن يكون تلاميذ المسيح قد رشوا الجنود المذكورين حتى يسمحوا لهم بسرقة جسده . إذ فضلاً عن أن هؤلاء التلاميذ كانوا على جانب عظيم من الأخلاق الكريمة التي لا تسمح لهم بهذا التصرف ، لم يكونوا من الأثرياء أو ذوي النفوذ والجاه ، بل كان جلهم من صيادي السمك الفقراء الذين يملكون بالكاد قوت يومهم . فضلاً عن ذلك ، فإن الحراس لم يكونوا جميعاً من البلاهة بمكان ، حتى يعرضوا أنفسهم للاعدام مقابل الحصول على شيء من المال .

ولو فرضنا أن تلاميذ المسيح لم يكونوا على شيء من الأخلاق الكريمة ، وأنهم استطاعوا بوسيلة ما أن يرشوا الحراس والضابط الروماني معاً حتى يسمحوا لهم بسرقة جسده المسيح ، لمكانوا قد سرقوه بالأكفان ، أو طرحوه الأكفان دون ترتيب ، وسرقوه وحده كما يفعل اللصوص . ولمكان رؤساء الكهنة من الناحية الأخرى ، قد عملوا على إجراء

تحقيق مع الحراس ، وقدموهم إلى المحاكمة بتهمة الرشوة والخيانة ، وتحقيق آخر مع تلاميذ المسيح ، ليس فقط لأن سرقة أجساد الموتى جريمة يعاقب عنها القانون ، بل وأيضا لأن خبر قيامة المسيح كان يزعم هؤلاء الرؤساء ويهدد سلطانهم بالأنهيار والزوال .

لكن بالرجوع إلى التاريخ لا نرى أن تحقيقاً مثل هذا أو ذلك قد حدث ، بل بالعكس نرى كثيرين من الكهنة قد آمنوا بقيامة المسيح وصاروا مسيحيين (أعمال ٦ : ٧) ، الأمر الذي يدل على أن رؤساء الكهنة المذكورين كانوا يعلمون علم اليقين ، بينهم وبين أنفسهم ، أن المسيح قام حقاً من بين الأموات (٢٢ متى ٢٨ : ١١ - ١٥)

٤ - ولو فرضنا جدلاً أن الحراس والضابط الروماني الذي كان يشرف عليهم ، قد أخذتهم جميعاً سنة من النوم (كما أوعز إليهم أن يقولوا) ، فليس من المعقول أنه لم يستيقظ واحد منهم على صوت دحرجة الحجر عن فوهة القبر - لو كان تلاميذ المسيح أو غيرهم حاولوا سرقة جسده - لأن هذا الحجر كان كبيراً لا يمكن دحرجته إلا بواسطة بضعة رجال أشداء ، ولأن الحراس (إن كانوا قد ناموا) لابد أن يكون بعضهم قد نام على هذا الحجر ، ونام البعض الآخر بجواره (خشية أن

يسرق أحد جسد المسيح ، كما أدخل الكهنة في روعهم من قبل) ، ولذلك لا بد أن يكون قد استيقظ على الأقل نفر منهم عند دحرجة الحجر المذكور (إن كان قد دحرج وقتئذ) ، وقبضوا للتو على الأشخاص الذين قاموا بسرقة جسد المسيح ، إن كان هناك مثل هؤلاء الأشخاص .

٥ - ولو فرضنا جدلاً أيضاً أن الحراس جميعاً قد استغرقوا في سبات عميق للغاية (كما يقال عن أهل الكهف) ، وأنه لم يستيقظ واحد منهم على صوت دحرجة الحجر (إذا كان أحد من البشر قد دحرجه) ، فكيف عرفوا أن تلاميذ المسيح هم الذين سرقوا جسده؟ أليس ادعائهم بأن هؤلاء التلاميذ هم الذين سرقوه ، يتعارض كل التعارض مع القول إنهم جميعاً كانوا نياماً ؟ ١

٦ - أخيراً نقول : إن تلاميذ المسيح كانوا لا يصدقون في أول الأمر أن المسيح سيقوم من الأموات (يوحنا ١٦ : ٢٨ - ٢٩) ، أو يعرفون وقتئذ ما لهذه القيامة من ضرورة أو فائدة كما ذكرنا في حادثة القيامة ، لذلك لا يعقل إطلاقاً أن يكونوا قد سرقوا جسد المسيح ، لكي يعلنوا أنه قام من بين الأموات كما يدعي اليهود .

٢

آراء اليهود المعاصرين ، والرد عليها

قبل إعلان وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح في أوائل سنة ١٩٦٦ بواسطة بابا روما (٢٣) ، كتب واحد منهم يدعى هيوشنفيلد كتابا عن المسيح * جاء فيه : إنه هو الذى دبر عملية صلبه كجزء من مؤامرة خاصة (٢٤) ، ولذلك قبل أن يطرده

(٢٣) ليس هناك أى مسيحى حقيقى يوافق بابا روما على تصرفه هذا ، لأن الذى له الحق فى تبرئة اليهود من دم المسيح ، هو المسيح دون سواه ، وذلك إذا أراد ، لأنه هو الذى أسوء إليه ، والذى أسوء إليه ، هو وحده الذى له الحق فى التبرئة . أما قول المسيح الالك د يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ، فشرط بتوبتهم عن جريمتهم وإيمانهم الحقيقى بشخصه كما يتضح من (أعمال ٢ : ٣٨) . وبما أنهم لم يتوبوا بعد ، لذلك فإن دمه لا يزال على رؤوسهم ، ولا بد أن يعطوا عنه حساباً عسيراً .

(٥) عن أهرام ٢٠ / ٣ / ١٩٦٦

(٢٤) أى أن المسيح (كما يستنتج من أقوال) هيوشنفيلد هو الذى أثار اليهود ضده لى يصلبوه ، ثم أوعز لاتباعه (كما يتضح من باقى الرواية) أن يدفنوه قبل أن يموت ، وأن يساعدوه بعد ذلك على الخروج من القبر فى اليوم الثالث ، حتى يقال إنه قام من بين الأموات - ودعوى مثل هذه لا يصدقها من لديه ذرة من =

الرومان على الصليب، تناول مخدراً حتى لا يشعر بآلام الصلب التي كانت ستحل به . وبعد ثلاث ساعات من صلبه ، نقله تلاميذه وهو على قيد الحياة إلى القبر ، وهناك وضعوا في أكفانه الكثير من العقاقير والعطور التي ساعدت على التئام جروحه وإعاش نفسه. وقد انتهزوا فرصة عطلة يوم السبت، وهو اليوم التالي لصلبه ، وسرقوه في غفلة من الحراس ، ثم ذهبوا به إلى بلاد بعيدة، فعاش في هذه البلاد حتى مات ، .
والرد على هذه الدعوى نقول :

١ - إن المسيح ، كما يتضح من حادثة صلبه ، رفض أن يتناول مخدراً قبل توقيع الصلب عليه (مرقس ١٥ : ٢٣) ، لأنه أراد أن يتحمل الآلام كما هي ، حتى تكون كفارته عن البشرية كفارة قانونية * . لكن لما أحس قبيل موته بالعطش الشديد بسبب الاجهاد الذي كان يعانيه على الصليب ، والحر اللافت

== التفكير السليم ، لأن المسيح فضلاً عن كماله المطلق الذي يرفعه عن مثل هذا التصرف ، فقد كان في وسعه أن يتجنب الصلب من أول الأمر ، وذلك بالكف عن توبيخ رجال الدين على شرورهم وآثامهم .

(٥) تحدثنا عن هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب : د فلسفة الغفران ، ، فليرجع اليه القارىء . لذا أراد .

الذى كان يحيط به فى رابعة النهار ، طلب أن يشرب . فقدم له الجنود خلا أو بالحرى نوعاً من الخل^(٣٥) (يوحنا ١٩: ٢٨ و٢٩) ، لذلك ليس من الأمانة فى شىء أن يقال إنه تناول مخدراً حتى لا يشعر بآلام الصليب .

٢ - إن تلاميذ المسيح كانوا قد هربوا عندما قبض اليهود عليه ، ولم يبق منهم إلا يوحنا الرسول . ولو فرضنا جدلاً أن الشجاعة قد دبّت فى نفوس التلاميذ وقتئذ واندفعوا إلى الصليب لإنزال المسيح عنه ، لما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، لأن المسيح كان محاطاً بجنود الرومان واليهود ، الذين كانوا يبعثون الرعب وكل الرعب إلى نفوسهم . كما كان محاطاً برؤساء السكينة ، الذين كانوا يريدون التأكيد من موته قبل إنزاله عن الصليب ، لأنه كان ألد أعدائهم فى الوجود ، ومن ثم لا مجال للقول إن تلاميذ المسيح أنزلوا جسده عن الصليب قبل أن يموت . فإذا أضفنا إلى ذلك ، أن واحداً من الجنود طعن المسيح بحربة فى جنبه حتى إذا كان به رمق من الحياة ، يقضى عليها بهذه الطعنة (يوحنا ١٩: ٣٤) ، اتضح لنا بكل جلاء أن المسيح لا بد أنه كان قد مات قبل إنزاله عن الصليب .

(٣٥) لأنه شراب البوسكا ، الذى كان جنود الرومان يشربونه قديماً .

٣ - أخيراً نقول : إذا وضعنا أمامنا (أولاً) أن المسيح لم يدفع للصلب رغماً عنه (لأنه كان في وسعه أن يتجنبه من أول الأمر ، وذلك بالكف عن توبيخ رؤساء الكهنة بسبب شرورهم) ، بل تقدم إليه بمحض اختياره . (ثانياً) أنه لم يكن جباناً أو رعديداً حتى يهرب كما يهرب اللاصوص ، بل كان طوال حياته شجاعاً جريئاً يواجه الأعداء في قلاعهم ، ويوبخهم بكل شدة في وجوههم (مق ٢٢ : ١٣ - ٦٥) . (ثالثاً) ليس هناك أى كتاب تاريخي يدل على أن المسيح غادر اليهودية بعد حادثة الصلب - اتضح لنا أن آراء اليهود المعاصرين هي مجرد محاولات ليبرثوا أنفسهم من جريمة صلب المسيح ، حتى يتقربوا إلى الدول المسيحية وينالوا منها معونة ما . لكن لا يمكن أن تنطلي حيلهم على من لديه ذرة من الإخلاص للحق والوفاء له .



الباب الثالث

الفلاسفة المحدثون وقيامه المسيح •

إن الفلاسفة المحدثون ، مثل ستروس وكرسوب وفتوريني وهوانزمان وليك ورينان ولوزايه ، الذين اشتغلوا بنقد الكتاب المقدس (حسب زعمهم) ، أقرؤا حادثة صلب المسيح وكتبوا الشيء الكثير عنها ، لأنهم كانوا يبنون آراءهم ليس على عقائد خيالية أو تصورات ذهنية كالغنوسطيين (٣٦) ،

(٥) الكثير مما يرد في هذا الباب مقتبس بتصريف من الكتاب الآتية :

Who Moved the Stone By W.Marreson (١)

The Evidence for the Resurreciton, By Prof. Norman. (ب)

Miracles, By C. S.Lewis (ج)

The Resurrection of Christ, Ey A. Ramsey (د)

(هـ) البراهين العقلية والعلمية على صحة الديانة المسيحية .

(٣٦) الغنوسطيون فلاسفة ظهوروا في القرن الثاني للميلاد كانوا يعتقدون أن الجسم الذي ظهر فيه المسيح في العالم كان جسما أثيريا لا ماديا . وجسم مثل هذا لا يمكن القبض عليه ، ولذلك كانوا ينكرون صلبه - وقد تحدثنا عنهم كثيرا في كتاب د صلب المسيح - وموقف الغنوسطيين إزاءه .

بل على الحقائق التاريخية المدونة في السجلات الرسمية (٢٧) .
 لكن نظراً لأن قيامة المسيح من الأموات تسمو فوق العقل ،
 وفي الوقت نفسه لم تدون في مثل هذه السجلات بسبب عدم
 دخولها في اختصاص المحاكم والحكومات ، قاوموها جميعاً بكل
 قوام . وفي سبيل مقارنتهم إياها ذهب كل منهم إلى ابتداع
 رأى ، قال إنه السبب في اعتقاد تلاميذ المسيح بقيامته من
 الأموات ، وفيما يلي هذه الآراء مصحوبة بالرد عليها .

١

الآراء الخاصة بالأوهام ، والرد عليها

١ - [من المحتمل أن يكون تلاميذ المسيح رأوا بعد
 موته شخصاً يشبهه ، فاعتقدوا أنه المسيح بعينه] .

الرد : إن الذين نادوا بأنهم رأوا المسيح بعد موته ليسوا
 أشخاصاً رأوه مرة واحدة أو مرات قليلة قبل موته ، حتى كان
 يجوز الظن بأنهم لم يكونوا على بينة من الشخص الذي ظهر
 لهم بعد موت المسيح ، بل هم تلاميذه الذين كانوا يعرفونه كل
 المعرفة ، لأنهم كانوا يلزمونه ليلاً ونهاراً . ومن ثم ليس
 من المعقول إطلاقاً أن يكونوا قد ظنوا أن شخصاً ما هو
 المسيح ، حتى إذا كان يشبهه . لأنه إذا تشابه بعض الناس

إلى حد ما في وجوههم ، فإنهم يختلفون من جهة أصواتهم ومعلوماتهم وعاداتهم وأخلاقهم وتجاربهم مع غيرهم .

٢ - [إن المسيح ظهر لتلاميذه بروحه في رؤيا ، فأنخدعوا واعتقدوا أنه قام من بين الأموات] .

الرد : فضلا عن أن الأرواح بعد خروجها من أجسادها لا تظهر للبشر ، وأن ما يقال عن ظهورها لهم ، لا يتعدى مجال الحلم بها أو التوهم بحضورها ، الأمر الذي لا يدع مجالاً لهذا الاعتراض نقول :

(١) إن المسيح لم يظهر لتلاميذه في هيئة روح بل في ذات جسده كما ذكرنا فيما سلف . وقد تأكد من هذه الحقيقة ليس تلميذ واحد بل تلاميذه جميعاً ، فقد نظروهم بعيونهم ولمسوه بأيديهم وسمعوا صوته بآذانهم . فضلا عن ذلك قدموا له طعاماً فأكل قدامهم ، كما أخذ يعلمهم ويحييهم عن أسئلتهم مثلما كان يفعل من قبل تماماً .

(ب) إن تلاميذ المسيح كانوا يفرقون تماماً بين الرؤيا والرؤية . فأطلقوا على الأولى اسم « الغيبة » أو « الغيبوبة » . ومن أمثلتها الرؤيا التي ظهرت لحنايا (أعمال ٩ : ١٠) ، ولبطرس (أعمال ١٠ : ١٠) . ولما كن عند حديثهم عن ظهور المسيح لهم كانوا يعلنون أنهم رأوه بذاته ، كما ذكرنا .

وهكذا الحال من جهة بواس الرسول الذى آمن بالمسيح
بعدم ، فإنه كان يفرق بين الرؤيا والرؤية مثلهم ، فيسجل لنا
فى (أعمال ١٦ : ٩ ، ٢٢ : ١٧ ، ٢ كورنثوس ١٢ : ١) ما شاهده
من رؤى . ولكن عند حديثه عن ظهور المسيح له (أعمال ٩)
يقرر أنه كان فى وقت اليقظة وليس فى رؤيا أو غيوبة .

٣ - [إن ظهور المسيح لتلاميذه بعد موته ، تم بعملية
استحضار الأرواح] .

الرد : بالرجوع إلى الظروف التى كان التلاميذ يرون
المسيح فيها ، لا نجد هناك شرطاً من الشروط التى يقال بوجود
توافرها لاستحضار الأرواح^(٢٨) . فالتلاميذ (أولاً) لم يأتوا
بوسيط يحضر روح المسيح (لو فرضنا جدلاً إمكانية حدوث
ذلك) حتى يتحدثوا معه (ثانياً) إنهم لم يروا ، لم يكونوا
فى حجرة مظلمة أو فى حجرة بها لون خاص من الإضاءة ،
كالخجرات التى تستخدم فى استحضار الأرواح (كما يقولون) ،
بل كانوا إما فى حجرة ضوءها معتاد ، أو فى بستان فى الحلاء ،
أو فى طريق عام ، أو على شاطئ بحر ، أو سفح جبل .
(ثالثاً) إنهم لم يروا المسيح فى أى مكان من هذه الأماكن
فى هيئة روحية كالأرواح التى يقال باستحضارها ، بل رأوه
فى ذات جسده الذى عرفوه من قبل . وقد تأكدوا بوسائط

متعددة من وجود هذا الجسد له ، إذ رأوا المسيح فيه بعيونهم ولمسوه بأيديهم ، كما أعطوه طعاماً فأكل قدامهم كما ذكرنا .
ولذلك ليس هناك مجال للظن بأن ظهوره لهم كان بواسطة عملية استحضار الأرواح ، إن كان هناك مجال لاستحضارها .
٤ - [إن قول تلاميذ المسيح بظهوره لهم بعد موته ، يرجع إلى اعتقادهم بالرجعة ، التي كان يؤمن بها فريق من اليهود من قبل] .

الرد : بالرجوع إلى تاريخ اليهود نرى أن الذين كانوا يتمسكون بالاعتقاد بالرجعة (٣٩) ، أو بالحرى برجوع يشوع ابن نون (الذي كان يقود أجدادهم في حروبهم بعد موسى النبي) إلى الأرض بعد موته ، لكي يقودهم مرة أخرى في الحرب ضد أعدائهم من الفرس وغيرهم . ورجوع إيليا النبي بعد صعوده إلى السماء ، إلى الأرض أيضاً لكي يرشدكم ويهديهم كما كان يفعل من قبل ، كانوا قد عدلوا عن اعتقادهم المذكور

(٣٩) أن فكرة الرجعة لم توجد لدى بعض اليهود لحسب ، بل وجدت بعد ذلك لدى بعض المسلمين أيضاً . فجماعات السبائية والباقرية والرافضة والإسماعيلية والشيعة تعتقد أن علياً لم يموت ، بل أنه في غيبة ، وأنه سيظهر في السموات وينزل إلى الأرض ليلاها عدلاً (الشهرستاني ج ١ ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، ج ٢ ص ٢٢٥) .

قبل الميلاد بمدة طويلة ، إذ طغى عليه الاعتقاد بمجيء المسيا الذي سيقوم (حسب ظنهم) بإعادة الملك إليهم إلى الأبد ° ؛ ومن ثم ليس هناك مجال للظن بأن تلاميذ المسيح قالوا بقيامته من بين الأموات بسبب اعتقادهم بالرجعة المزعومة .

هـ - [إن تلاميذ المسيح كانوا يعتقدون أنه سيقوم بعد موته كما قال لهم من قبل ، ومن ثم خيل لهم أنه قام ، وأنه ظهر لهم ونحدث معهم أيضاً . ولذلك فأقوالهم عن قيامته كانت مجرد أوهام أو تهيؤات لا وجود لها في عالم الحقيقة ، شأنها في ذلك شأن أوهام بعض الناس وتهيؤاتهم] .

الرد : (١) إن المسيح وإن كان قد قال لتلاميذه إنه سيقوم بعد موته ، لكن هذا القول لم يكن له وقع في نفوسهم ، ومن ثم لم يفهموا منه شيئاً (مرقس ٩ : ٣٠ - ٣٢ ، لوقا ١٨ : ٣١ - ٣٢) ، لأن فكرة بقاء المسيح (أو المسيا) على الأرض إلى الأبد ، وعدم تعرضه للموت بحال ، كانت متسلطة وقتئذ على أذهانهم جميعاً ، إذ أنهم صميم اعتقادهم القومية (يوحنا ١٢ : ٣٤) . ومن ثم عندما رأوه قد صلب ومات ، تبددت ثقتهم فيه كالمسيا ، وقطعوا الأمل نهائياً من جهته . والدليل على ذلك أن مريم المجدالية عندما وجدت القبر فارغاً ، اعتقدت أن شخصاً ما أخذ

(هـ) اذكر ما قيل عن هذا الملك في الباب الاول .

جسد المسيح . وأن التلاميذ عندما سمعوا منها أنها رأت المسيح ، لم يصدقوا في أول الأمر ، كما بدا لهم حديثها وحديث غيرها من النساء كالهذيان . فضلاً عن ذلك فإن المسيح عندما ظهر لجأة لهم في الغرفة التي كانوا قد أحكموا غلقها ، اعتقدوا في أول الأمر أنه روح من الأرواح . ولما أخبروا توما بعد ذلك أنهم رأوا المسيح ، لم يصدق . وقال لهم : إن لم أبصر في يديه أثر المسامير ، واضع أصبعي في أثرها ، واضع يدي أيضاً في جنبه (مكان الحربة) لا أو من .

وهكذا الحال من جهة تلميذى عمواس ، فإنهما لم يفطنا في أول الأمر أن المسيح هو الذى كان يسير معهما ، لأنه لم يكن يدور في خلدن أن المسيح سيقوم من بين الأموات .

(ب) والى الحقيقة الواقعة هى أن تلاميذ المسيح آمنوا بقيامته ، ليس لأنه قال لهم من قبل إنه سوف يقوم من الأموات ، بل لأنهم (كما ذكرنا فيما سلف) تأكدوا من قيامته بأدلة متعددة . وبالإضافة إلى ذلك فإن الذين أعلنوا أنهم رأوا المسيح بعد موته ، ليس رسله فحسب (حتى كان يظن أن تأثيرهم الشخصى بقوله عن وجوب قيامته بعد موته ، هو الذى جعلهم يعتقدون أنه قام) ، بل إن الذين أعلنوا أنهم رأوه بعد موته كانوا أكثر من خمسمائة من أتباعه (١ كورنثوس ١٥ : ٦) .

وهؤلاء ، فضلا عن اختلاف أحدهم عن الآخر من جهة السن والطباع والثقافة والنشأة والمركز الاجتماعى ، لا يمكن أنهم كانوا جميعاً على درجة واحدة من التأثير بقول المسيح السابق ذكره . ولذلك لا يعقل إطلاقاً أن يكونوا جميعاً قد انخدعوا ، فاعتقدوا أنهم رأوا المسيح ، والحال أنهم لم يروا إلا صورة ذهنية كانت تحتلج في نفوسهم من جهته .

(ج) كما أن الذين رأوا المسيح ، لم يروه عن بعد ، أو رأوه برؤية خاطفة (حتى كان يظن أنهم لم يتحققوا من شخصيته) ، بل رأوه عن قرب ، وفي فترات طويلة أيضاً . كما أنهم لم يروه فقط وهم مجتمعون معاً (حتى كان يظن أنهم انخدعوا تحت تأثير ما) ، بل رأوه أيضاً كأفراد في أوقات متفرقة ، وتجاذب كل منهم أطراف الحديث معه بصفة شخصية .

أضف إلى ما تقدم أنهم لم يروه في مكان مهجور أو مظلم (حتى كان يظن أنهم رأوا شبحاً لا حقيقة له) ، بل كانوا يرونه في بيت اعتادوا الإقامة فيه ، وفي طريق ألفوا السير عليه ، وعند شاطئ بحر كانوا يعرفون كل بقعة منه ، وفي مكان من الجليل كانوا يترددون بكثرة عليه . كما أنهم لم يروه فقط في المساء (حتى كان يظن أن بصرهم قد خدعهم) ، بل رأوه

أيضاً في الصباح (يوحنا ٢١ : ٤ - ١٧ ، ومرقس ١٦ : ٢) ،
وفي العصر (لوقا ٢٤ : ١٣ - ٢١) ، حيث تظهر الأمور على
حقيقتها - ومع كل فتلاميذ المسيح لم يكونوا من الأشخاص
ضعاف الأعصاب الذين تبدو أمامهم الأشباح في بعض الأحيان
حقائق ، بل كان معظمهم من طبيعة خشنة اعتادت السير في
البحار وركوب الأخطار ، وكان الباقون بحكم نشاطهم وأعمالهم
يتميزون (كما يتضح من تاريخ حياتهم والمهن التي كانوا
يقومون بها) إما بالتدقيق والتأني ، أو الحيلة والحذر ، أو
الشك والتردد ، الأمر الذي يجعلهم أبعد ما يكون عن التأثر
بالأوهام والتخيلات .

(د) أخيراً نقول (أولاً) لو كانت رؤية التلاميذ المسيح
من باب التهيؤات ، لكانوا قد قابلوها بفرح وابتهاج وليس
بشك واضطراب كما رأينا فيما سبق ، ولكانوا أيضاً قد سمعوا
أمراً بالكراسة بالانجيل ليس لكل الأمم ، بل لليهود فحسب ،
لأنهم كانوا يريدون أن يحتفظوا بالمسيح لشعبهم اليهودي
بسبب احتقارهم لهذه الأمم . (ثانياً) إن التهيؤات التي يمكن
أن تجول في أذهان بعض الناس عن شخص ما ، لا يمكن أن
تكون هي بعينها عند البعض الآخر ، بل لابد أنها تختلف
من إنسان إلى آخر تبعاً لحالته النفسية أو اختباره الشخصية ،
بينما الحالة التي أعلن تلاميذ المسيح (على الرغم من الاختلافات

الكثيرة التي كانت بين بعضهم والبعض الآخر) أنهم رأوه بها ، في كل مرة من المرات التي كانوا يشاهدونه فيها ، هي حالة واحدة ، وهذه الحالة هي وجوده في ذات جسده الذي عرفوه من قبل . (ثالثاً) إن التلاميذ عندما أعلنوا عن رؤية المسيح ، لم يكونوا في حالة التفكير فيه أو الشوق إليه ، حتى كان يظن أن تفكيرهم وشوقهم هما اللذان جعلاهم يتوهمون أن المسيح ظهر لهم ، بل كانوا منصرفين وقتئذ انصرفاً تاماً إلى المحافظة على أرواحهم (يوحنا ٢٠ : ١٩) ، أو الحصول على الطعام اللازم لهم (يوحنا ٢١ : ١٣) . كما أننا إذا نظرنا إليهم كأفراد نرى أن مريم كانت تجمش في البكاء ، والنساء كن خائفات مرتعبات ، وبطرس كان يقع تحت تأنيبات ضميره اللاذعة ، وتلميذي عمواس كانا يتأسفان لعدم تحقق أملهما في الخلاص من الرومان ، وتوما كانت تساوره الشكوك وتستبد به .

(رابعاً) إن التهيؤات والتخيلات تكون في أول الأمر واضحة ، ثم تقل في الوضوح شيئاً فشيئاً حتى تتلاشى بمرور الزمن ، بينما منظر المسيح بالنسبة إلى تلاميذه ، كان واضحاً كل الوضوح في كل مرة قالوا برؤيتهم له فيها ، كما أنهم لم يسمعوا من المسيح حديثاً واحداً في كل مرة كان يظهر لهم فيها ، بل كانوا يسمعون منه في كل مرة حديثاً يختلف عن الحديث الذي

كانوا يسمعون منه في المرة السابقة لها ، وذلك تبعاً للأسئلة التي كانوا يتقدمون بها اليه ، واستمر الأمر على هذا المنوال زهاء أربعين يوماً ، انقطعت بعدها رؤيتهم له وأحاديثه معهم دفعة واحدة . (خامسا) إن حماس التلاميذ في نشر خبر قيامة المسيح لم ينته بانتهاء الأربعين يوماً ، التي أعلنوا أنهم كانوا يرونه فيها ، بل ظل طوال حياتهم على الأرض ، على الرغم من الاضطهاد الذي كانوا يقابلون به من كهنة اليهود ، والتمك الذي كانوا يقابلون به من فلاسفة اليونان . ولذلك لا يمكن أن تكون رؤيتهم للمسيح ضرباً من التهيؤات أو التخيلات على الإطلاق .

٢

الآراء الخاصة بسرقة جسد المسيح أو تحلله أو عدم العثور على قبره

١ — [إن يوسف الرامى سرق جسد المسيح من القبر وأخفاه في مكان لا تتجه إليه الأنظار . لأن هذا القبر كان ملكاً له ، وكان قد أحاطه ببستان يعتز به ، نخشى على هذا البستان من التلف بسبب كثرة الناس الذين كانوا عتيدون أن يزوروا القبر المذكور . ولذلك فالقول بقيامة المسيح من الأموات ليس له نصيب من الصواب] .

الرد (١) إن يوسف الرامى هذا ، كان رجلاً باراً كريماً ، كما قيل عنه إنه كان مشيراً (أو مستشاراً) شريفاً (مرقس ١٥ : ٣) . وهو الذى تجاسر وطلب من بيلاطس أن يأذن له بدفن جسد المسيح ، كما أنه هو الذى كفن هذا الجسد باحترام عظيم ودفنه فى قبره الخاص . لذلك لو كان قد أراد نقل جسد المسيح للسبب المزعوم ، لما التجأ إلى طرق التهريب التى لا يلجأ إليها إلا الرعاع ، بل إلى الطرق القانونية التى تتبع فى مثل هذه الحالة .

(ب) ولو فرضنا جدلاً أنه فكر فى السرقة ، لما استطاع إليها سبيلاً ، لأن القبر كان محروساً بثلة من الجنود كانوا فى غاية اليقظة والانتباه . كما أنه ليس من المعقول أن يكون قد قدم لهم رشوة ما ، حتى يسمحوا له بأخذ جسد المسيح . لأنه بالإضافة إلى مكانته الأدبية السامية التى ترفعه عن هذا التصرف ، فإن الجنود كانوا يهوداً (متى ٣٧ : ٦٢ - ٦٦) موالين لرؤساء السكينة ، وكانوا بطبيعة الحال يكرهون يوسف والتلاميذ لعلاقتهم بالمسيح . وفى الوقت نفسه ، كانوا تحت إشراف ضابط روماني يهابونه ويعملون له حساباً كبيراً . فضلاً عن ذلك ، لم يكونوا من البلاهة بمكان حتى يعرضوا أنفسهم للاعدام فى سبيل الحصول على شيء من المال كما ذكرنا فيما سلف .

(ج) ولو فرضنا أن يوسف سرق جسد المسيح قبل مجيء الحراس ، مع أنه لا يمكن أن يكون قد جال بنفسه هذا الحائط وقتئذ - لتأثره الشديد بصلب المسيح - لكان رؤساء الكهنة والحكام قد أجروا تحقيقاً مع جميع أتباع المسيح وفي مقدمتهم يوسف هذا ، لأنه كان موالياً للمسيح ومن أتباعه المخلصين ، ليس فقط لأن سرقة أجساد الموتى جريمة يعاقب عليها القانون ، بل لكي يقضوا أيضاً على الشهادة بقيامة المسيح التي كانت تزعجهم ، وتحول كثيرين من اليهود عن ديانتهم . لكن بالرجوع إلى التاريخ لا نرى أنه قد حدث تحقيق بهذا الشأن ، الأمر الذي يدل على أن جسد المسيح لم يسرق على الإطلاق .

(د) ولو فرضنا أيضاً أن يوسف قد مات قبل إجراء أى تحقيق بشأن جسد المسيح ، لكانت العذراء على الأقل قد عرفت بواسطة بعض الناس ، المكان الذي يقول المعتضون إن يوسف دفن فيه جسد المسيح بعد سرقة إياه (لأنه لا يعقل أن يكون يوسف قد قام بمفرده بالسرقه إن كان قد قام بها) ، إذ أنها تتطلب دحرجة حجر كبير لا يمكن لأقل من بضعة رجال أشداء دحرجته . ولـكان قد عرفه أيضاً غيرها من المؤمنين والمؤمنات وحافظوا على رفات المسيح فيه بكل اجلال واحترام . لكن القبر المعروف لدى جميع المسيحيين وغير

المسيحيين من فجر المسيحية إلى الآن ، هو القبر الفارغ ، وهذا دليل واضح على أن المسيح قام من الأموات كما ذكرنا .

(هـ) أخيراً نقول إن المسيح لم يكن له أحياء كثيرون في ذلك الوقت ، حتى كان يوسف يخشى على بستانه من كثرة زيارتهم لقبر المسيح ، فتلاميذه كانوا وقتئذ قليلين . كما أنهم لضعفهم وخوفهم من اليهود لم يبد على أحدهم نية القيام بزيارته (يوحنا ٢٠ : ١٩) . فإذا أضفنا إلى ذلك ، أن المنديل الذي كان ملفوفاً حول رأس المسيح ، والأكفان التي كانت تحيطه بجسده ، وملتصقة بعضها ببعض الآخر بمزيج المر والعود كما ذكرنا فيما سلف ، وجدهما التلاميذ واليهود داخل القبر في نفس الموضعين اللذين كانا فيهما بالنسبة إلى رأس المسيح وجسده عند دفنه ، وبنفس الهيئة التي كانا ملفوفين بها عندئذ ، دون أن تنحل عقدة من عقدهما أو طية من طياتهما ، وكأنهما لا يزالان يحويان جسد المسيح بكامله ، انضح لنا بدليل ليس بعده دليل ، أن جسد المسيح لا يمكن أن يكون قد سرق ، بل لا بد أن يكون قد نفذ من بين الأكفان بطريقة معجزية ، تاركاً هذه الأكفان كما هي ، لأن السارق كان يسرق الجسد بالأكفان المحيطة به . ولو أراد أن يسرقه وحده (وإن كان هذا أمراً مستبعداً ، لأن السارق يريد أن يقوم بمهمته بكل

سرعة حتى لا يراه أحد) ، - كان قد نزع الأكفان وألقى بها دون ترتيب أو نظام .

٢ - [إن بيلاطس البنطى سرق جسد المسيح من القبر ، لكي يغيظ اليهود الذين أرغموه على صلب المسيح] .

الرد : (١) إن بيلاطس لم يكن بحكم مركزه في حاجة إلى من يذكره بأنه لو أقبل على سرقة جسد المسيح ، لافتضح أمره . لأن الحراس الذين كانوا حول قبر المسيح كانوا حراس الهيكل اليهودى الموالين للكهنة ، ولذلك كانوا بحكم مركزهم وديانتهم يكرهون بيلاطس كل الكراهية . ولو فرضنا أنه أجزل العطاء لكل منهم ، فليس من المعقول أن يحتفظوا جميعاً سر السرقة (إن كانت قد حدثت) عن كهنتهم . كما أنه لو كان قد سرق جسد المسيح قبل مجيء الحراس ، لما استطاع أن يقوم بذلك بمفرده ، لأن الحجر الذى كان على فوهة القبر لم يكن من الممكن دحرجته إلا بواسطة بضعة رجال أشداء - وهؤلاء مهما كان شأنهم ليس من المعقول أن يحتفظوا بسر السرقة طوال حياتهم ، لا سيما إذا كانت هناك مكافآت مغرية من كهنة اليهود ، لكل من يرشدهم عن جسد المسيح (إن كان قد سرق) ، ولتعرض بيلاطس تبعاً لذلك لهياج اليهود ضده وفصله من وظيفته ، الأمر الذى كان يتمناه شاه بكل قواه .

(ب) أما لو كان بيلاطس يريد أن يغيظ اليهود ، لكان قد أخفى المسيح عنهم قبل صلبه بوسيلة ما ، أو أرسله إلى روما تحت حراسة جنود من الرومان ، ليحاكم أمام قيصر سيد البلاد الأعلى لديهم ، أو أتى بشهود تنفي دعوى اليهود ضد المسيح ، أو بوسيلة غير هذه الوسائل . فإذا أضفنا إلى ما تقدم أن بيلاطس كان يسعى لإرضاء اليهود حتى يظل محتفظاً بوظيفته . وأنه كان من الجبن بمكان ، حتى أنه رضخ أمام رغبتهم الأثيمة ، فأمر بصلب المسيح على الرغم من اقتناعه ببرأته ، اتضح لنا أنه لا يمكن أن يكون قد سرق جسد المسيح ، أو فكر في سرقة على الإطلاق .

٣ - [إن مريم المجدلية ورفيقاتها لم يذهبن إلى القبر الذى كان المسيح مدفوناً فيه (كما جاء فى الإنجيل) ، وذلك لسببين (الأول) إنهن كن يخشين مواجهة الجنود الذين كانوا يربضون هناك ، (الثانى) لو فرضنا إنهن ذهبن إلى منطقة المقابر ، لما استطعن الاهتداء إلى قبر المسيح ، لأن الوقت الذى يقال إنهن ذهبن فيه وهو الفجر ، لم يكن ليساعدهن على الاهتداء إلى هذا القبر - ولذلك فالمعقول أنهن ذهبن إلى قبر كان بالمصادفة مفتوحاً ، وأن البستانى قال لمن عنه إنه قبر المسيح ، ومن ثم لا يكون هناك دليل على أن المسيح قام من بين الأموات] .

الرد : فضلاً عن أن الذى أذاع خبر قيامة المسيح ليس فقط النساء المذكورات ، بل أيضاً تلاميذه الذين تأكدوا من حقيقة قيامته (أولاً) بدخولهم إلى قبر المسيح وعثورهم على الأكتاف وحدها بحالة تنبيه عن قيامة المسيح بقوة معجزية ، من خلال هذه الأكتاف (ثانياً) برؤيتهم للمسيح نفسه بعد ذلك مرات متعددة كما ذكرنا فيما سلف ، الأمر الذى لا يدع مجالاً للدعوى التى نحن بصدددها ، نقول :

(أ) إن اليهود عينوا الجنود لحراسة قبر المسيح فى اليوم التالى لصلبه ، وذلك عندما تذكروا أنه كان قد قال لهم من قبل ، أنه سيقوم من الأموات فى اليوم الثالث . فقد اجتمعوا ببيلاطس على انفراد فى هذا اليوم ، وانفقوا معه على وضع الحراس على القبر ، لئلا (حسب زعمهم) يسرق التلاميذ جسد المسيح ويدعوا أنه قام من بين الأموات (متى ٢٧ : ٦٢-٦٦) . ومن ثم فالنساء المذكورات لم يكن على علم بوجود هؤلاء الحراس هناك . وبما ثبتت هذه الحقيقة أنهن كن يتساءلن وهن فى الطريق إلى القبر ، ليس عن متوسط لهن لدى الحراس حتى يسمحوا لهن بوضع الأطياف على جسد المسيح ، بل عن يد حرج لهن الحجر عن باب القبر حتى يستطعن القيام بهذه المهمة (مرقس ١٦ : ٣) .

(ب) أما من جهة الشطر الثانى من الدعوى فنقول (أولاً)

إن النساء المذكورات كن حاضرات عند دفن المسيح ، ولذلك لا بد أنهن قد تأكدن من موضع قبره تماما ، إذ كانت لديهن النية من قبل أن يقمن بتعطير جسد المسيح في اليوم الثالث (لوقا ٢٣ : ٥٥ - ٥٦) . (ثانياً) إنهن وإن كن قد خرجن من بيوتهن في الفجر ، غير أنهن وصلن إلى القبر في الصباح (مرقس ١٦ : ٢) ، الأمر الذي كان يساعدهن على الاهتمام إلى قبر المسيح بسهولة ، (ثالثاً) ولو فرضنا جدلاً أنهن عجزن عن الاهتمام إليه ، لكن قد ذهبن إلى صاحب القبر ، فقد كان رجلاً مشهوراً في المدينة يعرفه حق المعرفة ، وكان من الممكن أن يهتدين بواسطته إلى القبر (رابعاً) فضلاً عن كل ما تقدم، فإن القبر الذي دفن المسيح فيه لم يكن في منطقة المقابر (أو بالحري في الجبانة) ، بل كان قبراً منفصلاً عنها ، كما كان محاطاً ببستان خاص ، ولذلك لم يكن من العسير الاهتمام إليه بحال . وبما أن النساء المذكورات وتلاميذ المسيح معاً وجدوا هذا القبر فارغاً إلا من الأكفان كما ذكرنا ، إذن يكون المسيح قد قام فعلاً من بين الأموات .

(ج) وبالإضافة إلى ذلك ، فإن رؤساء الكهنة الذين راقبوا دفن المسيح بأنفسهم ، وختموا قبره بخاتمهم (متى ٢٧ : ٦٦) ، ووضعوا عليه الحراس بعد ذلك ، لا بد أنهم كانوا يعرفون موضعه حق المعرفة ، ولا بد أنهم ذهبوا إليه على أثر سماعهم بخبر

قيامه المسيح للتحقق من صدقه ، لأن هذا الخبر كان يزعمهم كثيراً كما ذكرنا - ولو كانوا قد عثروا على جسد المسيح ، لمكانوا قد أظهروه الموالى وللتلاميذ ولليهود جميعاً ، وإذا كان خبر قيامه المسيح من بين الأموات قد اندثر تماماً . وإذا كان الأمر كذلك ، فلا مجال للدعوى التي أمامنا أو غيرها من الدعوى .

٤ - أخيراً يقول المعترضون: [إن جسد المسيح لم يدفن في قبر يوسف الرامى كما جاء في الكتاب المقدس ، بل دفن في المقبرة العامة التي كان يدفن فيها الفقراء والمجرمون الذين يحكم عليهم بالصلب . ونظراً لأن تلاميذ المسيح لم يذيعوا خبر قيامته من بين الأموات أمام كهنة اليهود ، إلا بعد خمسين يوماً من دفنه ، لم يكن من الممكن وقتئذ الاستدلال على جسده ، لأن معاملته كانت قد ضاعت ، ومن ثم لا يكون هناك دليل على أن المسيح قام من الأموات] .

الرد : (١) إن تلاميذ المسيح وإن كانوا لم ينادوا بقيامته جمهرة أمام كهنة اليهود إلا ابتداء من اليوم الحسین لصلبه تقريباً أو بالحرى ابتداء من اليوم الذى حل فيه الروح القدس عليهم وأيدم بالقوة الروحية التي كانت تنقصهم (أعمال ٢ : ١ - ٢٤) ، غير أن خبر قيامته كان قد بلغ هؤلاء الكهنة بواسطة الحراس

في اليوم الثالث لصلب المسيح ، لأنه لو لم يكن قد قام من بين الأموات في هذا اليوم كما قال تلاميذه ، لكذبهم هؤلاء الحراس وقضوا على شهادتهم في الحال . فضلاً عما تقدم ، فإن الألسنة كانت تتناقل خبر قيامة المسيح في كل المجتمعات (إذ أن الذي أذاعه لم يكن نفراً قليلاً ، بل كان أكثر من خمسمائة شخص) ، ومن ثم لا بد أن يكون هذا الخبر قد بلغ مسامع الكهنة بوسيلة ما . ولو كان إشاعة لا نصيب لها من الصواب ، لكانوا قد قضوا عليه في الحال ، بواسطة التحقيق القانوني مع التلاميذ كما سبقت الإشارة .

(ب) ولو فرضنا جدلاً أن المسيح دفن في المقبرة العامة ، وأنه لم يقم من بين الأموات ، وأن رؤساء الكهنة لم يبلغهم خبر قيامته إلا بعد خمسين يوماً من صلبه ، لما كان يتعذر عليهم الحصول على بقايا جسده ، لأنه دفن تحت إشرافهم وعلى مرأى منهم . ولو فرضنا جدلاً أنه لم يبق له أثر ، لكانوا قد استطاعوا إسكات التلاميذ عن المفاداة بقيامة المسيح ، وذلك بتقديم أى جسد بال لهم ، من المقبرة العامة (التي يقول المعترضون إن المسيح دفن فيها) ، بدعوى أنه جسد المسيح . وما كان التلاميذ يعترضون على الإطلاق ، لو كانوا غير متأكدين من قيامته كل التأكد . وإذا كان الأمر كذلك ، يكون

استمرار تلاميذ المسيح في شهادتهم بقيامة المسيح ، وعدم
قدرة رؤساء السكينة على إخماد هذه الشهادة بأى وسيلة من
الوسائل ، دليلين لا يمكن دحضهما على أن المسيح قام من بين
الأموات ، كما ذكرنا مراراً وتكراراً .

٣

الآراء الخاصة بهروب المسيح دون صليبه ،

أو بهروبه بعد صليبه

١ - [إن المسيح هرب عندما حاول اليهود القبض عليه ،
وان ذلك صلبوا شخصاً آخر عوضاً عنه ظنوا أنه المسيح ، وفي
اليوم الثالث وقف المسيح على قبر الشخص المذكور ، وأعلن
لتلاميذه أنه قام من بين الأموات ، فصدقوه] .

الرد : (١) إن المسيح لم يكن جباناً أو رعديداً ، بل كان
شجاعاً وجريئاً ، فقد واجه الأعداء الجبابرة قبل أن يواجهوه ،
ومن ثم سقطوا جميعاً صرعى عند قدميه (يوحنا ١٨ : ٦) . كما
كان في وسعه (لو أراد) أن يتجنب تأليب اليهود عليه من أول
الامر ، وذلك بالكف عن توبيخ رجال الدين على شرورهم
ونقائصهم (متى ٢٣ : ١٣ - ٣٦) ، لذلك فاقول بأن المسيح
هرب عندما حاول اليهود القبض عليه لا نصيب له من الصواب ؛

(ب) كما أن اليهود لا يمكن أن يكونوا قد صلبوا شخصاً عوضاً عن المسيح ظنوا أنه هو ، لأنه كان معروفاً لديهم كل المعرفة ، فقد كانوا يلتفتون حوله من وقت لآخر لكي يجادلوه في أمور الدنيا والدين ، وكان يفهمهم ويوقعهم في الشراك التي كانوا ينصبونها له (متى ٢٢ : ١٥ - ٤٠) ، كما أنه كثيراً ما كان يوبخهم بسبب نقائصهم وشروهم ، كما ذكرنا . فضلاً عن ذلك فإن المعجزات الباهرة التي كان يقوم بها بين الفينة والفينة ، وتعاليمه السماوية الرائعة التي كانت تنطلق من شفثيه في كل مكان يحل فيه (يوحنا ٧ : ٤٥ و ٤٦) ، لا بد أن هذه جعلته معروفاً لديهم كل المعرفة أيضاً .

فإذا أضفنا إلى ما تقدم (أولاً) أن الشخص الذي قبض اليهود عليه ليصلبوه ، حوكم أمام رجال الدين ثلاث مرات ، آخرها أمام السنهدريم في الصباح الباكر ، وبعد ذلك حوكم أمام كل من هيرودس الملك وبيلاطس الوالي من الساعة السادسة إلى التاسعة صباحاً ، وذلك بحضور جماهير كثيرة من الناس (ثانياً) أنه ظل مصلوباً من الساعة التاسعة صباحاً إلى الساعة الثالثة بعد الظهر على مرأى من الخاص والعام ، الأمر الذي ينفي وقوع أى اشتباه بشأن شخصيته (ثالثاً) أنه كان قد قال لليهود قبيل القبض عليه وكأنه على اص خر جثم بسيف

وعصى ، إذ كنت معكم كل يوم في الهيكل ولم تمدوا على الأيادي ، ولكن هذه ساعتكم وساطان الظلمة ، (لوقا ٢٢ : ٥٢ - ٥٣) ، وقال للنساء اللاتي كن يبكين عليه ، لا تبكين علي بل ابكين علي أنفسكن وعلى أولادكن ، لأنه هوذا أيام تأتي يقولون فيها طوبى للعواقر ، والبطون التي لم تلد ، والذى التي لم ترضع ، (لوقا ٢٢ : ٢٨ و ٢٩) . وقال لبيلاطس عندما كان يحاكمه ومملكتي ليست من هذا العالم ، (يوحنا ١٨ : ٣٠) .
و الذى أسلمنى اليك له خطية أعظم ، (يوحنا ١٩ : ١١) .
وقال لله عن صاليبه : يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ، (لوقا ٢٣ : ٢٤) . وقال بعد ذلك للعدراء مريم عن يوحنا الرسول : يا امرأة هوذا ابنك ، وقال ليوحنا عنها : هوذا أمك ، لكي يعتنى بها ويرعاها (يوحنا ١٩ : ٢٦ - ٢٧)
اتضح لنا أنه كان هو المسيح بعينه .

(ح) أخيراً نقول إن المسيح كان كاملاً كل السجالات في كل تصرفاته ، لذلك لا يمكن أن يكون قد خدع تلاميذه ، فقال لهم إنه قام بعد موته ، والحال أنه يكون قد هرب من الموت . وإذا أضفنا إلى ذلك أنه لو كان شخص غير المسيح قد صاب عوضاً عنه ، لكان قد ظل في قبره إلى الأبد . اتضح لنا أن القبر الفارغ دليل لا يقهر على أن المسيح هو الذى صاب . وإذا كان

الامر كذلك ، فإن الدعوى التي أمامنا لا نصيب لها من الصواب مثل غيرها من الدعاوى .

٢ - [إن التلاميذ ، وفي مقدمتهم يوسف الرامي ، طلبوا من بيلاطس الوالي أن يأمر بوضع مساند تحت قدمي المسيح عندما كان معلقاً على الصليب ، حتى لا يقع ثقل جسده على ذراعيه ويسبب له الإرهاق المميت . كما طلبوا منه أن يأمر بعدم كسر ساقيه حتى لا يسيل منه دم غزير ويموت في الحال . ومن ثم فالمسيح عندما أنزل عن الصليب لم يكن ميتاً بل مغنى عليه فحسب ، والدليل على ذلك أنه لما طعن بالحربة خرج منه دم وماء . وعندما وضع في القبر البارد بعد ذلك ، استعاد نشاطه وهرب إلى بلاد فارس ، متذكراً في زى بستانى كما رآته مريم المجدلية . وفي هذه البلاد أخذ يعلم الناس ويرشدهم حتى وافته المنية . ومما يثبت ذلك أن الفرس كانوا يعتقدون أن ماني فيلسوفهم هو رسول المسيح] .

الرد : (١) إن تلاميذ المسيح كانوا من الفقراء الذين لا حول لهم ولا طول ، ومن ثم لم يستطيعوا أن يصمدوا أمام اليهود عندما قبضوا على المسيح ، بل هربوا وتواروا عن الأنظار ، مما يدل على أنه لم يكن لهم المركز الذي يؤهلهم للتوسط لدى الوالي لكي يظهر شيئاً من العطف على المسيح .

كما أن يوسف الرامى لم يكن ليقوى على التوسط لديه من جهة هذا الأمر ، لأن بيلاطس نفسه لم يستطع التوسط لدى اليهود من جهته من قبل ، حرصاً على وظيفته التى كان يعتز بها. ولذلك كان الالتماس الذى قدمه يوسف الرامى لبيلاطس مقصوراً على السماح له بدفن جسد المسيح بعد موته . وحتى هذا الالتماس البسيط لم يكن من السهل على يوسف القيام به ، لأن الوصى يسجل عنه أنه تجاسر وطلب جسد يسوع من بيلاطس . وقد أجابه بيلاطس إلى التماسه هذا ، لأن دفن المسيح فى قبر يوسف لا يغضب اليهود أو يثيرهم ، إذ أن غرضهم الأول والآخر كان ينحصر فى القضاء على المسيح . وما دام المسيح قد مات ، فإن الحقد الذى كان فى قلوبهم من نحوه لم يعد له أثر فيها . أما لو كان بيلاطس قد وضع مساند تحت قدمى المسيح ، لكان اليهود قد قاوموه ، بل وهددوه أيضاً برفع أمره إلى قيصر ، ولـكان بيلاطس قد أذعن لهم كما فعل من قبل ، حرصاً على وظيفته كما ذكرنا .

(ب) أما السبب فى عدم كسر ساقى المسيح ، فلا يرجع إلى الرغبة فى الإبقاء على حياته كما يقول المعترضون ، بل يرجع إلى أنه كان قد مات فعلاً على الصليب ، لأن الغرض من كسر ساقى المصلوب هو التمجيل بموته . وما دام المسيح كان قد مات من تلقاء

نفسه كما يتضح لنا من الكتاب المقدس ، لم يكن هناك ما يدعو إلى كسر ساقيه - وطبعاً ما كان اليهود والرومان الذين كان هدفهم الوحيد أن يقضوا على المسيح قضاء تاماً ، ليتركوا ساقيه دون كسر ، لولا أنهم كانوا على يقين تام من أنه مات . فضلاً عن ذلك ، فإن واحداً من الرومان وجه إلى جنب المسيح بعد موته ، بوحشية لا مثيل لها ، طعنة قوية بالحربة ، خشية أن يكون فيه بعد (حسب ظنه) رفق من الحياة ، فيقضى بالطعنة المذكورة على هذا الرفق . وذلك لكي لا يبقى هناك مجال للشك لدى أحد ما ، في أن المسيح مات فعلاً ، ولكي يجنب أيضاً نفسه وزملائه مسؤولية المحاكمة القانونية التي كان يتعرض لها كل من يسمح بنزول مصلوب قبل موته .

(ح) كما أن خروج الماء والدم من جنب المسيح بعد طعنه بالحربة ، لا يدل على أنه كان على قيد الحياة وقتئذ ، لأن الدم (كما يقول الأطباء) يتحلل في بعض حالات الوفاة الفجائية (٤٠)

(٤٠) يقول الأطباء وفي مقدمتهم السير جيمس سمبسون (أول من استعمل البنج كمخدر في العمليات الجراحية) إن المسيح مات بما يسميه العلماء ارتشاح الدم من القلب ، وتسميه العامة كسر القلب ، - وفي هذه الحالة يتميز شغاف القلب ويتدفق الدم إلى الغشاء المحيط به ، فيمتنع القلب عن الخفقان في الحال .

إلى خسارة حمراء ومصل مائى ، ويظل على هذا الحال بضع ساعات . وبما أن المسيح مات على الصليب قبل المدة التى يموت فيها أضعف شخص يعلق عليه بأكثر من ١٨ ساعة (٤١) ، كان من البديهي أن يخرج منه دم وماء عندما طعن بالحربة - فإذا أضفنا إلى ذلك أن موت المسيح كان قد تأيد على لسان الذين فحصوه (يوحنا ٢١ : ٢٣) ، كما أن رؤساء السكينة كانوا حريصين على التحقق من موته قبل دفنه ، لأنهم كانوا ينظرون إليه كألد عدو يهدد كيانهم (يوحنا ١٢ : ١٩) كما ذكرنا ، لا يبقى أى مجال للظن بأنه كان حياً قبل دفنه .

(د) ولو فرضنا جدلاً أن المسيح دفن قبل أن يموت ، فليس من المعقول أن يكون قد خرج من القبر ، لأن شخصاً

(٤١) فإن الأطباء يقولون إن المصلوبين يموتون موتاً بطيئاً في مدة تتراوح بين ٢٤ و ٢٨ ساعة ، متأثرين إما بالاجهاد العصبي ، أو التهاب الجروح ، أو نزف الدم ، أو اضطراب القلب ، أو تعطل الدورة الدموية ، لكن المسيح مات بعد ٦ ساعات فقط من صلبه ، الأمر الذى يدل على أن موته كان سريعاً وفجائياً ، والسبب فى ذلك (كما يتضح من السكتاب المقدس) يرجع إلى أن المسيح كان وقتئذ متأثراً كل التأثر بخطايا البشر وأثامهم الشنيعة - وقد تحدثنا عن هذا الموضوع بالتفصيل فى كتاب « فلسفة الغفران » .

جلد. ٤ جلد^(٤٢)، واجتازت المسامير في يديه ورجليه وقطعت بعض عروقه وأعصابه، ثم اخترقت الحربة بعد ذلك جنبه ومزقت بعض أحشائه، لا يستطيع (إن كان لم يمت) أن يستعيد قواه ويسحب نفسه من تحت ٥٠ كيلو جراما^(٤٣) من المر والعود (ألصقت طيات أكفانه بعضها ببعض من جهة، وألصقتها بجسده من جهة أخرى) تاركا إياها كلها كما كانت حول جسده. ثم يرفع بمفرده من الداخل حجراً عن القبر لا يستطيع أقل من بضعة رجال أشداء وهم في الخارج أن يرفعوه، وبعد ذلك يفلت من أيدي حراس مدججين بالسلاح في غاية اليقظة والانتباه، ويقطع على قدميه رحلة شاقة طويلة إلى بلاد نائية ليس له فيها أقرباء أو أصدقاء، ولا يعرف شيئاً عن لغة أهلها أو عاداتهم.

كما أنه ليس من المعقول أن يكون المسيح بعد خروجه من القبر (إن كان لم يمت كما يقال)، قد قام بالهروب إلى البلاد

(٤٢) إن الآلة التي كانت تستعمل للجلد قديماً (كما يقول المؤرخون) كانت مكونة من تسعة سيور من الجلد، يوجد بكل منها تسع قطع من المعادن المدببة.

(٤٣) هذا هو الوزن التقريبي الذي يعادل ١٠٠ من، الوارد ذكره في الانجيل (يوحنا ١٩ : ٣٩).

المذكورة ، تاركا تلاميذه (أحب الناس اليه) معرضين لبطش اليهود وعدوانهم ، وتاركا أيضاً الرسالة التي سلمها لهم تحت رحمة الظروف والأقدار ، لكي يموت في هذه البلاد موت الضعيف الجبان . لأنه كان في وسعه (لو كان قد أراد) أن يتجنب الصلب من أول الأمر كما ذكرنا ، ومن ثم كان يستطيع أن يعيش دون ألم أو عناء .

(هـ) أما من جهة القول [بتنكر المسيح في زى بستاني] ، فمفضلاً عن أن المسيح لم يكن جباناً ، الأمر الذي لا يدع مجالاً للقول المذكور ، فالمسيح لم يلبس مطلقاً هذا الزي ، بل أن مريم المجدلية هي التي ظنت أنه البستاني ، لأنه لم يكن يخاطر بياها أن الشخص الذي أتت لتضع الخنوط على جسده في القبر ، هو الذي كان يقف على مقربة منها . وما يثبت أن عدم توقع حدوث أمر ، يكون مدعاة للشك فيه إذا حدث ، أنه عندما سجن بطرس الرسول وأعدت العدة لقتله ، أخذ المؤمنون يصلون لأجله ، فأنقذه الله من السجن بمعجزة عظيمة ، ومن ثم ذهب في الحال إلى هؤلاء المؤمنين لكي يبشرهم بالإحسان الذي صنعه الله معه ، وأخذ يقرع على بابهم لكي يفتحوا له ، لكنهم لم يصدقوا في أول الأمر أنه هو بعينه (أعمال ١٢) .

أخيراً نقول إن المعارضين لا يعتمدون على الحقائق

التاريخية الثابتة ، بل على الشائعات التي لا سند لها ، إذ فضلاً عن أنه ليس كل من قال عن نفسه إنه رسول المسيح ، أو قال غيره عنه إنه كذلك ، يكون في الواقع رسولا له ، فليس هناك كتاب تاريخي يثبت أن د ماني ، كان رسولا من رسل المسيح . إذ أن كل الكتب التاريخية تثبت أن رسله جميعاً كانوا من سكان فلسطين * ومن ثم لا يجوز الأخذ بالرأى الذي نحن بصدده أيضاً .



الآراء الخاصة بتأليف خبر قيامة المسيح أو نقله

من الأساطير الوثنية ، والرد عليها

١ - [إن المسيح لم يقم بعد موته ، بل إن تلاميذه هم الذين ابتدعوا خبر قيامته من بين الأموات ، لكي يخلدوا ذكره وينشروا المبادئ التي نادى بها في حياته] .

الرد : فضلاً عن البراهين التي ذكرناها فيما سلف ، عن صدق شهادة تلاميذ المسيح ، الأمر الذي لا يدع مجالاً لهذا الاعتراض نقول :

(هـ) وقد عرف هذه الحقيقة كثير من علماء المسلمين مثل العلامة المقرئ - اقرأ كتابه ، القول الابريزي ص ١٨ - ٢٠ ،

(أ) إن التلاميذ لم يكونوا من رجال الفلسفة أو الأدب أو الاجتماع الذين يهمهم تخليد ذكرى شخص ما أو نشر مبادئه في العالم ، بل كان معظمهم من صيادى السمك الذين لم ينالوا قسطاً من التعليم سوى الكتابة والقراءة ، والذين لم يكن يهمهم في الحياة سوى الحصول على قوتهم وقوت أولادهم (يوحنا ٢١ : ٣٠) . وبالإضافة إلى ذلك ، فإنهم لم يكونوا في أول الأمر يدركون شيئاً عن أهمية قيامة المسيح وما يترتب عليها من فوائد ونتائج ، حتى يدعوا أنه قام من بين الأموات ، ويتحملوا في سبيل هذا الادعاء الكثير من الاضطهاد والآلام . لذلك لا بد أنهم نادوا بقيامته لتأكيدهم منها بأنفسهم كل التأكد .

(ب) إن الذين يعتمدون إلى تزوير حادثة ما ، يبذلون كل ما في وسعهم لتجنب وقوع أى اختلاف بينهم بشأنها ، فلا يذكر أحدهم (مثلاً) خبراً لم يذكره غيره ، وذلك على النقيض مما فعله تلاميذ المسيح . فإذا أضفنا إلى ذلك (أولاً) أن هؤلاء التلاميذ لم يحاولوا مطلقاً تفسير أى تصرف من التصرفات التي سجلوها عن المسيح ، بل روهوا جميعاً كما هي (ثانياً) أنهم لم يستروا على أخطائهم ونقائصهم وتوبيخ المسيح لهم ، بل سجلوا كل ذلك بالتفصيل ، اتضح لنا أنهم كانوا صادقين كل الصدق في ما كتبوه عنه .

(ج) فإذا أضفنا إلى ما تقدم (أولاً) أن تلاميذ المسيح كانوا (كما يشهد التاريخ) ، على مستوى عال من الأخلاق الكريمة التي تأبى عليهم المنادة بغير الحقيقة . (ثانياً) أن خبر قيامة المسيح من الأموات كان بعيداً في أول الأمر عن أذهانهم كل البعد ، لأن آمالهم كانت تدور حول مسيحاً أرضياً يطيح بسلطة الرومان ويوليهم رؤساء في مملكته التي يؤسسها لهم . (ثالثاً) وأنهم لو حارلوا تأليف قصة عن قيامة المسيح لاحتاجوا إلى وقت طويل ، حتى يحبكوا تفاصيلها ويظهروها بمظهر معقول أو قريب من المعقول ، وليس إلى ثلاثة أيام فقط كانوا في أثنائها في حالة الحزن والاضطراب التي لا تسمح لهم بالقيام بمثل هذا العمل . (رابعاً) أنهم نشروا خبر قيامة المسيح بين الناس الذين عاصروه وعرفوا كل شيء عنه ، وبين أعداء ألداء كانوا يترصدون لهم ويحاولون إلصاق أى تهمة بهم لكي يقضوا عليهم قضاء تاماً ، ومع ذلك لم يتعرض واحد منهم لتكذيبهم أو تخطئتهم - انضح لنا أنه لا يمكن أن يكونوا قد ابتدعوا خبر قيامة المسيح ، بل لا بد أنه خبر صادق كما ذكرنا .

(د) هذا وقد شهد الأستاذ العقاد بصدق رسل المسيح فقال : ومن بدع (أهل) القرن العشرين سهولة الاتهام ، كلما

نظروا في تواريخ الأقدمين ، فوجدوا في كلامهم أنباء لا يسيغونها وصفات لا يشاهدونها ويعقلونها . ومن ذلك اتهام الرسل بالكذب فيما كانوا يثبتونه من أعاجيب العيان وأعاجيب النقل . ولـكـنـنـا نعتقد أن التاريخ الصحيح يأبى هذا الاتهام ، لأنه أصعب تصديقاً من القول بأن أولئك الدعاة أبرياء من تعمد الكذب والاختلاق . فشتان عمل المؤمن الذي لا يبالي الموت تصديقاً لعقيدته ، وعمل المحتال الذي يكذب ، ويعلم أنه يكذب ، وأنه يدعو الناس إلى الأكاذيب ؛ مثل هذا لا يقدم على الموت في سبيل عقيدة مدخولة ، وهو أول من يعلم زيفها وخداعها . وهيمات أن يوجد بين الكذبة العامدين من يستبسل في نشر دينه ، كما استبسل الرسل المسيحيون . فإذا كان المؤلف الصادق من يأخذ بأقرب القولين إلى التصديق ، فأقرب القولين إلى التصديق أن الرسل لم يكذبوا فيما روه ، وفيما قالوا إنهم رأوه ، أو سمعوا ممن رآه ، (عبقرية المسيح ص ١١٨ - ١٨٩) .

٢ - [إن تلاميذ المسيح نقلوا خبر قيامته من بين الأموات من الأساطير الوثنية] .

الرد : إن معظم تلاميذ المسيح كانوا ذكرنا فيما سلف من صيادی السمك البسطاء ، ومهنة مثل هذه ليست كمهنة التجارة التي تفسح المجال أمام المشتغلين بها لمعرفة أخبار العالم

وعقائد الساكنين فيه ، بل أنها مهتة تفرض على أصحابها ملازمة البيئة التي يعملون فيها ، وتحتصر أفكارهم في الأخبار والعقائد الموجودة في بلادهم . فضلا عن ذلك كانوا من اليهود المتدينين الذين يحطون من شأن الوثنيين ويعتبرونهم نجسين ، ومن ثم كانوا لا يتحدثون معهم أو يخاطبونهم^(٤٤) ومن جهة أخرى فإنه بالرجوع إلى عقائد الوثنيين أو بالحرى إلى أساطيرهم ، لا نرى فيها أسطورة عن انسان قال الوثنيون إنه قام بعد موته ، كما نادى التلاميذ عن المسيح . والدليل على ذلك أن اليونانيين كانوا يستمتعون عندما سمعوا التلاميذ ينادون بقيامة المسيح من الأموات (أعمال ١٧ : ٣٢) ، الأمر الذي لا يدع مجالاً للرأى الذى نحن بصددده . ومع ذلك نذكر فيما يلى أساطير الوثنيين * التى يقال إنه ورد فيها شيء عن القيامة من الأموات أو العودة إلى الحياة ، لكي يتضح بطلان هذه الدعوى من أساسها .

(٤٤) أما إذا اضطر التاجر اليهودى إلى معاملة الوثنيين ، فقد كان عند عودته إلى مدينته ، يقف عند حدودها ويخضع لعلية من قدميه وينفض الغبار العالق بهما ، لاعتقاده انه ليس الوثنيون وحدهم نجسين ، بل أن أرضهم أيضاً نجسة ١١
(*) عن المراجع الآتية :

(١) تاريخ مصر القديمة

(ب) محاضرات فى الأدب المسرحى = ٩٣

(أ) قال البابليون بسبب رغبتهم في أن تظل نساؤهم في حوزتهم ، زعموا أن الإله تاموز ، أحب ، إشترا ، أو عشتاروت ، إلهة الحب وتزوج منها . لكن لم يمض على هذا الزواج وقت طويل حتى أبغضته وقتلته ، ثم أخذت بعد ذلك تبحث عن زوج آخر عوضاً عنه ، ولكنها لم تجد . وأخيراً ذهبت إلى عالم الموتى لكي تخرج تاموز منه ، فقُبض عليها ملك هذا العالم ، وبعد أن ساءمها العذاب لقتلها تاموز ، سمح لها أن تأخذه ، وبذلك عاد تاموز إلى الأرض .

(ب) وقدماء المصريين ، بسبب رغبتهم في إعلان قوة الخير ، زعموا أن إله الشر ، ست ، كان يبغض أخاه إله الخير ، وأوزيريس . لذلك قتله ومزق جثته إلى ٧٢ قطعة ، رمى كل قطعة منها في مكان خاص . ومع ذلك استطاعت إيزيس ، زوجة أوزيريس ، أن تجمع القطع المذكورة ، وأن تعيد زوجها إلى الحياة ، ومن ثم أصبح خالداً ، أو بالحرى خالداً في نظرهم .

(ج) وقدماء اليونان بسبب رغبتهم في تعليل اختفاء القمح من الحقول ستة شهور ، زعموا أن ملك الهاوية أحب

The Great Religions of the World	(ج) =
Eastern & Western Religions	(د)
History of Religions	(هـ)

« بروسفوني ، « إلهة القمح ، ، واختطفها إلى ملكته ، فشكت أمها (إلهة الزراعة) إلى جوبيتر رب الآلهة عندهم ما أصاب ابنتها . فأمر ملك الهاوية بإطلاق سراح « بروسفوني ، وإعادتها إلى الأرض . لكن لأن هذا الملك كان قد أحب بروسفوني حباً جماً ، لم يطلق سراحها إلا بعد أن أعطاها من طعام الهاوية . ونظراً لأن من خصائص هذا الطعام أنه يجذب كل من يأكل منه إلى الهاوية بعد مفارقتها لها ، لذلك كانت بروسفوني تعود إلى الهاوية مرة كل عام وتبقى فيها ستة شهور متتالية (وهي المدة التي تختفي فيها الحبوب من الأرض) ، وبعد ذلك تظهر على الأرض مرة ثانية ، وهكذا دواليك .

(د) وبسبب رغبة اليونانيين أيضاً في تعظيم الديمقراطية وتحريض الناس على الدفاع عنها ، زعموا أن « بروميتيه ، بعد أن ساعد « جوبيتر ، في القضاء على أعدائه والارتقاء إلى مركز رب الآلهة عندهم ، فقد جوبيتر عليه وعزم على إهلاكه وإهلاك البشر معه . لأن بروميتيه كان يحبهم ويساعدهم في كل شئونهم ، لذلك صلبه على جبل القوقاز وأمر فلـكان أن يعذبه . فأخذ هذا يخرس حديداً محمياً بالنار في جسم بروميتيه ، كما أهاج الذسور عليه لتمزق جسده . وبينما كان بروميتيه على هذه الحال ، أتته عرائس البحر وعرضن عليه أن يتوسطن له لدى جوبيتر ، فرفض . وأخيراً أتاه هرقل فأنقذه ورفع مكانته .

بما تقدم يتضح لنا أن قيامة المسيح من الأموات لا يمكن أن تكون قد نقلت عن الأساطير الوثنية ، بل لا بد أنها حادثة حقيقية كما اتضح لنا في الأبواب السالفة . وقد أدرك هذه الحقيقة الأستاذ عباس محمود العقاد فقال : كانت الدعوة المسيحية كما روتها الأناجيل دون أن يعتمد كتابها تطبيق أحوال التطور ، أو تلتفت أذهانهم إلى معنى تلك الأحوال ، ثم قال : إن أصحاب هذه الملاحظات (أو بالحرى الفلاسفة العصريين) اتخذوا تشابه المراسيم والأخبار دليلاً على تلميق تاريخ السيد المسيح . ويبدو لي أن نشوء علم المقابلة بين الأديان هو الذي دفع أصحابه في القرن الثامن عشر إلى تحميل المشابهات والمقارنات فوق طاقتها ، كما قال : ليس من الصواب أن يقال إن الأناجيل جميعاً عمدة لا يعول عليها في تاريخ السيد المسيح ، وإنما الصواب أنها العمدة الوحيدة في كتابة تاريخه ، وسواء رجعت هذه الأناجيل إلى أصل واحد أم إلى أكثر من مصدر ، فمن الواجب أن يدخل في الحسبان أنها هي العمدة التي اعتمد عليها قوم هم أقرب الناس إلى عصر المسيح ، وليس لدينا نحن بعد قرابة ألني عام عمدة أحق منها بالاعتماد ، (عبقرية المسيح ص ١٢٦ وكتاب د الله ، ص ١٤٩ - ١٥٣) .

الباب الرابع

المسلمون وقيامة المسيح

١

آراء القائلين برفع المسيح دون صلبه ، والرد عليها

إن المسلمين الذين يعتقدون أن المسيح لم يصلب أريمت ،
بقولون إنه رفع إلى السماء قبل حادثة الصلب ، وأن كهنه
اليهود أخفوا جسد الإنسان الذي صلبوه ، والذي كانوا يعتقدون
أنه جسد المسيح ، لئلا يكرمه أتباعه ويخلدوا ذكره على مر
الأيام . ولكي يؤيد هؤلاء المسلمون آراءهم ، ذهبوا إلى أن هناك
اختلافاً بين كتيبة الإنجيل بشأن قيامة المسيح ، وأن هذا
الاختلاف دليل على أن حادثة القيامة الواردة في الكتاب
المقدس حادثة ملفقة . لذلك نرى من الواجب أن نفحص آراءهم
فيما يلي لنرى مكانتها من الصواب .

أولاً - فحص الرأي بإخفاء كهنه اليهود لجسد المصلوب :

إن خبر قيامة المسيح من بين الأموات ، كان قد أزعج رؤساء

السكنة ، كما هدد سلطانهم بالانقياد والزوال ، كما ذكرنا فيما سلف . ومن ثم لو كانوا قد أخفوا جسد الشخص الذى صلبوه (والذى كانوا يعتقدون أنه جسد المسيح) ، لكانوا قد أظهروه لتلاميذه لكي يقضوا على شهادتهم بقيامته . ولو فرضنا أنهم لم يعثروا على هذا الجسد ، أو أن هذا الجسد كان قد تحلل ، لكانوا قد أظهروا للتلاميذ أية جثة بالية ، وما كان هؤلاء ليعترضوا بأى اعتراض ، إن كانوا غير متأكدين من أن المسيح بذاته قد قام من الأموات . وبما أن السكنة لم يستطيعوا إسكات التلاميذ بأية وسيلة من الوسائل ، إذن لابد أنهم كانوا على يقين تام بأن المسيح قام من الأموات ، كما أعلن تلاميذه أمامهم وأمام غيرهم من الناس .

ثانياً - فحص الرأى بوجود اختلافات بين كتيبة الانجيل

نرى من الواجب قبل أن نستعرض الاختلافات التى يقال بوجودها بين كتيبة الانجيل ، أن نشير هنا إلى أنه لا يمكن أن يكتب أربعة أشخاص عن حادثة عرفوها أو شاهدوها ، وتكون أقوالهم واحدة فى كل لفظ خاص بها (لا سيما إذا كان أحدهم يختلف عن الآخر من جهة الثقافة والسن والنشأة ، والطباع والمركز الاجتماعى ، وفى الوقت نفسه كان كل منهم يكتب بالاستقلال عن غيره ، كما كانت الحال مع كتيبة الانجيل ،

لإذن الطبيعي أنه على الرغم من اتفاقهم جميعاً على النقاط الرئيسية في الحادثة المذكورة، يستعمل أحدهم ألفاظاً غير التي يستعملها الآخر، ويذكر أيضاً أموراً لا يذكرها غيره. ومن ثم إذا وجد اختلاف بين كتيبة الانجيل، يكون اختلافاً لفظياً أو سطحياً لا يمس الجوهر في شيء. والدلائل على ذلك أنهم أجمعوا معاً على خمس نقاط جوهرية. (الأولى) أن المسيح صلب في عيد الفصح، وأن يوسف الراعى طلب من بيلاطس أن يأذن له بدفن جسد المسيح، فوافق على طلبه. ولذلك أخذه يوسف ووضعه في قبر جديد كان قد نحته لنفسه من قبل. (الثانية) أن بعض النساء ذهبن إلى القبر في فجر الأحد، أو بالحرى في اليوم الثالث لصلب المسيح، فرأين الحجر مدحرجاً عن فوهة القبر، ولما دخلن في القبر لم يجدن جسد المسيح فيه. (الثالثة) أن بعض الملائكة قالوا للنساء إن المسيح ليس في القبر بل قام من بين الأموات. (الرابعة) أن المسيح نفسه ظهر للنساء المذكورات وطلب منهن أن يخبرن التلاميذ أنه قام. (الخامسة) أن التلاميذ أنفسهم رأوا المسيح بعد ذلك وتحديثوا معه أفراداً وجماعات مرات كثيرة.

أما الاختلافات التي يقولون عنها، ففيها إلى نصها والرد عليها :

١ - [إن الكتاب المقدس ينكر ، في بعض آياته ،
القيامة من الأموات . فقد جاء في سفر أيوب أن من ينزل إلى
الهاوية لا يصعد (٧ : ٩) ، ومن ثم يكون القول بقيامة المسيح
بعد موته ، يتعارض مع ما جاء في هذا الكتاب ، وبالتبعية
يكون إدعاء باطلا] .

الرد : إن غرض أيوب من هذه العبارة ليس نفي البعث ،
بل نفي رجوع الإنسان بعد موته إلى بيته وأصدقائه . والدليل
على ذلك أنه قال في موضع آخر عن نفسه : « وبعد أن يغنى
جلدى هذا ، وبدون جسدى ، أرى الله » (أيوب ١٩ : ٢٦) .
كما أن بواس الرسول قال لمن ينكر البعث ويتساءل عن
كيفية : « يا غبي ! الذى تزرعه (من نبات) لا يحيا إن لم
يمت . والذى تزرعه ، لست تزرع الجسم الذى سوف يصير ،
بل حبة مجردة ... ولكن الله يعطيها جسما كما أراد ... هكذا
أيضاً قيامة الأموات : يزرع الجسد فى فساد ويقام فى عدم
فساد . يزرع فى هوان ، ويقام فى مجد ، يزرع فى ضعف ، ويقام
فى قوة ، يزرع جسما حيوانياً ، ويقام جسما روحانياً ،
(١ كورنثوس ١٥ : ٣٦ - ٤٥) . ولذلك ليس هناك مجال
للاعتراض على شهادة الكتاب المقدس عن قيامة المسيح من
بين الأموات .

٢ - [جاء في الانجيل أن المسيح أقام ثلاثة أشخاص بعد موتهم ، وهم لعازر وابن أرملة نايين وابنة ياويرس (مرقس ٥ ، لوقا ٧ ، يوحنا ١١) ، بينما جاء في (أعمال الرسل ٢٦ ، ٢٣) أن المسيح هو أول قيامة الأموات ، وفي (رؤيا ١ : ٤) أنه البكر من الأموات - وهذا التناقض دليل على أن الغرض من إسناد القيامة إلى المسيح ، مجرد رفعه عن مستوى البشر] .

الرد : إن الأشخاص الذين أقامهم المسيح بعد موتهم ، قاموا بالأجساد الطبيعية التي كانوا فيها من قبل ، ثم عاشوا في هذا العالم بهذه الأجساد فترة من الزمن ، ماتوا بعدها ثانية ، وإن تعود أرواحهم بعد ذلك إلى أجسادهم إلا في يوم البعث . لكن المسيح عندما قام من الأموات ، قام بجسد القيامة الذي لا يتعرض للموت مرة ثانية ، ولذلك يكون هو بحق البكر من الأموات ، مثالا للمؤمنين الحقيقيين الذين سيقومون من قبورهم فيما بعد ، على صورة جسد مجده (فيلبي ٣ : ٢١ - ٢٢) .

٣ - [جاء في (متى ٢٧ : ٦٤) أن المسيح قام ، بينما جاء في (أعمال ٥ : ٣٠) أن الله أقامه] .

الرد : ليس هناك أى تناقض بين القولين ، فالإقامة المسندة إلى المسيح ، مسندة إليه بوصفه وابن الله . وبهذا الوصف قال المسيح لليهود عن جسده قبل صلبه : انقضوا هذا الهيكل ،

وأنا في ثلاثة أيام أقيمه ، (يوحنا ٢ : ١٩) . أما الإقامة المسندة إلى الله ، فمسندة إليه باعتبار أن جوهر الآب هو بعينه جوهر الابن ، وهذا الجوهر هو اللاهوت ، ولذلك فشكل عمل ينسب إلى الابن ، ينسب في الوقت نفسه إلى الآب . وقد أشار المسيح إلى هذه الحقيقة من قبل فقال : الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال ، (يوحنا ١٤ : ١٠) .

٤ — [جاء في (متى ١٢ : ٤) أن المسيح قال إنه سيمكث في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال ، أو بالحرى ٧٢ ساعة . لكن إذا حسبنا المدة التي قضّاها في القبر (على فرض أنه هو الذي صلب ودفن) ، نرى أنها حوالى ٤٨ ساعة فحسب] .

الرد : (١) إن المسيح لم يقصد بالثلاثة أيام والثلاث ليال المعنى الحرفي ، بل المعنى الشرعي ، والدليل على ذلك أنه قال قبل صلبه إنه سيقوم في اليوم الثالث . أو بالحرى في بحر هذا اليوم (متى ١٦ : ٢١) . بينما لو قصد المعنى الحرفي ، لقال إنه سيقوم في آخر اليوم الثالث ، أو قبل ابتداء اليوم الرابع . وبناء على المعنى الشرعي لليوم ، يحسب الجزء من اليوم يوماً كاملاً ، كما هو معلوم لدينا .

وبما أن المسيح دفن في عصر الجمعة ، وقام من الأموات في فجر الأحد ، واليوم لدى اليهود كان يبدأ من غروب اليوم

السابق له (لوقا ٢٣ : ٥٤) ، يكون المسيح قد ظل في القبر ثلاثة أيام شرعية . لأن المدة من عصر الجمعة الذى دفن فيه إلى غروب الجمعة ، تحسب يوما . والمدة من غروب الجمعة إلى غروب السبت ، تحسب يوما ثانيا . والمدة من غروب السبت إلى فجر الأحد ، تحسب يوما ثالثا .

(ب) فضلا عن ذلك فإننا إذا رجعنا إلى الكتاب المقدس ، نرى أن الجزء من اليوم كان يحسب عند الناس عامة يوما كاملا . فمثلا جاء في (سفر التكوين ص ٤٢ : ١٧) أن يوسف (الصديق) أمر بحبس إخوته ثلاثة أيام ، بينما جاء في (ع ١٩) من هذا الاصحاح ، أنه قال لهم في اليوم الثالث (أو بالحرى في بحر هذا اليوم) : « إن كنتم أمناء ، فليحبس واحد منكم ، . وهذا دليل على أن يوسف كان يعتبر الجزء من اليوم ، يوما كاملا . وجاء في (سفر صموئيل الأول ص ٣٥ : ١٢) أن رجلا قال إنه لم يأكل خبزاً ولا شرب ماء ثلاثة أيام وثلاث ليال ، بينما جاء في (ع ١٣) من هذا الاصحاح ، أن هذا الرجل قال في اليوم الثالث إنه مرض منذ ثلاثة أيام- أى أنه كان يعتبر أيضاً الجزء من اليوم يوما كاملا . وجاء في (أخبار الأيام الثانى ص ١٠ : ٥) أن رحبعام قال لجماعة من الناس أن يرجعوا إليه بعد ثلاثة أيام ، بينما جاء في (ع ١٢) من هذا الاصحاح ، أن

هؤلاء الناس رجعوا إليه في اليوم الثالث - أى أنهم كانوا يعتبرون كذلك الجزء من اليوم يوماً كاملاً . وجاء في (سفر أستير ص ٤ : ١٦) أن أستير قالت لليهود أن يصوموا ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً حتى تستطيع أن تعرض قضيتهم على الملك . بينما جاء في (ص ٥ : ١) من هذا السفر أنها دخلت إلى الملك في اليوم الثالث ، وليس في اليوم الرابع . وهذا دليل على أن العرف قد جرى على اعتبار الجزء من اليوم يوماً كاملاً .

مما تقدم يتجلى لنا أن التعبير " ثلاثة أيام وثلاث ليالى " هو اصطلاح عام ، كان يراد به ثلاثة أيام كاملة من الناحية الشرعية . فإذا أضفنا إلى ذلك أن المسيح كان الشخص الوحيد الذى عاش على الأرض دون خطية ما ، اتضح لنا أنه لم يكن من الجائز أن يظل في القبر بعد إتمامه لعمل الفداء ، إلا أقصر مدة تعتبر ثلاثة أيام كاملة كما قال .

٥ - [جاء في (يوحنا ١٦ : ١٠) أن المسيح قال لتلاميذه قبل حادثة الصلب " لأنى ذاهب إلى أبى ولا ترونى أيضاً ، أى أن الله سيرفعه إليه دون أن يموت . بينما جاء في (يوحنا ٢٠ و ٢١) أنهم رأوه بعد قيامته] .

الرد : من المعلوم لدينا أنه من الخطأ تفسير آية بالاستقلال عن الآيات المقترنة بها ، بل يجب تفسيرها بالاقتران مع هذه

الآيات . فبعد الآية الأولى قال المسيح لتلاميذه ، وبعد قليل لا تبصروني ، ثم بعد قليل أيضاً تروني ، لأنى ذاهب إلى الآب . . ولما سألوه عن معنى هذه العبارة ، قال لهم : إنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح ... لكنى سأراكم أيضاً ، فتفرح قلوبكم ، (يوحنا ١٦ : ١٦ - ٢٢) - فمن هذه الآيات يتضح لنا أن المسيح كان عتيداً أن يموت أولاً ، وأن تلاميذه كانوا عتيدين أن يبكوا وينوحوا . وبعد ذلك كان لا بد أن يقوم من الأموات ، فيفرحون برؤيته . وأخيراً كان لا بد أن يصعد إلى السماء من حيث أنى في أول الأمر . ومن ثم لا يكون من الميسور لهم أن يروه بالجد بعد ذلك على الإطلاق .

٦ - [جاء في (أعمال الرسل ٢ : ٣٢) أن المسيح ظهر بعد قيامته ليس لكل اليهود ، بل لتلاميذه الذين سبق أن اختارهم . وهذا ما يبعث الشك في خبر قيامته من الأموات . لأنه لو كان قد قام فعلاً ، لأظهر نفسه لكل اليهود حتى يؤمنوا جميعاً أنه قام] .

الرد : (١) إن اليهود برفضهم للمسيح (يوحنا ١ : ١١) وصلبهم إياه ، قد رفضهم الله . كما حكموا على أنفسهم أنهم لا يستحقون أن يروا المسيح بعد ، إلا وهو ملك يقضى على

الأشعار منهم ومن غيرهم من الشعوب ، كما أعلن لهم من قبل (متى ٢٣ : ٢٩) . فضلاً عن ذلك فإن المسيح لم يكن من شأنه أن يرغم البشر على الإيمان به بواسطة معجزة يهر بها عقولهم ويقهرها لسلطانه ، لأن هذا العمل بالاضافة إلى أنه لا يتفق مع كماله ، أو مع حرية الفكر التي جبل البشر عليها ، فإنه لم يكن ليغير شيئاً من نفوس اليهود ، لأنهم كانوا ، على الرغم من المعجزات الباهرة التي عملها المسيح أمامهم ، قد أصروا على رفضه بكل وسيلة من الوسائل^(٤٥) .

كما أنه لو كان قد ظهر لهم بعد قيامته ، لكانوا بسبب كراهيتهم الشديدة له ، قد قالوا إن به شيطاناً كما كانوا يقولون من قبل^(٤٦) ، عندما كان يأتى المعجزات السابقة ذكرها أمامهم (متى ١٢ : ٢٤) ، وتبعاً لذلك ما كانوا يستقبلونه بالحب والاحترام ، بل بالغيظ والحقد المنبعثين من الارتعاب أمام قدرته .

ولو فرضنا جدلاً أنهم لم يقابلوه بهذه المقابلة ، لما استطاعوا أن يؤمنوا به إيماناً حقيقياً ، لأن العامل الأساسى فى هذا الإيمان ليس رؤية المسيح قائماً من بين الأموات ، بل هو

(٤٦) وقد نقل أبناؤهم هذه الدعوى عنهم فقالوا فى التلمود الذى عملوه : إن المسيح كائى يقوم بأعماله المعجزية بقوة السحر ، وبقوة الاسم الذى سرقه من الهيكل ، ١١

الاخلاص للحق . وهذا الاخلاص لم يكن له أثر في نفوسهم ،
والدليل على ذلك أنهم رفضوا الإيمان بالمسيح على الرغم من
المعجزات الكثيرة التي تثبت شخصيته ، كما ذكرنا . وقد أشار
له المجد من قبل إلى هذه الحقيقة بإشارة عامة ، فقال عنهم إنهم
أحبوا الظلمة أكثر من النور (أو بالحرى أكثر من شخصه)
لأن أعمالهم كانت شريرة (يوحنا ٣ : ١٩) ، كما قال عنهم
أيضاً إنهم إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ، لذلك فإنهم
لا يصدقون حتى إذا قام واحد من الأموات (لوقا ١٦ : ٣١) .
(ب) ومن ثم كان من البديهي أن يظمر المسيح بعد قيامته
للتلاميذه والمؤمنين به فحسب ، إذ فضلاً عن أن هذين الفريقين
كانا أعرف الناس بشخصيته وأقدرهم على التحقق منها ، فإن
عدد كل فريق منهما كان كافياً جداً لإثبات حقيقة قيامته ،
فالتلاميذ كانوا أحد عشر ، والمؤمنون كانوا خمسمائة . فإذا
أضفنا إلى ما تقدم ، أن الذين آمنوا بالمسيح بعد ذلك بواسطة
رسله ، لم يروا بأنفسهم شخصه مقاماً من الأموات - لأنه كان
يكفيهم أن يتلقوا خبر قيامته من شهود عيان تؤيد شهادتهم
نبوات العهد القديم من جهة ، والمعجزات التي أجراها الرسل
باسم المسيح المقام إتياناً لحقيقة قيامته من جهة أخرى (أعمال
٣ : ١٥ - ١٦ ، ١٤ : ٩ - ١٠) - اتضح لنا أن الدعوى التي
نبحثها لا مجال لها على الإطلاق .

٧- [جاء في (يوحنا ٢٠: ١٧) أن المسيح قال لمريم المجدلية بعد قيامته ، لا تلمسيني ، لأنى لم أرفع بعد إلى أبى ، .
بينما جاء فى (متى ٢٨ : ٩) أن بعض النساء أمسكن بقدسى المسيح بعد قيامته] .

الرد : (١) لو أن أحد كتبة الإنجيل قال إن المسيح نهى المجدلية عن أن تلمس قدميه ، وقال آخر إنها أمسكت بقدميه دون أن ينهاها المسيح عن لمسهما ، لكان هناك تناقض . لكن قول الواحد إن المسيح نهى مريم عن لمس قدميه ، وقول الآخر إنه ترك اثنتين غيرها تمسكان بقدميه ، لا يدل على وجود تناقض ما .

(ب) فضلا عن ذلك فإنه بالرجوع إلى الكتاب المقدس ، يتضح لنا أن مريم المجدلية كانت أكثر الناس محبة المسيح وإخلاصاً له (والدليل على ذلك أنها عندما وجدت قبره خالياً رفضت أن تعود إلى المدينة مع باقى النساء ، بل ظلت بجواره تبكى حتى رأت المسيح) . ومن ثم لا شك أنها عندما أبهرته حياً بعد موته ، اندفعت نحوه لتمسك به بكل قواها ، غير عالمة أن علاقة المؤمنين به فى العهد الجديد الذى تأسس على موته وقيامته ، ستكون علاقة روحية محض [فقد قال الرسول وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد ، لكن الآن لا نعرفه بعد وحسب

الجسد ، (١ كورنثوس ٥ : ١٦) ، لذلك كان من البديهي أن ينهى المسيح مريم المجدلية عن الإمساك المادى به ، باعتبارها أول من لاقته ، وذلك لكي تحمل لنفسها وتلاميذه هذا الفكر الجديد .

(ح) فإذا أضفنا إلى ما تقدم أن المسيح كان قد أعد لمريم هذه خدمة هامة عاجلة ، وهي إذاعة بشرى قيامته بين تلاميذه ، حتى ينتعش إيمانهم وتطمئن قلوبهم (يوحنا ٢٠ : ١٧) ، اتضح لنا أنه كان من البديهي أيضاً أن لا يسمح لها وقتئذ أن تصرف وقتاً معه ، بعد أن أيقنت أنه قام من بين الأموات .

٨ - [جاء في (متى ٢٨ : ١) أن مريم المجدلية ومريم الأخرى ذهبتا لتنظرا القبر ، وجاء في (مرقس ١٦ : ١) أن مريم أم يعقوب وسالومة ذهبتا إلى القبر . وجاء في (لوقا ٢٤ : ١) أن النساء اللاتي شاهدن دفن المسيح ، ذهبن إلى القبر في أول الأسبوع ومعهن أناس - بينما جاء في (يوحنا ٢٠ : ١) أن مريم المجدلية ذهبت إلى القبر ، أى أنها ذهبت وحدها إليه .

الرد : إن التناقض بين الأقوال يكون بنفى بعضها للبعض الآخر ، فلو أن أحد كتبة الانجيل قال إنه ذهب إلى القبر كثير من النساء ، بينما قال آخر إنه لم يذهب إليه إلا مريم المجدلية ، لكان هناك تناقض ، لكن قول أحدهم إن مريم

المجدلية ذهبت إلى القبر ، وقول الآخر إنه ذهب معها بعض النساء ، دليل ليس على التناقض ، بل على أن الأول اكتفى بذكر أشهر النساء ، أما الآخر فذكر أسماء النساء اللاتي ذهبن معها ، لكي يسجل كل ما حدث بالتفصيل - والدليل على ذلك أن يوحنا الذي لم يسجل أسماء النساء اللاتي ذهبن مع مريم المجدلية إلى القبر ، ذكر أن مريم المجدلية قالت له ولبطرس «أخذوا السيد ولسنا نعلم (بصيغة الجمع) أين وضعوه (يوحنا ٢٠ : ٢) ، الأمر الذي يدل على معرفته بأن مريم لم تذهب إلى القبر وحدها ، بل ذهب معها غيرها .

٩ - [جاء في (مرقس ١٦ : ٦) أن النساء عندما رأين الملاك اندهشن ، بينما جاء في (متى ٢٨ : ٩) إنهن أمسكن بقدسي المسيح دون دهشة . وجاء في (لوقا ٢٤ : ٢٧) أن التلاميذ اضطربوا لما رأوا المسيح ، بينما جاء في (يوحنا ٢٠ : ٢٠) أنهم فرحوا عندما رأوه . وجاء في (متى ٢٨ : ١٠) أن المسيح أوصى النساء أن يقلن لتلاميذه أن يذهبوا إلى الجليل لكي يروه ، بينما جاء في (لوقا ٢٤ : ٣٣ - ٣٦) أن تلاميذه رأوه في أورشليم .

الرد : ليس هناك تناقض بين هذه العبارات ، إذ كان من البديهي أن تأخذ النساء الدهشة عندما رأين القبر خالياً وملاكاً

موجوداً فيه . إذ كن قد رأين بعيونهن من قبل أن المسيح قد دفن في هذا القبر ، وأن حجراً كبيراً قد وضع عليه . لكن عندما رأين المسيح وتحققن من شخصيته ، زالت الدهشة وأمسكن بقدميه .

وكان من البديهي أن يضطرب التلاميذ عندما رأوا المسيح لأول وهلة ، لأنهم كانوا يعلمون علم اليقين أنه مات ودفن . لكن لما اقتربوا منه وتحققوا من شخصيته زال عنهم الاضطراب وحل محله السلام والابتهاج .

وكان من الواجب عليهم أن يذهبوا إلى الجليل طاعة لأمر المسيح ، لكن عدم تصديقهم الخبر الخاص بقيامته في أول الأمر ، جعلهم ينتظرون في أورشليم . فقدر المسيح حالتهم النفسية وأخذ يعلن ذاته لهم في هذه البلدة المرة بعد الأخرى ، حتى آمنوا جميعاً بقيامته . وبعد ذلك استطاعوا أن يذهبوا مع خمسمائة من المؤمنين به إلى الجليل (١ كورنثوس ١٥ : ٦) لرؤيته هناك ، كما قال لهم من قبل .

١٠ - [جاء في (مرقس ١٦ : ٨) أن النساء لم يقلن لأحد شيئاً مما رأيته داخل القبر ، بينما جاء في (مق ٢٨ : ٨) أن اثنتين منهن أخبرتا التلاميذ بكل ما رأيته] .

الرد : ليس هناك تناقض بين القولين ، إذ المعقول أن النساء

المذكورات رجعن إلى اورشليم بسرعة ، ولذلك لم يقبلن لأحد من المارة شيئاً مما رأيته داخل القبر ، لكن لما قابلن التلاميذ أخبرنهم بكل ما رأين ، لأن هؤلاء كان يهمهم معرفته أكثر من أى شخص آخر فى الوجود .

١١ - [جاء فى (متى ٢٨ : ٩) أن الملاك عندما أخبر امرأتين أن المسيح قام من الأموات ، انطلقتا إلى المدينة . وعندما كانتا فى الطريق اليها ، قابلهما المسيح وقال لهما : اذهبا وقولا لإخوتى أن يذهبوا إلى الجليل . بينما جاء فى (لوقا ٢٤ : ٨ - ١٠) أن بعض النساء عندما أعلن (أو سمعن) بقيامه المسيح ، رجعن وأخبرن الأحد عشر تلميذاً ، فلم يصدقوهن [الرد : ليس هناك أى تناقض بين القولين ، فالنساء بمجرد أن أعلن بقيامه المسيح انطلقن إلى التلاميذ لكي يخبرنهم بما حدث . ولما لم يصدقوهن ، لأن الخبر كان جديداً وغريباً النسبة اليهم ، رجعت اثنتان منهن إلى القبر ، عسى أن تعرفا شيئاً أكثر عن حقيقة قيامة المسيح . فظهر لهما الملاك المذكور وأخبرهما عن قيامته له المجد بأكثر وضوح . وفى أثناء عودتهما هذه المرة ظهر لهما المسيح أيضاً ، وطلب منهما أن يقولا لتلاميذه أن يذهبوا إلى الجليل .

١٢ - [جاء فى (متى ٢٨ : ٨) أن زلزلة عظيمة قد حدثت

لأن ملاك الرب نزل من السماء ، وجاء ودحرج الحجر عن باب القبر ، وجلس عليه . بينما جاء في (مرقس ١٦ : ٤) أن النساء عندما ذهبن إلى القبر ، رأين الحجر مدحرجاً . ولما دخلن رأين شاباً جالساً على اليمين لابساً حلة بيضاء . وجاء في (لوقا ٢٤ : ٢) أن النساء وجدن الحجر مدحرجاً عن القبر ، وفيما هن محتارات ، إذا رجلان وقفاهن بثياب براقية . بينما جاء في (يوحنا ٢٠ : ١٠ و ١٢ و ١٣) أن المجدلية رأت الحجر مرفوعاً ، فانحنيت إلى القبر فرأت ملاكين .

الرد : (١) إن التناقض بين الأقوال يكون كما ذكرنا فيما سلف بنفى بعضها للبعض الآخر ، فلو أن أحد كتبة الانجيل قال إنه حدثت زلزلة ، وقال الآخر إنه لم تحدث زلزلة ، لمكان هناك تناقض ، لكن إذا لم يتعرض الثاني لذكر شيء عن الزلزلة ، فليس هذا دليلاً على عدم حدوثها ، بل دليلاً على أنه اختصر في تسجيل تفصيلات القيامة ، فاكتفى بالإشارة إلى دحرجة الحجر عن القبر وعدم وجود جسد المسيح فيه ، الذي هو أهم أمر في القيامة .

(ب) كما أن قول الواحد إن ملاكاً جلس على الحجر ، وقول الآخر إن النساء رأين شاباً لابساً حلة بيضاء داخل القبر ، لا تناقض بينهما ، إذ من المحتمل أن الملاك بعدما دحرج الحجر ،

جلس عليه لكي يربح الحراس. لكن لما رأى النساء مقبلات إلى القبر ، انتقل إلى داخله (لثلاثين كما هرب الحراس من قبل) ، فترامى لمن أنه شاب لا بس حلة بيضاء .

وهكذا الحال من جهة قول الواحد إن النساء رأين ملاكين ، وقول الآخر إنهن رأين رجلين . لأنه من المسلم به أنه إذا أرسل الله لنا ملاكا ، لا يرسله في هيئته الخاصة كروح ، لأننا لا نستطيع في هذه الحالة إدراكه ، بل يرسله لنا في الهيئة المألوفة لنا وهي الهيئة البشرية . فإذا أضفنا إلى ذلك أن الإنجيل الذي سجل أن النساء رأين منظر ملائكة ، هو الذي سجل أنهن رأين رجلين بثياب براق (لوقا ٢٤ : ٤ - ٢٣) ، لا يبقى هناك مجال للاعتراض .

(ح) كما أن قول أحد كتبة الإنجيل « إن النساء رأين في القبر ملاكا ، وقول الآخر « إن مريم المجدلية رأت فيه ملاكين ، لا يوجد تناقض بينهما ، لأن الفاعل ووقت الفعل ليسا واحداً في العبارتين - إذ أن الذي رأى في العبارة الأولى ، هن النساء اللاتي أتين مع مريم المجدلية ، وذلك على إثر ذهابهن إلى القبر . أما الذي رأى في العبارة الثانية فهي مريم المجدلية وحدها ، وذلك بعد انطلاق النساء المذكورات إلى المدينة - لأن المجدلية عندما رأت الحجر مدحرجاً ، لم تدخل القبر مع النساء المذكورات

(إذ خانتها قواها بسبب محبتها الشديدة للمسيح وحزنها العميق لموته) ، بل ظلت خارجاً تبكي لظنها أن جسد المسيح قد سرق (يوحنا ٢٠ : ١١) ، ولما انطلقت النساء المذكورات إلى المدينة استجمعت قواها وانجحت بمفردها إلى القبر للتأكد من حقيقة الأمر - وإذا اختلف الفاعل وزمن الفعل ، فليس من الضروري أن يكون المفعول واحداً . لأنه من المحتمل أن يكون أحد الملاكين قد استدعى حينئذ من الله ، للقيام بمهمة خاصة .

وظهور ملاك أو ملاكين أو جماعة من الملائكة عند قيامة المسيح ، يشبه ما حدث عند ولادته من ظهورات سماوية . فقد ظهر جند من الملائكة يسبحون الله (لوقا ٢ : ١٣) ، بينما الذي بشر الرعاة بمولد المسيح كان ملاكاً واحداً (لوقا ٢ : ٩) . كما أننا إذا وضعنا أمامنا أن الغرض الوحيد من ذهاب النساء إلى قبر المسيح هو تعطير جسده ، وليس مشاهدة ملائكة أو خلأق أياً كان نوعها ، اتضح لنا أن القول برؤيتهن للملائكة أو لملاك ، لا مجال للتلفيق أو التخيل فيه على الإطلاق .

وبالإضافة إلى ما تقدم هناك أدلة متعددة تقضى قضاء تاماً على فكرة وجود تناقض بين كتيبة الانجيل ، نذكر منها ما يأتي :

١ - إن الكتاب الذى لم يذكر حادثة فى قيامة المسيح ذكرها غيره، سجل عبارة تدل على حدوثها. فمثلاً (١) مرقس لم يذكر أن بطرس الرسول ذهب إلى قبر المسيح كما قال لوقا (٢٤ : ١٢) ، غير أنه ذكر أن الملاك قال للنسوة أن يخبرن بطرس أن المسيح قد قام (١٦ : ٧) ، الأمر الذى يدل على معرفة مرقس أن بطرس ذهب إلى القبر، وأنه كان فى حيرة من جهة قيامة المسيح . (ب) ولوقا لم يذكر أن التلاميذ ذهبوا إلى القبر، كما قال يوحنا (٢٠ : ٣) ، غير أنه قال : ومضى قوم من الذين معنا إلى القبر، (٢٤ : ٢٤) ، الأمر الذى يدل على معرفة لوقا أن بعض تلاميذ المسيح ذهبوا إلى القبر . (ح) ويوحنا لم يذكر أن بطرس خرج من القبر متعجباً كما ذكر لوقا (٢٤ : ١٢) ، ولكن جاءت فى أقواله عبارة تدل على سبب هذا التعجب ، فقد قال إن بطرس رأى الأكفان موضوعة ، والمنديل الذى كان على رأس المسيح ليس موضعاً مع الأكفان، بل ملفوفاً فى موضع وحده (يوحنا ٢٠ : ٧) . (د) ويوحنا لم يذكر أن التلاميذ خافوا عندما رأوا المسيح كما ذكر لوقا (٢٤ : ٣٧) ، ولكن وردت فى أقواله عبارة تدل على سبب الخوف المذكور ، فقال إن المسيح دخل إليهم والأبواب مغلقة (٢٠ : ١٩) . (هـ) ويوحنا لم يذكر أن التلاميذ ظنوا أن المسيح روح من الأرواح، كما قال

لوقا ، ولـكـنـه ذكـر أن المسيح أراهم يديه وجنبه (٢٠ : ٢٠) ،
 الأمر الذى يدل على أنهم ظنوا فى البداءة أنه روح لا جسد
 له . (و) ومرقس لم يذكر أن المسيح طلب من تلاميذه طعاماً ،
 ليثبت لهم أنه هو بعينه وليس روحاً كما ذكر لوقا (٢٤ : ٤١) ،
 ولـكـنـه ذكـر أن التلاميذ كانوا متكئين وقتئذ لتناول الطعام
 (١٦ : ١٤) ، الأمر الذى يدل على أنه طلب طعاماً للغرض
 المذكور . (ز) ومتى ذكر أن التلاميذ انطلقوا إلى الجليل بعد
 قيامة المسيح ، دون أن يذكر الغرض من ذلك (٢٨ : ١٦) ،
 أما بولس فذكر أن هناك ظهر المسيح لخمسة من المؤمنين به
 (١ كورنثوس ١٥ : ١٦) - وقس على ذلك الشيء الكثير .

لذلك فإن الاختلافات التى يقال بوجودها بين أقوال
 كتبة الإنجيل ، إن دلت على شيء فإنها تدل (أولاً) على أن
 يد التحريف لم تمتد إلى هذه الأقوال ، لأن أول ما يفعله الذين
 يحرفون شيئاً من كتاب ، هو حذف العبارات التى تبدو أنها
 متناقضة . (ثانياً) على أنه لم يحدث بين كتبة الإنجيل أى
 تواطؤ ، لأن أول ما يفعله الذين يتواطئون على كتابة خبر ما ،
 هو حجب التفاصيل الواردة به حتى لا يبدو بينها اختلاف ما -
 لكن ما يسترعى الانتباه أنه على الرغم من عدم حدوث أى
 تواطؤ بينهم أو تحريف فى أقوالهم ، اتفقت الأقوال المذكورة

في معناها كل الاتفاق ، الأمر الذي يدل على أن كلا منهم قد توخى الصدق والأمانة في كل ما سجله منها .

٢ - إن الأستاذ العقاد الذي درس الاختلافات المزعومة بين كتبة الانجيل ، انتهى إلى القول : "لأنه إذا اختلفت الروايات في أخبار السيد المسيح ، فليس في هذا الاختلاط بدع ، ولا دليل قاطع على الإنكار ، لأن الأناجيل تضمنت أقوالاً في مناسباتها لا يسهل القول باختلافها ، إذ أن مواطن الاختلاف بينها معقولة مع استقصاء أسبابها والمقارنة بينها وبين آثارها . ورفضها بالجملة أصعب من قبولها ، عند الرجوع إلى أسباب هذا أو ذاك . كما أن مواضع الاتفاق بينها تدل على أنها رسالة واحدة من وحى واحد ، (عقريّة المسيح ص ١٢٦ ، والله ص ١٤٩ - ١٥٤)

٣ - أخيراً نقول : إن كلا من كتبة الانجيل كتب عن المسيح إلى شعب يختلف عن الشعب الذي كتب إليه الآخر ، من جهة الجنسية والثقافة والعادات (٤٧) ، كما كتب عن المسيح من

(٤٧) فني كتب للبرانيين ، ومرقس كتب للرومانيين ، ولوقا كتب لليونانيين ، ويوحنا كتب للجميع ، وعلى الأخص للفلاسفة الذين كانوا يبحثون في سر اللوغوس (أو بالحري العقل المدبر للكون) ، الذي كانوا يقولون بوجوده مع الله أزلاً - وقد تحدثنا عن آرائهم في كتاب "الله - ثالث وحدانيته ووحداية ثالوثه ،

فاحية تختلف عن تلك التي كتب عنها غيره^(٤٨)، ومن ثم استعمل كل منهم الأسلوب الذي يفهم به الشعب الذي كتب إليه الناحية التي قصدتها من شخصية المسيح، ولذلك فإن ما يقال عنه اختلاف بين كتابة الإنجيل، هو في الواقع تنوع اقتضته الظروف الخاصة بكتابتها. فإذا أضفنا إلى ما تقدم أن كتابة الإنجيل بالوضع الذي هو عليه بواسطة أربعة من أتباع المسيح يختلف أحدهم عن الآخر كل الاختلاف، أدعى إلى تصديقه بما لو كان قد كتبه شخص واحد، لا يبقى لدينا مجال للشك في صدق هذا الإنجيل، أو الاعتراض عليه.

٢

آراء القائلين بدفن المسيح قبل موته، والرد عليها وهؤلاء هم القاديانيون أتباع مرزا غلام أحمد في بلاد الهند، وكان مرزا (كما يقول الدكتور محمد اسماعيل الندوي، في

(٤٨) فني كتب عن المسيح بوصفه الملك الذي تنبأت عنه التوراة من قبل، ومرقس كتب عنه بوصفه الشخص الذي كرس نفسه وكل دقيقة من وقته لتنفيذ مشيئة الله، ولوقا كتب عنه بوصفه ابن الإنسان، الذي تجلت فيه الإنسانية بكاملها الذي يريد الله، ويوحنا كتب عنه بوصفه الكلمة، أو اللوغوس، الذي يعلن الله من الأزل إلى الأبد.

كتاباه : القاديانية) يعرف كل الديانات العالمية ، كما كان يجادل أصحابها لكي يثبت لهم صدق العقائد الإسلامية - غير أنه كان يقول بصلب المسيح دون موته ، لكي يتجنب القول بقيامته ، وذلك لئلا تكون للمسيح (حسب زعم مرزا) الزعامة الروحية التي كان يريد لها هو لنفسه بعد رسول الإسلام . وفيما يلي ما ذهب إليه مرزا في سبيل إنكار قيامة المسيح :

[إن تلاميذ المسيح أنزلوه عن الصليب وهو حي ، ولما وضعوه في القبر دهنوه بمزيج خاص ، ولذلك لم يأت اليوم الثالث حتى كان قد أفاق . نخرج من القبر وانطلق شرقاً حتى وصل إلى الهند ، وهناك عاش حتى بلغ العاشرة بعد المائة ، وعند موته دفن في بلدة كشمير . والدليل على أنه لم يميت (كما يقولون) إنه كان قد شبّه وجوده في القبر ، بوجود يونان في بطن الحوت . وبما أن يونان لم يميت بل دخل بطن الحوت حياً وخرج منه حياً ، يكون المسيح قد دخل القبر حياً وخرج منه حياً أيضاً] .

الرد (١) إن الأدلة التي ذكرناها فيما سلف ، لا تدع مجالاً للشك في أن المسيح ظل على الصليب حتى مات ، ولذلك فالقول بأنه على أثر دهن جسمه بمزيج خاص ، أفاق وانجّه إلى الشرق ، هو محض افتراء . كما أن القبر الموجود في الهند الذي يقال إن المسيح دفن فيه ، ثبت بالدليل القاطع أنه بني بعد

المسيح بمئات السنين لشخص يهودى يدعى آساف . وقد أشار الاستاذ العقاد إلى هذه الحقيقة فى كتابه « عبقرية المسيح » .

(ب) أما من جهة تشبيه وجود المسيح فى القبر ، بوجود يونان فى بطن الحوت ، فنقول : إن الرمز لا يكون مثل المرموز إليه من كل الوجوه . فالذى آوى يونان كان حوتاً ، بينما الذى آوى المسيح كان قبراً . ويونان دخل إلى بطن الحوت وهو بكامل صحته ، أما المسيح فدخل إلى القبر بعد صلبه . والغرض من إلقاء يونان فى البحر هو نجاة الملاحين من الرياح التى كانت تعصف بسفينةهم ، أما الغرض الظاهرى من صلب المسيح فهو إسكات صوته الذى كان يوجع به رجال الدين ويظهر عيوبهم - وإذا كان الأمر كذلك ، أدركنا أنه لا يجوز المقارنة بين الرمز وبين المرموز إليه من كل النواحي ، بل من الناحية الرئيسية وحدها . والناحية الرئيسية المشتركة بين يونان وبين المسيح ، هى أن كليهما اختفى اختفاء تاماً عن العالم ثلاثة أيام . لكن الأول كان موجوداً حياً فى بطن الحوت ، أما الثانى فكان ميتاً فى بطن الأرض كإنسان * (لأن جميع الأدلة الكتابية والعقلية تثبت أنه كان قد مات على الصليب) - وغنى عن البيان

(هـ) لكن من جهة كونه أقنوم الابن ، فقد كان حياً فى قبره وقتئذ ، كما هى الحال معه فى كل مكان وزمان .

أنه لو كان يونان قد مات مثل المسيح ، لما كان قد قام ، إذ أنه كان إنساناً عادياً . أما المسيح فكان من الضروري أن يقوم كإنسان بعد موته ، لأنه لم يكن إنساناً عادياً ، بل كان في جوهره هو كلمة الله ، رئيس الحياة (أعمال ٣ : ١٥) .

(ج) ولزيادة الإيضاح من جهة اختلاف الرمز عن المرموز إليه من نواح متعددة نقول : إن رفع المسيح على الصليب كان يرمز إليه برفع الحية النحاسية ، ودفنه كان يرمز إليه بدفن حبة الخنطة . فقد قال المسيح : كما رفع موسى الحية في البرية ، هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية ، (يوحنا ٣ : ١٤ و ١٥) . وقال : إن لم تقع حبة الخنطة في الأرض وتمت ، فهي تبقى وحدها . ولكن إن ماتت تأتي بشمر كثير ، (يوحنا ١٢ : ٢٤) - ومع ذلك شتان بين الحية النحاسية وبين المسيح ، وبين حبة الخنطة وبينه . إذ أن الحية النحاسية لا ترمز إليه إلا من حيث أنها رفعت عن الأرض ، وكان كل من لدغ بالحية المحرقة ونظر إلى الحية المذكورة بالإيمان ، كان يشفي - وكان ذلك مثالا للخطاة الذين عندما يتجهون إلى المسيح بكل قلوبهم ، يتمتعون بالحياة الأبدية . وحبة الخنطة لا ترمز إلى المسيح إلا من حيث أنها تختفي عن الأنظار في باطن الأرض ، لكي تأتي بشمر كثير - وكان ذلك مثالا للمسيح الذي على أساس موته

الكفارى ، صار الخلاص الأبدى لكل من يؤمنون به إيماناً حقيقياً .

ومن ثم ليس هناك مجال أيضاً للآراء التى نحن بصددھا .

٣

آراء القائلين بأحياء المسيح ورفعہ بعد موته والتعليق علیہا

١ - قال محمد بن اسحق إن المسيح توفى سبع ساعات، ثم أحياء الله ورفعہ (تفسير الإمام الرازى ج ٢ ص ٤٥٧ - ٤٥٨)

٢ - وقال أدريس إن الله أمات المسيح ثلاثة أيام ثم بعثه ثم رفعہ (ابن كثير ج ١ ص ٢٦٦) .

٣ - وقال ابن حزم وأبو على الجبائى المعتزلى إن المسيح مات ثم أحياء الله ورفعہ (نظرة غابرة على من ينسکر نزول عيسى ص ٣ ، ٢٢) .

٤ - وقال اخوان الصفا عن المسيح إنه ظهر للناس وجعل يدعوهم ويعظمهم حتى أخذ وحمل إلى ملك إسرائيل ، فأمر بصليبه . فصلب وسمرت يداه على خشبتي الصليب ، وبقي مصلوباً من ضحوة النهار إلى العصر ، وطلب الماء فسقى الخل ، وطعن بالحربة فى جنبه . ثم دفن مكان الخشبة ، ووكل بالقبر أربعون

رجلا. وهذا كله بحضرة أصحابه وحوارييه. وبعد ذلك بثلاثة أيام اجتمعوا في الموضع الذى وعدم أن يتراعى لهم فيه ، فرأوا تلك العلامة التى كانت بينه وبينهم ، (إخوان الصفا ج ٤ ص ٣٠) .

هـ — وأخيراً قال دكتور فؤاد حسانين ، فى مقالته : إلهى إلهى لماذا تركتني ، التى نشرت فى (أخبار اليوم فى ٢٥/٤/١٩٧٠) إن موت المسيح على الصليب ليس معجزة المسيحية ، والعكس هو الصحيح ، أعنى قيام المسيح من بين الموتى . كما قال إن المراد بالآية : إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرتك من الذين كفروا ... ، (آل عمران : ٥٥) ، إقامة الله للمسيح بعد موته .

إن هؤلاء الأشخاص لا يعبرون عن الرأى العام فى الإسلام ، لأن الأغلبية الساحقة من المسلمين يعتقدون أن المسيح لم يصلب بل رفع إلى السماء حياً . ومع ذلك فبدراسة ظروف الأشخاص المذكورين وآرائهم ، يتضح لنا :

١ — إن محمد بن اسحق وأدریس كانا من أوائل المسلمين ، وأوائل المسلمين كانوا يتمسكون بالإسلام كل التمسك . ولذلك إن جاز القول إن الثانى قد نقل رأيه من جهة المدة التى ظل

المسيح فيها ميتاً ، عن المسيحيين ، لكن لا يمكن أن يكون الأول قد نقل رأيه عنهم من جهتها ، لأنه قال إن المسيح توفي سبع ساعات ، وليس ثلاثة أيام . ومع كل فإنهما معاً لم يذكر أن المسيح مات مصلوباً ، لكي يكون كغارة عن الخطاة ، أو أنه كغاية كغاراته من جهة وكاله الذات من جهة أخرى قد قام من بين الأموات ، كما يؤمن المسيحيون ، الأمر الذي يدل على أنهما لم يعتمدا في آرائهما على ما جاء في الإنجيل .

٢ — إن ابن حزم وأبا على الجبائي المعتزلي كانت لهما دراية واسعة بالأديان جميعاً ، والاعتقاد بأن أولهما اتخذ بما جاء في العتيبة لابن مالك وأن الثاني كان شاذاً ، موجه إلى ما خفي من طبائع في نفسيهما ، ونحن ليست لنا القدرة للحكم على ما في نفوس البشر من طبائع . فقد علمتنا الأيام أنه ليس كل من نرميهم بالشذوذ يكونون شاذين ، وليس كل من نرميهم بالانخداع يكونون منخدعين .

٣ — إن اخوان الصفا ، كما قال دكتور محمد غلاب في كتابه عنهم : « كانوا من كبار العلماء وفطاحل المفكرين في القرن الرابع للهجرة ، كما كانوا أشد أهل زمانهم محافظة على مكارم الأخلاق وتمسكا بالفضائل العالمية من اخلاص ووفاء . وكانوا مقتنعين برسالة الإسلام وينظرون إليه على أنه جماع

النبوة العالمية ، وأن النبي محمد هو خاتم النبيين ، . ومن ثم لا يمكن أن يكونوا قد نقلوا خبرى صلب المسيح وقيامته من الإنجيل ، لا سيما وقد ذكروا أن الحراس الذين كلفوا بحراسة قبره كانوا أربعين ، وأن أصحابه وحوارييه (جميعاً) كانوا حاضرين عند دفنه ووضع الحراس على قبره ، الأمر الذى ليس له أساس فى الإنجيل . وإذا كان الأمر كذلك ، فمن المحتمل أن يكونوا قد اقتبسوا آراءهم من مصادر تاريخية كانت ، موجودة فى أيامهم .

٤ — أما من جهة رأى المذكور فى البند الخامس ، فإن صاحبه بالإضافة إلى أنه معروف بتمسكه بالإسلام ، فهو شخص نال من الثقافة قدراً عظيماً ، ومن ثم لابد أنه درس الكثير مما قيل عن قيامة المسيح من الموت وما قيل أيضاً عن عدم قيامته من بينهم ، ولذلك فمن المحتمل أن يكون قد انتهى إلى رأيه بعد دراسة عقلية اقتنع بصدقها .

٥ — أخيراً نقول إن المسيحية كانت قد دخلت بلاد العرب قبل الإسلام بمئات السنين ، واعتنقها عدد ليس بالقليل من سكانها الوثنيين مثل قبائل حمد وربيعة وغسان ونجران* ولما ظهر الإسلام بعد ذلك . فى هذه البلاد ، اعتنقه كثير من

(*) وقد قالت عنهم الدكتورة بنت الشاطىء لأنهم كانوا =

الوثنيين ، كما اعتنقه أيضاً كثير من المسيحيين . وحينئذ حدثت مجادلات متعددة بين الذين ظلوا على مسيحيتهم وبين الذين اعتنقوا الإسلام . فجاءت الآية ، ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم - ، (العنكبوت) . ومن ثم نشأ الفريقان وكل منهما على عقيدته ، وظل الأمر على هذه الحال رديحاً من الزمن . ولذلك ليس من الجائز أن يقال إن نفرأ من أوائل المسلمين اقتبسوا بعض عقائدهم من الإنجيل ، لأنه لو كان الأمر كذلك ، لكانوا قد ظلوا على مسيحيتهم إن كانوا مسيحيين ، أو لكانوا قد اعتنقوا المسيحية إن كانوا وثنيين ، من قبل .



== صادق العقيدة تركوا وثنيتهم واستجابوا لأول داع دعاهم إلى دين سماوي ، لما رأوه من أسسه وزهده وتقواه

(الاهرام ٨ / ١٢ / ٦٧)

الباب الخامس

أدلة متنوعة على قيامة المسيح

اتضح لنا في الباب الأول صدق شهادة الكتاب المقدس عن قيامة المسيح من بين الأموات ، وفندنا في الأبواب الثلاثة التالية له كل الدعاوى التي أقيمت ضد قيامته له المجد . ومن ثم نكتفي هنا بالقول إن قيامة المسيح من الأموات ليست حقيقة دينية فحسب ، بل إنها أيضاً من أهم الحقائق الثابتة التي يشهد عنها التاريخ ، ويؤيدها العقل السليم ، وتستريح لها الضمائر التي لا زبغ فيها ، كما يتضح من الفصول التالية .

١

أدلة تاريخية عن قيامة المسيح *

١ — وجود الاعتقاد بقيامة المسيح منذ القرون الأولى:

(٥) عن : تاريخ آباء الكنيسة في القرون الثلاثة الأولى ص ٢٧ - ٨٦ ، وريحانة النفوس في أصل المعتقدات والطقوس ص ٥ ، وتاريخ الأمة القبطية ص ٢٠٧ - ٢١٠ ، والمسيحية والبدع ص ٣٤ - ٣٥ .

(١) إن التاريخ حمل إلينا الكثير من الكتب التي صدرت في القرون الثلاثة الأولى . وبالإطلاع عليها يتضح لنا أن حادثة قيامة المسيح من الأموات ، كانت معروفة كل المعرفة لدى جميع المسيحيين الذين عاشوا في هذه القرون . فقد قال أغناطيوس : « إن المسيح تألم لأجل خطايانا ، وقام في اليوم الثالث لأجل تبريرنا » . وقال بوليكاربوس : « من ينكر قيامة المسيح ، فهو من أتباع الشيطان »^(٤٩) . وقال بلسيطون : « المسيح قام من بين الأموات ، لأنه لم يكن مجرد إنسان » . وقال يوستينوس : « المسيح يسوع مخلصنا قام من الأموات في أول الأسبوع » . وقال إيريناوس : « إننا نحتفل بسر قيامة المسيح في اليوم الأول من الأسبوع » .

(ب) وفي سنة ٣٢٥ م عقد في نيقية عاصمة بيزنطية في آسيا الصغرى مجمع بأمر قسطنطين الأكبر ، حضره ٣١٨ أسقفاً من جميع أنحاء العالم وكثير من القسوس وعلماء الدين ، لكي يضعوا قانوناً للايمان المسيحي (بمناسبة انتشار بدع الغنوسطين وغيرهم

(٤٩) لأن من ينكر قيامة المسيح ، ينكر كفاية كفارته . ومن ينكر كفاية كفارته ، لا يكون له خلاص أو قبول أمام الله . ومن ثم يكون مثله مثل الشيطان الذي لا خلاص له على الإطلاق .

من المراطقة) ، قم وضعة في هذه السنة . وأوله : بالحقيقة
نؤمن بإله واحد . .

وجاء فيه : يسوع المسيح تأنس وصلب عنا في عهد
بيلاطس البنطى وتآلم وقبر ، وقام من بين الأموات في اليوم
الثالث ، كما في السكتب المقدسة . . ولا يزال هذا القانون
معروفا لدى جميع المسيحيين على اختلاف طوائفهم ، يحفظه
عن ظهر قلب كثيرون منهم .

٢ - تخصيص يوم الأحد للعبادة بدلا من يوم السبت : إن
اليهود كانوا يقدسون يوم السبت بكل تدقيق (أو بالحرى
لا يشتغلون فيه على الإطلاق) ، وذلك بناء على الوصية الرابعة
من الناموس الذى أعطاه الله لموسى النبي (خروج ٢٠ : ٨ - ١١) ،
كما لا يزال يفعل كثيرون منهم إلى الوقت الحاضر . وقد سبق
أقده وأعلن عن أهمية هذه الوصية لديه في العهد القديم ، فأمر
برجم إنسان كان يجمع حطباً يوم السبت (٥٠) (العدد ١٥ :

(٥٠) يرجع هذا القضاء إلى سببين : (الاول) إن هذا الانسان
عصى ناموس الله عبداً ، والخطيئة التى ترتكب عبداً لم تكن لها
كفارة ، بل كان يجب القضاء على فاعلها . (الثاني) إن اشغال النار
في حد ذاته رمز إلى الدينونة ، بينما السبت كان رمزاً إلى الراحة
التي قصدها الله للبشر ، لأن كلمة «سبت» معناها «راحة» ، ومن
ثم حقت الدينونة على من نقض السبت .

٢٢ - ٢٦). كما نبه إلى وجوب حفظ اليوم المذكور بكل تدقيق كعهد بينه وبين اليمود (لاويين ١٩ : ٣ و ٣٠ ، حزقيال ٢٢ : ٢٦) ، لأنه كان رمزاً إلى الراحة الحقيقية التي قصد الله أن يعطيها للبشر عامة ، بإعتاقها من الخطيئة التي تردت فيها أحقاباً طويلة . لكن بالرجوع إلى التاريخ ، نرى أن الذين اعتنقوا المسيحية من اليهود في القرن الأول ، تحولوا عن تقديس السبت (على الرغم من التحذيرات التي تهدد بالعقاب الشديد لكل من يعمل عملاً في هذا اليوم) ، وأخذوا في تقديس الأحد (أو بالحرى تخصيصه للعبادة) ، مع الذين اعتنقوا المسيحية من الوثنيين ، الأمر الذي يدل على أنهم كانوا يعلمون علم اليقين أن المسيح قام في هذا اليوم ، وأنه بقيامته فيه قد أسس عهداً جديداً أفضل بكثير من العهد القديم ، الذي كانوا يعيشون فيه من قبل (٥١) .

ولذلك إذا رجعنا إلى القرون الثلاثة الأولى ، نرى شهادات متعددة عن تقديس يوم الأحد . فقال برنابا : «إننا على العكس من اليهود ، نقديس اليوم الثامن * أو بالحرى يوم الأحد» . وقال أغناطيوس : «يوم الرب (أو بالحرى يوم الأحد) هو

(٥) لأن يوم السبت كان يعتبر عند اليهود ، اليوم السابع .

الذى نهضت فيه حياتنا بواسطة قيامة المسيح من بين الأموات .
وقال يوستينوس : « في يوم الأحد يجتمع الذين يعيشون في
المدن والمقاطعات سوياً في مكان واحد ، لقراءة مذكرات
الرسل وكتابات الأنبياء ، لأنه اليوم الأول من الأسبوع الذى
قام فيه مخلصنا من الأموات » . وقال إيريناوس : « إن سر قيامة
المسيح لا يمكن أن نحتفل به في أى يوم غير يوم الرب ، الذى
هو يوم الأحد » . وقال بايلاس : « إننا نحفظ الأحد بدلاً من
السبت ، لأنه يوم القيامة » . وفلافيوس جوستينوس (الذى
كان فيما سلف من أعظم فلاسفة الوثنيين الذين يقاومون
المسيحية ، ولكن عندما اعتنقها ، نادى بها بكل شجاعة في
القرن الثانى) قال : « إننا نحن المسيحيين نجتمع معاً في يوم الأحد
للعباداة ودراسة كلمة الله ، لأن الله في مثل هذا اليوم خلق
النور ، وفيه أيضاً أقام من الأموات مخلصنا يسوع المسيح ،
الذى هو نور العالم » .

٣ — عيد القيامة (١) إن الذين اعتنقوا المسيحية من اليهود
أهمّلوا أعيادهم التى أمرهم الله بالاحتفال بها في العهد القديم ،
وأخذوا يحتفلون بدلاً منها بعيد القيامة . وكانوا يطلقون عليه
عيد الفصح ، لأن الفصح اليهودى لم يكن إلا رمزاً إلى المسيح من
جهة كونه فدية عن الذين يؤمنون به أيماناً حقيقياً (١ كورنثوس

(٧:٥) ، ولأن المسيح أيضا قام من بين الاموات في أثناء العيد المذكور . وكانوا يفرحون في عيد القيامة فرحا روحيا عظيما ، وبصرفونه في تقديم الشكر والتسبيح لله^(٥١) . ثم أخذوا مع الذين اعتنقوا المسيحية من الوثنيين ، يمثلون في هذا العيد قيامة المسيح ، فيطفئون الشموع في اجتماعاتهم الدينية مثالا للظلام الذي حدث عند موت المسيح ، ثم يشعلونها رمزا إلى قيامته وظهوره . كما أن التحية التي كان يحيي بها كل واحد منهم صاحبه في هذا اليوم هي : « بنى أخرستوس آنستي » ، فيرد عليه صاحبه بالقول ، « اليثوس آنستي » . ومعنى العبارة الأولى « المسيح قام » ، ومعنى الثانية « حقا قام »^(٥٢) .

(٥١) لم يكن مع ذلك ، فإن حياة المؤمنين الحقيقية على الأرض هي بأسرها عيد للرب ، لأن دينونة الخطيئة قد عبرت عنهم إلى الأبد ، وأصبحوا يتمتعون منذ الآن بكل سلام مع الله (رومية ٥ : ١ - ٢) بفضل كفارة المسيح الدائمة الأثر . ولذلك قال الرسول لهم : « لأن فصحننا أيضا المسيح قد ذبح لاجلنا . إذن لنعيد » ، أى لنعيد في كل حين وليس فقط في أيام محددة . كما قال لهم إن هذا العيد لا يكون بالأفراح المادية ، بل بفطير الخلاص والحق (١ كورنثوس ٥ : ٧ - ٨) ، أو بالحري بالحياة الروحية الخالية من الخبث والشر .

(ب) ومما يسجله لنا التاريخ بهذا الصدد أن أوسابيوس المؤرخ الشهير في القرن الرابع ذكر، في كتابه (تاريخ الكنيسة المسيحية) أن أسقف أزمير زار أسقف روما سنة ١٦٠ م ، للتحديث معه بشأن تحديد موعد عام لعيد القيامة . وأن بطليموس الفرماوى الفلاسكى الذى عاش فى القرن الثالث ، وضع تقويماً يحدد موعد هذا العيد، وأن أساقفة روما وأنطاكية وأورشليم فى ذلك الوقت ، وافقوا على التقويم المذكور سنة ٣٢٢ م ، الأمر الذى يدل على أن خبر قيامة المسيح كان موضوعاً موثقاً بصحته منذ القرون الأولى للمسيحية .

٢

أدلة أثرية على قيامة المسيح

١ - القبر الفارغ : إن القبر الذى دفن فيه المسيح لا يزال موجوداً إلى الآن ، ويذوره كثير من المسيحيين منذ القرون الأولى فى كل عام . وخلو القبر المذكور من جسد المسيح منذ اليوم الثالث لموته ، وعدم العثور على أثر لهذا الجسد فى أى مكان ، على الرغم من الجهود الجبارة التى بذلها كهنة اليهود ورؤساء الرومان فى هذا السبيل ، للقضاء على اسم المسيح ،

دليل واضح على أن المسيح قام من الأموات ، وصعد بعد ذلك إلى السماء ، كما أعلن الكتاب المقدس .

٢ - نسخ الكتاب المقدس الأثرية * : هناك نسخ كثيرة من الكتاب المقدس يرجع تاريخها إلى القرون الأولى ، وأهم هذه النسخ (١) النسخة الأخيمية ، ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث . وقد اكتشفت في أخميم بالقطر المصري سنة ١٩٤٥ م ، بواسطة العلامة شستريتي ، وهي محفوظة الآن بلندن .

(ب) نسخة سانت كاترين ، ويرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الرابع ، وقد اكتشفتها بعثة أمريكية بمساعدة أساتذة مصريين من جامعة الاسكندرية (فاروق سابقاً) سنة ١٩٥٠ م (٥٣) (ج) النسخة السينائية ، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع .

(*) عن :

- (١) Ency. Britan. (Bible)
- (ب) The Pilgrim Church, By Broadbent
- (ج) The Bible & How We Got it By Lucas
- (د) The Primitive Church, By Sweater
- (هـ) The Bible's Origin and Nature, By Marcus Dods
- (٥٣) وقد أشارت إلى هذه النسخة الجرائد المصرية لا سيما جريدة الزمان في يوليو سنة ١٩٥٠ ، كما أشارت إليها جريدة الأهرام الصادرة في ٦ / ٧ / ١٩٦٦ عند حديثها عن احتفال جامعة الاسكندرية بمرور ١٤٠٠ سنة ، على إنشاء دير سانت كاترين .

وقد اكتشفها تشندروف سنة ١٨٨٤ م ، وأودعت في مكتبة
 بطرسبرج . ثم بيعت إلى المتحف البريطاني سنة ١٩٣٥
 (د) النسخة الفاتيكانية ، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع .
 وكانت محفوظة بمكتبة الفاتيكان . لكن عندما افتتح نابليون
 إيطاليا ، نقل هذه النسخة إلى باريس ليدرسها علماءه هناك .
 (هـ) النسخة الاسكندرانية ، ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس ،
 ومودعة الآن بالمتحف البريطاني (و) النسخة الإفرائيمية ،
 ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس ، ومودعة بمتحف باريس .
 وقد قارن كثير من العلماء هذه النسخ بالكتاب المقدس
 الموجود بين أيدينا ، فلم يجدوا اختلافاً في موضوع ما ، الأمر
 الذي يدل على أن حادثة قيامة المسيح من الأموات الواردة
 بهذا الكتاب حادثة حقيقية ° .

٣ — الصور والنقوش القديمة : هناك آثار متعددة من
 صور زيتية ونقوش ، على قطع من الخشب والحجر ، يرجع
 تاريخها إلى القرنين الأول والثاني ، تدل على أن المسيح قام من
 بين الأموات ، وصعد بجسده حياً إلى السماء . وقد نشر كثير من

(هـ) أما الدعوى بأن الكتاب المقدس أصابه التحريف ، وأن
 الانجيل الحقيقي هو د انجيل برنابا ، فقد قندناها بالتفصيل في
 كتاب د انجيل برنابا - في ضوء التاريخ والعقل والدين ، .

العلماء الصور الفوتوغرافية لهذه الصور والنقوش ، مثل السير
وليم رمزي ، وذلك في كتابه ، الاكتشافات الحديثة وصحة
وقائع العهد الجديد .

٤ - المعموديات الاثرية : إن كل كنيسة من الكنائس
القديمة التي يرجع تاريخها إلى القرون الأولى وصاعداً ، بها
معموديات . كان يغطس في مائها كل من يريد اعتناق المسيحية
(كما يحدث لغاية الآن) ، عند الصلاة لأجله ، وذلك للدلالة على
موته مع المسيح عن أهواء العالم ، ثم يصعد بعد ذلك من مائها
للدلالة على أنه بالإيمان الحقيقي بالمسيح ، قد قام معه بحياة
روحية جديدة (كولوسي ٢ : ١٢ - ١٣) ، يستطيع بها التوافق
مع الله في صفاته الأدبية السامية * ، الأمر الذي يدل على أن
المسيحيين كانوا منذ نشأتهم يؤمنون ليس بموت المسيح فحسب ،
بل وبقيامة أيضاً من الأموات .

٣

أدلة عقلية على قيامة المسيح

بالإضافة إلى الأدلة العقلية التي ذكرناها في الباب الأول

(*) اقرأ شيئاً عن هذه الحياة في كتاب ، طريق الخلاص ، .

عن صدق شهادة الكتاب المقدس الخاصة بقيامة المسيح ،
نأتى فيما يلى بأدلة متنوعة غيرها تؤيد هذه الحادثة .

١ - شجاعة التلاميذ وسرورهم : لو أن المسيح لم يقيم من
الأموات ، لبدت على تلاميذه علامات اليأس والفشل ، بل
ولقشت شملهم وانقطعت أرواحهم الصلة بينهم ، بعد أن بدد موت
المسيح الآمال الدنيوية التى كانوا يرجون الحصول عليها من
وراء تتلمذهم له ، ولعاد كل منهم إلى قريته وإلى حرفته كما تشهد
بذلك تصرفاتهم فى أول الأمر (يوحنا ٢٠ : ٣) - ولكن
بالرجوع إلى التاريخ نرى أنه فى اليوم الثالث لموت المسيح ،
ظهرت عليهم علامات الفرح ولازمهم هذا الفرح كل حياتهم ،
على الرغم من الاضطهاد الذى كان ينزل بهم من وقت لآخر
(أعمال ٥ : ٣٨ - ٤١) : فضلا عن ذلك ، فقد استعادوا وحدتهم
وأخذوا ينادون بقيامة المسيح بكل جرأة أمام اليهود والرومان
وغيرهم من الناس ، حتى أن التلميذ الذى بسبب خوفه وجبنه
كان قد أنكره أمام جارية (يوحنا ١٨ : ١٧) ، أصبح ينادى
بأعلى صوته أمام رؤساء الكهنة بأنهم أجمعوا بهلبيهم المسيح ،
ومع ذلك فقد أقامه الله من الأموات (أعمال ٢ : ٢٢ - ٢٤) ،
الامر الذى يدل على أن المسيح لا بد أنه قام فعلا بعد موته ،
وأن كهنة اليهود أنفسهم كانوا يعرفون هذه الحقيقة كل المعرفة .

٢ - إصرارهم على الشهادة بقيامة المسيح : كما أنه لو كانت قيامة المسيح أمراً مختلفاً كما يقول المعترضون ، لكانت عبارات الشك والتلعثم قد ظهرت في حديث التلاميذ عنها ، شأن الذين يعرفون الحقيقة لكن يخفونها لغرض في نفوسهم . أو كانوا قد لجأوا في مناداتهم بقيامته إلى الأدلة التي يرونها كافية لإقناع الناس بها ، لكن بالرجوع إلى أقوالهم ، نراها في غاية اليقين والصراحة ، وخالية أيضاً خلواً تماماً من أية محاولة لإثبات صدق قيامة المسيح ، الأمر الذي يدل على أن قيامته حقيقة واقعة عرفها كل الناس وقتئذ ، حتى أنه لم يكن هناك داع لإثبات صدقها بأى دليل أو برهان .

٣ - وضعهم قيامة المسيح أساساً للإيمان المسيحي : إن الرسل وقفوا إزاء قيامة المسيح موقفاً حاسماً قاطعاً . فقال أحدهم لبعض المؤمنين : « ولكن إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات ، فكيف يقول قوم بينكم إن ليس قيامة أموات . فإن لم تكن قيامة أموات ، فلا يكون المسيح قد قام . وإن لم يكن المسيح قد قام ، فباطلة كرازتنا وباطل إيمانكم ، ونوجد نحن أيضاً شهود زور لله ، لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه . وإن لم يكن المسيح قد قام ، فباطل إيمانكم . أنتم بعد في خطاياكم . إذن الذين رقدوا في

المسيح أيضاً هلكوا . . فإنه إذ الموت بإنسان (وهو آدم) ، بإنسان أيضاً (الذى هو المسيح من الناحية الناسوتية) قيامة الأموات . لأنه كما فى آدم يموت الجميع ، هكذا فى المسيح سيحيى الجميع ، (١ كورنثوس ١٥ : ١٢ - ٢٢) ، إذا آمنوا به إيماناً حقيقياً ، الأمر الذى يدل على أن الرسل كانوا متأكدين تماماً من قيامة المسيح من الأموات .

٤ - شهادة بولس الرسول : إن بولس الرسول الذى كان من أشهر علماء الفلسفة والدين عند اليهود ، قد صار كما ذكرنا فى الباب الأول ، من أكبر أنصار المسيحية والمجاهدين فى سبيلها . وبما أن شخصا مثله لا يمكن أن يكون قد تحول عن عقيدته الأولى دون فحص أو تدقيق ، لأنه كان مثقفا ثقافة عالية ، كما كانت له مكانة مرموقة فى أمته . إذن فشهادته عن قيامة المسيح بناء على ظهوره له بمجده السماوى فى رابعة النهار ، هى شهادة يوثق بها ويعول عليها . ولو فرضنا جدلا أن بصره قد خدعه كما يدعى بعض النقاد ، فهل من المعقول أن يكون بصر رفاقه الذين كانوا معه وقتئذ ، قد خدعهم هم أيضا ؟ طبعاً كلا ، لأن هؤلاء قد شهدوا جميعاً أنهم أبصروا نوراً وهاجا ، وسمعوا صوت صاحب هذا النور (وإن كانوا لم يقبلوه حقيقة أو يفهموا معنى أقواله) ، فسقطوا على وجوههم خوفاً

وارتعاباً . وعندما نهضوا رأوا بولس أعمى لا يبصر ، كدليل ملموس على تأثيره بالنور الباهر الذى سطع من الشخص الذى ظهر له . فاقنأوا بولس بأيديهم ودخلوا به إلى دمشق (أعمال ٩ : ٣ - ٩) . فإذا أضفنا إلى ذلك ، أنه لم يستطع واحد من اليهود أو الرومان أن يخطئ بولس الرسول فى شهادته ، مع أن ذلك كان ميسوراً لهؤلاء وأولئك لو كان مخدوعاً (إذ كان من الممكن أن يستدعوا رفاقه المذكورين ويستجوبوهم أمامه ، عن السبب فى العمى الذى قال إنه أصابه عند ظهور المسيح له فى نوره الباهر) ، اتضح لنا أن شهادته عن قيامة المسيح وصعوده إلى السماء ، وظهوره له بمجده من هناك ، لا بد أنها شهادة صادقة .

هـ - كمال المسيح وتقوى تلاميذه ونزاهتهم : إن المسيح كما نعلم كان كاملاً كل السكال ، ولذلك ليس من المعقول أن يكون قد أدخل فى روع تلاميذه أنه قام من الأموات بجسده الذى صلب ، لو لم يكن قد قام فعلاً به . كما أن تلاميذه كانوا على درجة عظيمة من التقوى حتى استطاعوا بكرائتهم بالمسيح بماتاً ومقاماً ، أن يجعلوا الوثنيين الفجار ، أشخاصاً قديسين أمناء ، ولذلك ليس من المعقول أيضاً أن يكونوا قد افقوا حادثة قيامة المسيح ، بل لا بد أنها حادثة حقيقية .

٦ - انتشار المسيحية : كما أنه لو لم يكن المسيح قد قام من بين الأموات ، لما قامت المسيحية قائمة (إذ ليس من المعقول أن تقوم على آراء شخص قال إنه سيقوم بعد موته لكنه لم يقم) بل ولما فكر في اعتناقها إنسان على الإطلاق (وذلك لعدم توافقها مع ميول البشر وغرائزهم الجسدية^(٥٤) ، وتعرض أتباعها للاضطهاد والآلام في الحياة الدنيا) ، لذلك فانتشار المسيحية دليل واضح على أن المسيح قام من الأموات ، ودليل أيضاً على أنه يبعث في أتباعه حياة جديدة تسمو بهم فوق الأهواء والشهوات ، وتقدرهم على احتمال الاضطهاد والآلام بكل فرح وسرور .

٧ - شهادة بعض علماء اليهود وغيرهم عن قيامة

(٥٤) فن بين تعاليم المسيحية : د أن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه ، . و د إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها زنى . ومن تزوج مطلقة فإنه يزنى ، و د من سأل فأعطه ، ومن أراد أن يقترض منك فلا تردده ، و د أحبوا أعداءكم . باركوا لاعينكم . أحسنوا إلى مبغضينكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم ، (متى ٥ : ٢٠-٤٤) . وطبعاً ليس خوفاً من الناس ، بل مشاركة لله في قداسه وفي العطف على الناس وإصلاح نفوسهم .

المسيح ° : إن عدداً كبيراً من العلماء والفلاسفة والمؤرخين الذين كانوا ينكرون فيما سلف قيامة المسيح ، قد درسوا الوقائع الخاصة بها دراسة دقيقة فانتهى بهم الأمر (مع اختلاف مبادئهم وعقائدهم) إلى الاعتراف بصدقها . ويعوزنا الوقت إذا حاولنا الإتيان بأقوالهم جميعاً ، لذلك نكتفي بما يأتي :

قال الحبر اليهودي كلوزنر في كتابه « يسوع الناصري » :
« من المحال أن نفترض وجود خدعة في أمر قيامة المسيح ، لأنه لا يعقل أن تظل خدعة ١٩ قرناً . هذا لأن كلوزنر عاش في القرن التاسع عشر .

وقال وستكوت : « لا توجد حادثة تاريخية واحدة دعمتها أدلة أقوى من تلك التي تدعم قيامة المسيح » .

وقال دكتور ديني : « لا مجال للشك في قيامة المسيح ، بعد أن غيرت يوم الراحة الذي كان اليهود يتمسكون به بكل شدة » .

وقال تيودور : « لو كان حماس تلاميذ المسيح هو الذي ولد الاعتقاد بقيامته لديهم ، لكان هذا الحماس قد برد شيئاً فشيئاً

(*) عن كتابي : « هل من تناقض بين الدين والعلم المسترطمسون » ، و « قام حقاً » ، للمستر جيمس مارتن .

حتى وصل إلى درجة الخمول والجمود . لكن إن كان ظهور المسيح لهم بعد موته ، هو الذى بعث فيهم النشاط المتواصل في ميدان خدمة الانجيل ، فلا ندحة من التسليم بأن ظهوره كان أمراً حقيقياً وليس خيالياً .

وقال ستروس أحد أرباب النقد ، ما ملخصه : « لو كان المسيح قد أنزل عن الصليب قبل أن يموت (كما يدعى بعض الناس) ، ثم استطاع بعد دفنه أن يخرج من القبر بوسيلة ما ، لاحتاج إلى مدة طويلة من الزمن للعلاج . ولعجز أيضاً عن بعث الإيمان في تلاميذه بأنه انتصر على الموت ، وعن توليد القدرة فيهم على المناداة بالإنجيل في كل مكان ، على الرغم من الاضطهاد الذى كان يحيط بهم من جراء هذا العمل .

وقال دكتور توماس الذى كان أستاذاً للتاريخ في جامعة اكسفورد : « لما طلب منى أن أقوم بتدريس التاريخ القديم ، وأخص أدلة المؤرخين على صدق ما جاء به من أخبار ، لم أجد خبراً ، أجمع على صدقه كل الأشخاص المحايدون مثل خبر قيامة المسيح . »

وقال السير ادوار كلارك أحد كبار رجال القانون : « إذا كان الشاهد الصادق هو الذى يتجلى في بساطته وثباته ، وترفعه عن التأثر بالحوادث المحيطة . فإن شهادة الإنجيل عن القيامة

تبلغ هذه المرتبة من الصدق . وإني كمحام أقبلها دون قيد
كشهادة رجال صادقين ، على حوادث أمكنهم إثباتها بحجج
لا سبيل إلى التشكك فيها .

أخيراً نقول : حقاً إن قيامة المسيح من الأموات تتعارض
مع ما ألفه البشر من أحداث ، لكنها لا تتعارض مع العقل
بل تسمو فوق إدراكه . وهناك فرق عظيم بين الأمور الأولى
وبين الأمور الثانية . فالأولى لا تتفق مع العقل إطلاقاً ، أما
الثانية فتتفق معه في أسبابها ، لكن اسموها يعجز عن الإحاطة
بها ، ومن ثم فإنه لا يعترض عليها بل يرضخ أمامها . وقيامة
المسيح من الأموات هي من هذه الأمور كما اتضح لنا بما سلف ،
وكما يتضح بأكثر تفصيل فيما يلي من فصول .



أدلة روحية على قيامة المسيح من الأموات

١ — ولادة المسيح من عذراء : إن ولادة المسيح من
عذراء ، دلائل قاطع على أنه وإن كان قد ظهر في جسد مادي ،
غير أنه لم يكن من جهة جوهره واحداً من سكان الأرض ، بل
كان هو الرب من السماء . وقد شهد الوحي بهذه الحقيقة بكل
جلاء فقال : الإنسان الأول (أى آدم) من الأرض ترابي (أى

أن جسده مكون من التراب) . الانسان الثانى ^(٥٥)) وهو المسيح يسوع) الرب من السماء ، (١ كورنثوس ١٥ : ٤٨) . وشخص مكون جسده بفعل سماوى ، كان لابد أن يقوم بجسده هذا من القبر ويعود إلى السماء ، كما أن الشخص المكون جسده من تراب الأرض ، لابد أن يعود إلى ترابها (تكوين ٣ : ١٩) .

٢ - عصمته المطلقة : إن حياة المسيح على الأرض كانت حياة السكالم المطلق ، وقد شهد أعداؤه وأصدقاؤه معاً بهذه الحقيقة . فقال أعداؤه عنه إنه ليست فيه علة ما (يوحنا ١٨ : ٢٨) ، كما قالوا عنه إنه بار (متى ٢٧ : ٥٤) ، فضلاً عن ذلك لما سأل جمعاً غفيراً منهم : « من منكم يكتفى على خطيئة ؟ » لم يستطع واحد منهم أن يذكر له خطيئة واحدة ، اقترفها فى أى دور من أدوار حياته (يوحنا ٨ : ٤٦) . أما أصدقاؤه فقالوا عنه إنه « لم يفعل خطيئة ولا وجد فى فمه مكر » . الذى إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً ، وإذا تألم لم يكن يهدد ، بل كان يسلم لمن يقضى بعدل ، (١ بطرس ٢ : ٢٢ - ٢٣) ، وأنه قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات ^(٥٦) (عبرانيين ٧ : ٢٦) ، وإنه أظهر لىكى يرفع خطايانا ، وليس فيه خطيئة (١ يوحنا ٣ : ٥) .

(٥٦) وقد شهد الاسلام عن عصمة المسيح فجاء فى تفسير =

ولما كان الموت هو أجرة الخطيئة (رومية ٦ : ٢٣) ،
 (تكوين ٢ : ١٧) (٥٧) ، لذلك كان من البديهي أن لا يموت
 المسيح بأى حال من الأحوال ، بل أن يعود إلى السماء فى أى
 وقت أراد . ولكن إذ قصد أن يتمم بنفسه فداء الله للبشر ،
 قبل على نفسه الخطيئة الأصلية (٢ كورنثوس ٥ : ٢١ ،
 رومية ٨ : ٣) والخطايا الفعلية أيضاً (١ بطرس ٢ : ٢٤) ،
 واحتمل دينونة الأولى وقصاص الثانية ، حتى الموت - ومن
 ثم فإنه اكتمل الذاتى وكال فدائه معا ، لم يكن لهذا الموت أن
 يسرد عليه ، كما ساد وبسود على البشر (٥٨) الذين بسبب خطاياهم ،

== الزمخشري : ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسّه حين يولد ،
 فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها ، (الكشف
 ج ٢ ص ١٤٢) . وجاء فى تفسير الإمام البيضاوى : أن المسيح
 كان غلاماً طاهراً من الذنوب ، (تفسيره ج ٢ ص ١٧٥) .

(٥٨) هذا مع ملاحظة أن الموت الجسدى بالنسبة إلى المؤمنين
 الحقيقيين لا يسمى موتاً بل رقاداً ، لأنهم سيقومون بعده إلى سعادة
 أبدية . ولذلك قال الرسول عنهم : لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة
 من جهة الرافدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم ، لأنه
 إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام ، فكذلك الرافدون بيسوع
 سيحضرهم الله أيضاً معه ، إلى المجد (١ تسالونيكي ٤ : ١٣-١٤) .

طم في ذراتهم قضاء الموت . فيموتون ويظلمون في قبورهم حتى يوم الدينونة .

٣ - قدرته الفائقة : إذا رجعنا إلى تاريخ المسيح ، نرى أنه كان يكيف النواميس الطبيعية حسب مشيئته . (فأولا) لما وجد تلاميذه مرة على وشك الغرق ، ذهب إليهم ماشياً على الماء (متى ١٤ : ٢٥) . (ثانيا) ولما وجد بعد قيامته أنهم قد تجمعوا معا في حجرة أحكموا غلقها بسبب خوفهم من اليهود ، دخل إليهم والأبواب مغلقة (لوقا ٢٤ : ٣٦) . ومن ثم كان أمراً طبيعياً أن لا يقوم فقط من الأموات ، بل وأن يخرج أيضاً من القبر ، والحجر لا يزال موضوعاً على فوهته . إذ أن الملاك لم يدرج الحجر عن القبر لكي يخرج المسيح (لأنه لم يكن ثمة داع لذلك ، كما يتضح من الحادثة الثانية التي ذكرناها) ، بل لكي يدخل أتباعه إلى القبر ويؤمنوا أنه قام من بين الأموات . ومن ثم لم يقل الوحي إن المسيح خرج من القبر عندما دحرج الملاك الحجر عنه ، أو إن الحراس رأوا المسيح يصعد من القبر في هذا الوقت ، بل قال فقط : إن الحراس ارتعبوا لما رأوا ملاك الرب . الأمر الذي يدل على أن المسيح لا بد أنه نفذ من القبر قبلما دحرج الملاك الحجر عنه . كما نفذ من الأكفان دون أن تنحل عقدة من عقدها ، أو

تتغير طية من طياتها ، أو تنزحزح هي قيد شعرة عن مكانها ، كما ذكرنا فيما سلف .

٤ - كونه هو الحياة ورئيس الحياة : شهد المسيح عن نفسه أنه هو الطريق والحق والحياة (يوحنا ١٤ : ٦) . وشهد بطرس الرسول عنه أنه رئيس الحياة أو بالحرى أصلها ومصدرها (أعمال ٣ : ١٥) . وشهد يوحنا الرسول عنه أنه الحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا (١ يوحنا ٣ : ١) . ولما كان الشيء لا يقبل ضده (فالنور لا يقبل الظلمة . والحق لا يقبل الباطل ، والحياة لا تقبل الموت) ، كان من البديهي أن يدفع المسيح الموت عن جسده المات ، ويستعيد إليه الحياة في عزة وكرامة منتصراً على القبر والهارية معاً . وقد أشار له المجد إلى هذه الحقيقة من قبل ، فقال عن نفسه إن له سلطاناً أن يسلمها ، وسلطاناً أن يستردها أيضاً (يوحنا ١٠ : ١٧ - ١٨) .

٥ - إحيائه لموتى الجسد وموتى الروح : إن المسيح لم يكن فقط يقيم الموتى من قبورهم ، ويدعهم يعيشون كما كانوا يعيشون من قبل ، كما فعل مع ابنة يارس وابن أرملة نايين ولعازر (مرقس ٥ ، لوقا ٧ ، يوحنا ١١) ، بل كان أيضاً يحيي نفوس الذين سيطرت عليهم الخطيئة ويجعلها أهلاً للتوافق مع الله في صفاته الأدبية السامية ، كما لا يزال يفعل لغاية الآن

مع كل الذين يؤمنون به إيماناً حقيقياً . والرسول الذى اختبر هذه الحياة الروحية قال ، لأن ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع قد أعتقنى من ناموس الخطيئة والموت ، (رومية ٨: ٢) . كما قال المؤمنون إنهم بعدما كانوا أمواتاً بالذنوب والخطايا أحيائهم الله مع المسيح (أفسس ٢: ١ - ٤) . وكل ذلك مصداق لقوله له المجد ، أما أنا فقد أتيت لتكون لهم (أى للبشر) حياة ويكون لهم (حياة) أفضل ، (يوحنا ١٠ : ١٠) ، وقوله ، من يؤمن بالابن تكون له حياة أبدية ... ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة ، (متى ٣ : ٣٦ ، ٥ : ٢٤) (٥٩) وشخص يحطم قيود الموت ويخرج النفوس من الهاوية لكي تعود إلى أجسادها ، ويبعث فى الخطاة أيضاً حياة روحية تحررهم من قوة الخطيئة وتسمو بهم فوقها ، لا يمكن أن يظل جسده فى القبر بعيداً عن روحه ، بل لابد أن تعود روحه إلى جسده المائت ، ثم تقوم به ظافرة منتصرة ، متحدية القبر وما وراء القبر .

٦ - عدالة الله : أخيراً نقول لو لم يقيم المسيح من

(٥٩) وقد اشار الإمام الرازى إلى أن المسيح هو مصدر الحياة ، فقال عنه ، لأنه كان السبب لحياة الخلق فى أديانهم ، (تفسيره ج ٣ ص ٢٦٤) ، كما أشار الإمام البيضاوى إلى هذه الحقيقة فقال عنه ، لأنه كان يحيى الاموات والقلوب ، (تفسيره ج ٢ ص ١٣٠) .

الأموات ، لتسرب إلينا الشك من جهة وجود الله وعدالة ناموسه لأنه يكون قد سمح بموت شخص لا يجوز أن يدنو منه الموت على الإطلاق. أما الآن فلا يمكن أن يتسرب إلينا شك ما.

قد يتساءل البعض قائلاً : إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا لم ينقذ الله القديسين الشهداء من القتل قديماً ؟ (الجواب) إن هؤلاء القديسين تمكن فيهم الطبيعة الخاطئة مثل غيرهم من الناس ، كما أنهم ليسوا معصومين من تنفيذ رغباتها مثلهم ، ومن ثم فإنهم يحملون في ذواتهم قضاء الموت . ومع كل لو كان الله قد أنقذهم من القتل بيد الأشرار ، لكانوا سيموتون يوماً من الأيام . ولذلك كان من الأشرف لهم أن يموتوا شهداء الحق عوضاً أن يموتوا موتاً عادياً .

أما المسيح ، كما ذكرنا فيما سلف ، غير قابل للموت بغير إرادته لأجل التكفير عن الخطيئة ، وذلك بسبب كماله الذاتي ، ومن ثم كان لابد أن يقوم من الأموات ، حتى تكون لنا ناموس الله الأدبي سيادته وقديسيته . وإذا كان الأمر كذلك ، لا تكون الغرابة في أن المسيح قام بعد موته ، بل تكون الغرابة إذا لم يكن قد قام بعده . لأنه في هذه الحالة يكون هناك شخص توافرت فيه كل مقومات الحياة إلى الأبد ، ومع ذلك يكون قد مات ، الأمر الذي لا يمكن حدوثه بناء على هذا الناموس .

فقيامه المسيح من الأموات لم تكن بسبب قوة خارجة عنه ، بل بسبب قوة كامنة في ذاته . وقد أشار له المجد إلى هذه الحقيقة فقال عن نفسه : « أنا هو القيامة والحياة » (يوحنا ١١ : ٢٥) . ولذلك لم يكن يتحدث عن موته إلا بالافتتان مع قيامته ، كما شاهدنا في الباب الأول . وكل ما في الأمر أن جسده ظل في القبر ، وظلت روحه في الهاربة أو الفردوس ، حتى انتهت المدة المعينة حسب مشيئة الله ، هذه المشيئة التي كان المسيح حريصاً على تنفيذها بالتام ، بوصفه الإنسان الكامل . ومن ثم فبمجرد قبوله من الله مشيئة القيامة ، قام في الحال بقوة القيامة الكامنة في ذاته .

وإذا كان الأمر كذلك ، فليست قيامة المسيح هي التي توجته بتاج البقاء والخلود كما يقول بعض الناس ، كلا ، فقد كان يلبس هذا التاج منذ بداءة حياته على الأرض ، وذلك بسبب قداسته المطلقة وسماوية أصله ، وكونه هو الحياة والقادر على كل شيء - بل أن قيامته كانت فقط مصادقة السماء العلنية على عدم جواز سيادة الموت عليه . وقد أشار الرسول إلى هذه الحقيقة الثمينة فقال عن المسيح إنه قام « ناقضاً أوجاع الموت ، إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه » (أعمال ٢ : ٤) ، بأي حال من الأحوال .

الباب الثاني

نتائج قيامة المسيح

١

نتائج قيامة المسيح بالنسبة إلى شخصه المبارك

١ - إعلان بنوته الفريدة لله : (١) قال بولس الرسول عن المسيح « وتعين (أو بالحري اتضح أنه) ابن الله ، من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات ، (رومية ١ : ٤) ، لأن قيامته من بينهم دليل قاطع على أن شهادته عن نفسه أنه ابن الله * ، هي شهادة حقيقية وليست تجديفاً ، كما قال اليهود . ومما تجدر الإشارة إليه أن المسيح هو « ابن الله » ليس لأنه قام من الأموات ، بل لأنه في ذاته « ابن الله » ، قام (٦٠) من بينهم ، إذ أن بنوته الفريدة لله كامنة في شخصيته وليس في

(٥) أنظر الملحق رقم (٣)

(٦٠) وعلى هذا النسق فإن المسيح هو « ابن الله » ليس لأنه ولد من العذراء ، بل لأنه « ابن الله » ، ولد منها ، إذ أنه في ذاته هو الحياة ، (يوحنا ١١ : ٢٥) والحياة لا تحتاج في تجسدها إلى بذرة حياة من رجل ما .

قيامته ، وما قيامته إلا نتيجة ملازمة لشخصيته . ولذلك إن جاز لبعض الذين عاصروه في أوائل خدمته أن يشكوا في بنوته الفريدة لله (مع أنه لا عذر لهم في شكهم هذا ، فحياة المسيح التي لا مثيل لها ، وأعماله ومعجزاته التي تفوق العقل والإدراك ، كل هذه كانت تنطق بأنه ليس من الأرض بل من السماء) ، فإن قيامته من الأموات لا تترك مجالاً للشك في صدق هذه البنوة على الإطلاق .

(ب) وقد أشار بولس الرسول في موضع آخر إلى استعلان بنوة المسيح الفريدة لله بواسطة قيامته من الأموات . فقال لليهود ونحن نبشركم بالموعد الذي صار لأبائنا (إبراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم) أن الله أكمل هذا (الموعد) لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع . كما هو مكتوب في المزمور الثاني : أنت ابني . أنا اليوم ولدتك (٦١) لأنه أقامه من الأموات ، غير عتيد أن

(٦١) لا يراد بكلمة ، ولدتك ، هنا المعنى الحرفي (لأن الله لا يلد كما أنه لم يولد) ، بل يراد بها المعنى الروحي . والمعنى الروحي للولادة هو إظهار غير الظاهر . ومن ثم فهذه الآية تشير إلى إظهار المسيح للناس ، بعد أن كان غير ظاهر لهم ، وذلك بالولادة من العذراء . كما تشير إلى قيامته من بين الأموات لأنها أظهرت لهم حقيقة ذاته كابن الله ، هذه الحقيقة التي كان يتعذر عليهم إدراكها من قبل ، بسبب قصور إدراكهم .

يعود أيضاً إلى فساد . لذلك قال أيضاً في مزموه آخه : ان تدع قدوسك يري فساداً . لأن داود بعدما خدم جيله بمشورة الله رقد وانضم إلى آباءه ورأى فساداً ، أما الذي أقامه الله (وهو المسيح) فلم يفسداً ، (أعمال ١٣ : ٣٢ - ٣٧) ، ليس فقط لأنه قام من بين الأموات ، بل لأنه أيضاً كان غير قابل للفساد وهو مائت ، وذلك لتنزهه عن الخطيئة تنزيهاً تاماً .

(ح) وبالإضافة إلى ما تقدم ، فإن المسيح لم يقم من الأموات بفضل صلاة أحد القديسين كما كانت الحال مع ابن الشونمية ، أو قام مربوطاً بألفائه واحتاج إلى من يحمله منها كما كانت الحال مع لعازر ، أو قام خائر القوى واحتاج إلى من يمدّه بطعام كما كانت الحال مع ابنة يايروس . بل قام بعزة واقتدار معلناً لتلاميذه سلطانه الإلهي ، وموبخاً إياهم لعدم إيمانهم في أول الأمر بقيامته ، كما أجرى أمامهم معجزات باهرة ، الأمر الذي لا يدع مجالاً للشك في أنه ابن الله ، كما أعلن عن نفسه مراراً وتكراراً .

٢ - إعلان كفاية كفارته عن البشر جميعاً : (١) إن قيامة المسيح من بين الأموات ، كما أعلنت أنه ابن الله ، أعلنت أيضاً كفاية كفارته (٢٢) عن البشر جميعاً ، وذلك بسبب إيفائها لكل

مطالب عدالة الله وقداسته نيابة عنهم ، لأنه لو لا ذلك لكان المسيح قد ظل في قبره إلى الآن .

وقد أشار الوحي إلى كفاية كفارة المسيح ، فقال : إن فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا ، (أفسس ١ : ٧) . كما قال عنه إنه أيضاً ، كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضاً ، (١ يوحنا ٢ : ٢) .

(ب) ولذلك قال المسيح من قبل : هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية . . الذي يؤمن به لا يدان ، والذي لا يؤمن به قد دين ، (يوحنا ٣ : ١٦ - ١٨) . كما قال : من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني ، فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة ، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة ، (يوحنا ٥ : ٢٤) . وقد أعلن الرسول هذه الحقيقة بعينها ، فقال لجميع الناس عن المسيح : إن كل من يؤمن به ، ينال باسمه غفران الخطايا ونصيلاً مع المقدسين ، (أعمال ٢٦ : ١٨) .

٣ - إعلان أهليته الوساطة لأجل الخطاة (٦٣) : إن الخطاة

(٦٣) يراد بالخطاة ، غير المؤمنين والمؤمنون بالاسم معاً ، لأن الخطيئة لا تمنح من أمام الله إلا بالنسبة إلى المؤمنين الحقيقيين بالمسيح ، لأن هؤلاء تمتعتوا بغفران خطاياهم على أساس كفاية =

الذين يشعرون بعدم إمكانية قبولهم لدى الله بسبب إساءاتهم إليه ، يتخذون لأنفسهم وسطاء من الأنبياء والصالحين ، لكي يجلبوا اليهم (حسب اعتقادهم) غفران الله ورضاه . لكن الوسيط الذي يمكن أن يقوم بهذه المهمة (علم الناس أم لم يعلموا) يجب أن يكون ليس فقط خالياً من الخطيئة وكاملاً في ذاته كل الكمال ، بل يجب أن يكون أيضاً قادراً على إيفاء مطالب عدالة الله وقداسته من جهة الذين يتوسط لأجلهم . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن الشخص الوحيد الذي له حق الوساطة لأجل الخطاة هو المسيح دون سواه ، لأنه هو الذي بموته النيابي على الصليب وفي كل مطالب عدالة الله وقداسته من نحوم . لذلك قال الوحي : لأنه يوجد وسيط واحد بين الله والناس (٦٤) ، الإنسان يسوع المسيح ، الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع (١ تيموثاوس ٢ : ٥ و ٦) . ومن ثم كان من البديهي أن يقوم المسيح من بين الأموات بعدما وفي مطالب عدالة الله وقداسته ، لكي يتولى كالفادي مهمة الوساطة المذكورة .

٤ - إعلان دوام اتصاله بالمؤمنين : (١) لو كان المسيح قد

= كفارته ، كما حصلوا على حياة روحية تهيئهم للتوافق مع الله في صفاته الأدبية السامية .

ظل في قبره ، لانقطعت علاقته بالمؤمنين به إبان وجودهم على الأرض . لكن بقيامته من بين الأموات أثبت صدق شهادته عن نفسه أنه حي (يوحنا ١٤ : ١٩ ، عبرانيين ٧ : ٨ ، رؤيا ١ : ١٨) ، وأنه يكون فعلاً مع هؤلاء المؤمنين كل الأيام إلى انقضاء الدهر (متى ٢٨ : ٢٠) ، وأنه حينما اجتمع اثنان أو ثلاثة منهم باسمه فهناك يكون في وسطهم بلاهوتهم (متى ١٨ : ٢٠) ، وأنه أيضاً يعطيهم كل ما يطلبونه باسمه من الله في الصلاة (يوحنا ١٤ : ١٣ و ١٤) .

(ب) والرسول الذي اختبر حقيقة وجود المسيح المستمر مع المؤمنين الحقيقيين طوال وجودهم على الأرض ، قال لهم عنه إنه يكلمهم ويثبتهم ويقويهم ويمسكهم ، بل وأيضاً ينجيهم من الضيقات ويحفظهم من الشر (١ بطرس ٥ : ١٠ ، فيلبي ٤ : ١٣ ، ٢ كورنثوس ١ : ١٠ ، ٢ تسالونيكي ٣ : ٣) كما يحل بالإيمان في قلوبهم (أفسس ٣ : ١٧) ويكون بمثابة الرأس لهم ، ويكونون هم بمثابة الجسد له (أفسس ٥ : ٢٩ - ٣١) . ومن ثم لهم أن يفرحوا فيه كل حين (فيلبي ٤ : ٤) ، الأمر الذي يدل على أن علاقتهم به ، ليست العلاقة الوهمية أو الشكلية بل العلاقة العملية الحقيقية ، التي تشبع نفوسهم وتسمو بها فوق العالم كثيراً .

٥ - إعلان أحقيته في الملك الأبدي على العالم : (١) إن صاحب الحق في الملك الأبدي ، هو من يغلب الموت الذي يحول بين البشر وبين البقاء . ولما كان المسيح هو الذي غلب الموت ، فمن ثم له وحده هذا الملك ، ولذلك قال الملاك للعدراء مريم عنه : « ولا يكون للملكة نهاية » (لوقا ١ : ٣٣) . وقال هو لليهود : « وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء » (متى ٢٦ : ٦٤) . وقد عرف معاصروه شيئا عن هذا الملكوت . فقد قالت له سيدة : « قل أن يجلس ابنائى هذان ، واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك » (متى ٢٠ : ٢١) . كما أشار تلاميذه إلى الملك المذكور فقال بولس عن المسيح : « إنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء (أو بالحرى الأشرار) تحت قدميه » (١ كورنثوس ١٥ : ٢٥) ، وقال يوحنا الرسول عن القديسين الذين سيجتازون الضيقة العظيمة إنهم سيعيشون ويملكون مع المسيح ألف سنة ، (رؤيا ١٠ : ٤) .

(ب) وعلماء المسلمين ، مع اختلافهم عن المسيحيين من جهة هذا الملك وأهدافه ، أشاروا إليه بعبارات واضحة . فقال ابن الأثير إنه في أثناء ملك المسيح على الأرض يرتع الأسد مع الإبل ، والنمر مع البقر ، والذئب مع الغنم ، وتلعب

الصديان مع الحيات ، . وقال أيضا إن المسيح سينشر في أثناء ملكه على الأرض السلام في جميع أرجائها (التاريخ الكامل ص ١٥٥ ، ١٦١) - وهذا يتفق مع ما قاله إشعياء النبي سنة ٧٠٠ قبل الميلاد : فيسكن الذئب مع الخروف ، وبربض الثور مع الجدى ، والعجل والشبل والمسنن معا ، وصبي صغير يسوقها . والبقرة والدبة ترعيان وتربض أولادهما معا . والأسد كالبقر يأكل تبننا ، ويلعب الرضيع مع سرب الصل ، ويمد الغطيم يده على جحر الأفعوان ، (والناس) لا يسوءون ولا يفسدون ، لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب ، كما تغطي المياه البحر ، (إشعياء ١١ : ٦) ، وذلك الدلالة على السلام الكامل الذى سيسود على العالم إبان ملك المسيح .

٦ - أحقية قيامته بدينونة الأشرار : (١) فقد قال بولس الرسول لفلاسفة اليونان : فاقه الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضيا عن أزمنة الجهل . لأنه أقام يوما هو فيه مز مع أن يدين المسكونة بالعدل ، برجل قد عينه مقدما للجميع إيماننا ، إذ أقامه من الأموات (أعمال ١٨ : ٣٠ - ٣١) . ومن البديهي أن يكون المسيح هو الشخص الذى يدين الخطاة (٦٥) ، إذ فضلا عن أنه هو وحده البار ، والبار هو الذى له الحق في القيام بهذه المهمة ، فإنه هو الذى قدم نفسه كدفارة عنهم كما

ذكرنا فيما سلف ، ومن ثم فله وحده أن يدينهم بسبب عدم تقديرهم لكفارته ورفضهم الإفادة منها . وقد سبق المسيح وأشار إلى هذه الحقيقة ، فقال : لأن الآب لا يدين أحداً بل أعطى كل الدينونة لابن ، (يوحنا ٥ : ٢٢) ، وأنه أعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً ، لأنه ابن الإنسان ، (يوحنا ٥ : ٢٧) ، الذي قام بالفداء . كما قال : ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه ، فحينئذ يجلس على كرسي مجده ، وتجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض . . . ثم يقول للذين عن يمينه : تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم ، وللذين عن يساره : اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته ، (متى ٢٥ : ٣١ - ٤٦) .

وقال بطرس الرسول عن المسيح : هو المعين من الله دياناً للأحياء والأموات ، له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به . ينال باسمه غفران الخطايا ، (أعمال ١٠ : ٤١ - ٤٢) . وقال بولس الرسول : من هو الذى يدين ؟ ، ثم أجاب على هذا السؤال فقال : المسيح الذى مات ، بل بالحري قام أيضاً ، (رومية ٨ : ٣٤) ، كما قال عنه إنه هو الذى يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته ، (٢ تيموثاوس ٤ : ١) ،

(ب) والإسلام يشهد أيضاً أن المسيح هو الذى يحكم بالعدل أو بالحري هو الذى يدين الخطاة، فقد جاء فى (البخارى ج ٢ ص ٤٥٨) أن نبي الإسلام قال « والذى نفسى بيده لا يوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، . وقال أحمد ابن حنبل « المسيح هو الذى يحاسب الخلق فى الآخرة ، (الملل والأهواء والنحل ج ١ ص ٧٧) . وقال الإمام الرازى « سيأتى المسيح إلى الأرض عند نهاية العالم ويقتل الدجال ، (تفسيره ج ٢ ص ٤٥٨) . وقال الإمام مسلم « إن الشيطان عندما يرى عيسى بن مريم ، يذوب كما يذوب الملح فى الماء ، (مختار الإمام مسلم وشرح النووى ص ٥٧١) . وقد سبق الكتاب المقدس ونادى بهذه الحقيقة ، فقال عن الشيطان إنه يسقط كالبرق أمام المسيح (لوقا ١٠ : ٨) ، وأن المسيح سيطرته فى بحيرة النار (رؤيا ٢٠ : ١٠) .

٢

نتائج قيامة المسيح بالنسبة إلينا نحن البشر

١ - إعلان التبشير المؤمنين الحقيقيين: (ا) قال الرسول عن المسيح إنه « أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا ، (رومية ٤ : ٢٥) . أى أن موته هو للتكفير عن خطايانا ،

وأن قيامته هي لتبريرنا (٦٦) . والسبب في ارتباط تبريرنا أمام الله بقيامة المسيح من الأموات ، هو أنها الدليل على إيفائه لكل مطالب عدالة الله وقداسته نيابة عنا .

(ب) والرسول الذي عرف سمو بر الله الذي يمنحه للمؤمنين الحقيقيين ، على أساس كفاارة المسيح قال : « ليس لي برى الذى من الناموس (أى الذى له على أساس حفظ وصايا الناموس) ، بل الذى بإيمان المسيح (أو بالحرى الإيمان بشخصه (٦٧)) البر

(٦٦) مما تجدر الإشارة إليه أن التبرير ليس هو الغفران ، لأن الغفران يراد به مجرد الصفح عن الخطاة بعدم توقيع العقاص الأبدى عليهم - أما التبرير فيراد به جعلهم أبراراً أمام الله ، أو بالحرى جعلهم ليس فقط كأَنهم لم يخطئوا ، بل وأيضاً كأَنهم عملوا كل البر الذى يتطلبه تعالى منهم . ولذلك فإنهم لا ينجون فقط من عقاص خطاياهم ، بل ويكفون أيضاً أهلاً للقبول أمام الله والتمتع برضاه .

(٦٧) فالبر الذى يتمتع به المؤمنون الحقيقيون أمام الله ، ليس برأ ذاتياً قاموا به بأنفسهم - لأنهم مهما عملوا من صلاح ، لا يستطيعون أن يستروا خطية واحدة من خطاياهم - كما ذكرنا - بل أنه مقدم لهم من الله هبة مجانية بفضل كفاارة المسيح . والايضاح نقول: كما أن الخطايا التى قبل المسيح آلام دينونتها على الصليب ، =

الذى من الله بالإيمان ، (فيلبي ٣ : ٩) . وقال المؤمنين : أما الآن فقد ظهر بر الله بالإيمان يسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون ، (رومية ٣ : ٢١ - ٢٢) . وقال لهم أيضاً : إذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله برنا يسوع المسيح ، (رومية ١٠ : ٥) . وأيضاً : لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع المسيح وبروح إلهنا ، (١ كورنثوس ٦ : ١١) . وأيضاً : متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح ، (رومية ٣ : ٢٤) . وأيضاً : ونحن متبررون الآن بدمه، نخلص به من الغضب ، (رومية ٥ : ٩) .

٢ - ولادة المؤمنين الحقيقيين من الله ثانية : (١) فقد قال الرسول : مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح، الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية^(٦٨) لرجاء حتى بقيامة يسوع المسيح من الأموات ، (١ بطرس ١ : ٣) - ولادة النفوس من الله (أو بالحرى حصولها على طبيعته الأدبية بواسطة الإيمان الحقيقى بالمسيح) ، هى الوسيلة الوحيدة التى تؤهلها

== ليست خطايا شخصية له ، بل هى خطايانا نحن بحسوبة عليه ، كذلك البر الذى تتمتع به الآن على حساب كفارته ، ليس برأ ذاتياً لنا ، بل أنه بر المسيح محسوباً لنا ، وهذا البر لا يدانيه أى بر فى الوجود .

للتوافق معه في صفاته الأدبية السامية . لأن الطبيعة البشرية التي ولدنا بها ، وإن اختلفت نقائصها أحياناً تحت المؤثرات الاجتماعية أو الدينية، لكنها تظل كما هي الطبيعة الملوثة في الباطن بالشرور والآثام، الأمر الذي يجعلها غير صالحة للتوافق مع الله.

(ب) مما تقدم يتضح لنا أن الولادة من الله ليست هي إصلاح الطبيعة البشرية العتيقة بواسطة الصوم والصلاة والتهديب (على فرض أنها تصلح بهذه الوسائل)، كما يقول بعض الناس. أو بدء صفحة جديدة في الحياة بواسطة التوبة عن الخطيئة أو الانضمام إلى طائفة دينية أياً كان نوعها ، بل هي خلق روحى جديد يحدث في نفوس المؤمنين الحقيقيين بالمسيح ، فيستطيعون الارتقاء فوق أهواء الجسد والتوافق مع الله في صفاته السامية كما ذكرنا .

(ج) وطبعاً لولا قيامة المسيح من الأموات ، لما كان هناك مجال لهذه الولادة في نفوسهم، لأن قوة الحياة التي لا تزول التي قام المسيح بها من الأموات (عبرانيين ١٦: ٧) ، هي وحدها التي تستطيع أن نحيي الذين يؤمنون بإيماناً حقيقياً ، بمن كانوا أمواتاً بالذنوب والخطايا من قبل . وإذ لك قال الرسول : الله الذى هو غنى فى الرحمة ، من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها، ونحن أموات بالخطايا ، أحيانا مع المسيح ، (أفسس ٢: ٤) .

٣ - إعلان شرعية وجود المؤمنين الحقيقيين في السماء منذ إيمانهم : (١) قال الرسول للمؤمنين عن الله : وأقامنا معا وأجلسنا معا في السماويات في المسيح يسوع ، ليظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائقة باللطف علينا في المسيح يسوع ، (أفسس ٢ : ٦ - ٧) . كما قال لهم : لأنه إن كنا متحدين معه بشبه موته ، نصير أيضا بقيامته ، (رومية ٥ : ٦) . ولا غرابة في ذلك لأنه بما أن المسيح رضى أن يكون نائبا وبديلا عنا ، وبما أن ما يحل بالنائب من ضيق واضطهاد بسبب نيابته عن آخرين يعتبر أنه حل بهم ، وأن ما يلاقيه من ربح أو نجاح ، يكون من امتيازهم أن يتمتعوا به أيضا . لذلك فإن آلام الصليب التي وقعت فعلا على المسيح ، وبها وفي مطالب عدالة الله وقداسته إلى الأبد ، تعتبر أنها وقعت شرعا على المؤمنين الحقيقيين به ، ومن ثم لا يدانون بعد بسبب خطاياهم (٦٩) .

(٦٩) إن المفروض في المؤمنين الحقيقيين أن لا يخطئوا ، فقد قال الرسول لهم : أكتب لكم هذا لكي لا تخطئوا ، (١ يوحنا ٢ : ١ - ٢) . لكن لعدم توافر العصمة فيهم كبشر ، يتعرضون أحيانا للسقوط في الخطيئة . غير أن موقفهم إزاءها يختلف كل الاختلاف عن موقف غيرهم ، لأنهم يندمون للسقوط فيها ويسرعون للعودة إلى الرب ، والسلوك في طريقه بأكثر إخلاص وتدقيق . =

وهكذا الحال من جهة قيامته من بين الأموات وجلسه في السماء ، فإنهم يعتبرون منذ إيمانهم به إيماناً حقيقياً ، أنهم قاموا شرعاً من الأموات وجلسوا في السماويات ، وذلك في شخصه المبارك .

(ب) ولذلك قال المسيح لنا ، الحق الحق أقول إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله (أى له الآن ، وليس سوف يكون له في المستقبل) حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة ، بل قد انتقل (وليس سوف ينتقل) من الموت إلى الحياة ، (يوحنا ٥ : ٢٤) . وقال بولس الرسول للمؤمنين : شاكرين الأب الذي أهلكنا (وليس سوف يؤهلكنا) لشركة ميراث القديسين في النور ، الذي أنقذنا (وليس سوف ينقذنا) من سلطان الظلمة ، ونقلنا (وليس سوف ينقلنا) إلى ملكوت ابن محبته ، (كولوسي ١ : ١٢ - ١٣) . وقال يوحنا الرسول : ونحن نعلم أننا انتقلنا (وليس سوف ننتقل) من الموت إلى الحياة ، (١ يوحنا ٣ : ١٤) .

= كما أن عدم تعرضهم للدينونة الأبدية بسببها (١ كورنثوس ١١ : ٣١) لا يعفيهم من التعرض لتأديب الله لهم في الزمن الحاضر إذا سقطوا فيها ، وذلك لكي يبنضوها من كل قلوبهم ، ويشتركوها مع الله في قداسه (عبرانيين ١٢ : ١٠) .

٤ - إعلان كيفية سلوكهم في العالم الحاضر: قال الرسول للمؤمنين « كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن في جدة الحياة، (رومية ٥ : ٤) ، أو بالحرى في الحياة السماوية الجديدة التي حصلنا عليها من الله بالولادة الروحية منه. وقال لهم أيضاً « فإن كنتم قد قتم مع المسيح ، فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله ، لأنكم متم (شرعاً) وحياتكم مستترة مع المسيح في الله ، (كولوسي ٣ : ١ - ٣) . واعتبار المؤمنين جالسين في السماويات في المسيح منذ إيمانهم بالمسيح إيماناً حقيقياً ، يلزمهم بأن يعيشوا بقلوبهم من الآن هناك . ولذلك قال الرسول عن نفسه وعنهم معاً « فإن سيرتنا نحن هي في السموات ، (فيلبي ٣ : ٢١) .

٥ - إعلان قوة المسيح في حياتهم : (١) إن المؤمنين الحقيقيين ، وإن كانوا مثل غيرهم من الناس ، لا يستطيعون الانتصار من تلقاء أنفسهم على الميول الشريرة الكامنة في طبيعتهم العتيقة ، أو على التجارب المتعددة التي تحيط بهم في العالم الحاضر ، لكن من الميسور لهم الانتصار على هذه وتلك بقوة الله - هذه القوة التي ظهرت بكاملها في قيامة المسيح من الأموات . ولذلك قال الوحي للمؤمنين « مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ... ما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن

المؤمنين ، حسب عمل شدة قوته الذى عمله فى المسيح ، إذ أقامه من الأموات ، (أفسس ١ : ١٩ - ٢٢) .

(ب) وقد اشتاق بواس الرسول مرة للتمتع بهذه القوة فقال عن المسيح ، لأعرفه وقوة قيامته ... ، (فيلبي ٣ : ١٠) . فأعطاه الله إياها فى نفسه . ولذلك قال عن المسيح ، الذى يعمل فى بقوة ، (كولوسى ١ : ٢٩) . وقال أيضاً ، أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى ، (فيلبي ٤ : ١٣) . وأيضاً ، يعظم انتصارنا بالذى أحبنا ، (رومية ٨ : ٣٧) ، كما حرض المؤمنين قائلًا ، متقوين بكل قوة بحسب قدرة مجده . لكل صبر وطول أناة بفرح ، (كولوسى ١ : ١١) . وقائلًا ، تقووا فى الرب وفى شدة قوته ، (أفسس ٦ : ١٠) . كما كان يصلى لله ، لكي يتأيدوا بالقوة بروحه فى الإنسان الباطن ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبهم ... ويمتلئوا إلى كل ملء الله (من الناحية الأدبية) ، وذلك بحسب قوته الروحية التى تعمل فيهم (أفسس ٣ : ١٦ - ٢١) .

وقد شهد يوحنا الرسول أيضاً عن أثر قوة الله العاملة فى المؤمنين ، فقال عنهم إنهم أقوىاء وقد غلبوا الشرير (١ يوحنا ٢ : ١٣) ، لأن المسيح الذى فيهم أقوى من الشر الذى فى العالم (١ يوحنا ٤ : ٤) .

والكى يتسنى لهم التمتع بقوة المسيح فيهم يجب طبعاً أن يحبوا حياة الطاعة لله والنكر يس السكلى له .

نعم قد نحل التجارب والآلام بالمؤمنين الحقيقيين ، كما نحل بغيرهم من الناس ، لكنهم يستطيعون بقوة الله العاملة فى نفوسهم أن يرتقوا فوقها جميعاً ، ومن ثم لا يمكن للفشل أو الخوف أن يجدا مجالاً اليهم ، لأنهم يعلمون فى قرارة نفوسهم أنه بفضل هذه القوة يكون النصر حليفهم فى كل حين .

٦ - إعلان حقيقة قيامة الموتى ، وتمتع المؤمنين الحقيقيين منهم بالله إلى الأبد : (١) يشك كثير من الناس فى أنه سيكون هناك بعث بعد الموت ، لكن قيامة المسيح من الأموات ، لم تدع مجالاً للشك فى البعث على الإطلاق ، بل وأعطت المؤمنين الحقيقيين رجاء وطيداً فى الحياة الروحية السعيدة مع الله إلى الأبد ، ليس على أساس أعمالهم (لأن هذه مهما كان شأنها لا تستطيع أن تكفر عن خطيئة واحدة من خطاياهم ، أو تنهيم طبيعة روحية تجعلهم أهلاً للتوافق مع الله فى صفاته السامية كما ذكرنا) ، بل على أساس كفاية كفارة المسيح لأجلهم التى تجلت فى قيامته من بين الأموات ، وعمله الروحى المتواصل فى نفوسهم .

(ب) ولذلك قال الرسول : لكن الآن قد قام المسيح من

لأموات وصار باكورة الراقدين - فإنه إذ الموت بإنسان (الذى هو آدم) ، بإنسان أيضاً (الذى هو المسيح من الناحية الناسوتية) قيامة الأموات . لأنه كما فى آدم يموت الجميع ، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع ، (١ كورنثوس ١٥ : ١٧ - ٢٢) ، إن كانوا يؤمنون به إيماناً حقيقياً (٧٠) ، وقال عن المؤمنين الحقيقيين إنه كما أقام الله المسيح يسوع ، سيقمهم هم أيضاً بقوته ويحضرهم معه (٢ كورنثوس ٤ : ١٤) . لذلك خاطبهم بالقول : لا أريد أن تجهلوا أيها الاخوة من جهة الراقدين (أو بالحرى الذين ماتوا فى الإيمان) - لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم ، لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام ، فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه (١ تسالونيكي ٤ : ١٣ - ١٥) .

(٧٠) وبناء عليه ، كما أن الخطيئة قد دخلت إلى العالم دون ذنب جنيناه ، هكذا اقتضت حكمة الله أن يكون خلاصنا منها بدون أى ثمن من جانبنا . وكل ما فى الأمر يجب على من يريد التمتع بهذا الخلاص ، أن يكره الخطيئة ويتنصل من علاقته بآدم الاول وبالطبيعة العتيقة التى ورثها منه ، ثم يرتبط بآدم الاخير الذى هو المسيح ، وذلك عن طريق الإيمان الحقيقى به ، فينال طبيعة روحية جديدة ، يستطيع بها التوافق مع الله فى صفاته الادبية السامية .

(ح) فضلاً عن ذلك فقد أعلن لنا أن المؤمنين الحقيقيين الذين سيكونون أحياء على الأرض عند مجيء المسيح في المرة الثانية ، سوف لا يتعرضون للموت الجسدى ، بل ينتقلون أحياء إلى السماء . فقال ولأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة ، وبوق الله سوف ينزل من السماء ، والأموات في المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين ، سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب . لذلك عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام ، (١ تسالونيكي ٤ : ١٥ - ١٨) . كما قال لهم : هوذا سر أقوله لكم : لا نرقد كمننا ، ولكن كمننا نتغير - أى نتغير إلى صورة جسد المسيح الممجى (فيلبي ٣ : ٢٢) في لحظة ، في طرفة عين ، عند البوق الأخير . فإنه سيبوق ، فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير . لأن هذا الفاسد (أو بالخرى الجسد الذى فسد بالموت) ، لا بد أن يلبس عدم فساد . وهذا المائت (أو بالخرى الجسد الحى القابل للموت) ، يلبس عدم موت . ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد . ولبس هذا المائت عدم موت ، فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة «ابتلع الموت إلى غلبة» *
(هـ) أو بالخرى انتهى سلطانه المرعب علينا ، وتحول إلى وسيلة بها نعلن غلبتنا على الخطيئة ، بعد أن كانت تهددنا بالعذاب الأبدى .

أين شوكتك يا موت . أين غلبتك يا هاوية ١ ، (١ كورنثوس ١٥ : ٥ - ٥٥) - ومن ثم فالمسيح بقيامته من الأموات قضى هلى رهبة الموت وسلطانه علينا . كما حقق آمالنا جميعاً فى السعادة الأبدية بعد أن كانت الأبواب موصدة فى وجوهنا من جهتها . وقد أشار الرسول إلى هذه الحقيقة فقال عن المسيح إنه «أبطل الموت وأنار الحياة والخلود» (٢ تيموثاوس ١ : ١٠) . إذ أعلن أن الموت بالنسبة إلى المؤمنين لا يكون إلا رقاداً أو نوماً (يوحنا ١١ : ١١) ، يقومون بعده بكل نشاط للتمتع بالله فى المجد الأبدى .

(د) وبالإضافة إلى ما تقدم ، فقد ألقى المسيح نوراً ساطعاً على الأبدية ، فعرفنا أنها ليست مجالا للشهوات الجسدية ، لأن المؤمنين سيكونون هناك كملأكة الله ، لا يتزوجون ولا يزوجون (متى ٢٢ : ٣٠) ، ولا يأكلون ولا يشربون (رومية ١٤ : ١٧) ، بل هى المجال الروحى الرفيع الذى نستطيع فيه التوافق الكلى مع الله فى صفاته الأدبية السامية . ولذلك قال الرسول . لى اشتاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ، ذاك أفضل جداً . لأن لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح ، (فيلبي ١ : ٢١) - وطبعاً لولا قيامة المسيح

من بين الأموات ، لما كان لهذا الرسول أو لغيره من المؤمنين تلك الأمنية أو هذه الثقة .

إذن ، فما أسعد المؤمنين بقيامة المسيح في حياتهم ، وما أسعدهم بها في موتهم ، وما أسعدهم أيضاً بها بعد موتهم - ليت الكثيرين يعرفون قوة قيامته ويختبرونها عملياً في حياتهم ، لأجل خير نفوسهم العزيزة ، وفوق كل شيء لأجل مجد الله الذى يليق به كل المجد إلى أبد الآباد ، آمين.



الملحق

شرح بعض النقاط الواردة في الأبواب السابقة

(١) أراد المسيح مرة أن يعلن لتلاميذه شيئاً من المجد الذي سيكون له مع المؤمنين الحقيقيين به ، حتى يزداد إيمانهم بشخصه . فأخذ ثلاثة منهم إلى جبل عال ، وهناك تغيرت هيأته قدامهم ، وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور... وجاء صوت من السماء قائلاً : هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت ، له اسمعوا ، (متى ١٧ : ١ - ٧) . ولقد كان لهذا التجلي تأثير عظيم على تلاميذه ، ومن ثم أشاروا إليه في رسائلهم (٢ بطرس ١ : ١٦ - ١٨ ، ١ يوحنا ١ : ١ - ٤) ، لإعلان معرفتهم اليقينية بحقيقة المسيح .

(٢) إن السبب في نهى المسيح لتلاميذه عن إذاعة ما رأوه من المجد الذي أشرنا إليه ، يرجع إلى أن اليهود كانوا يعتقدون أن المسيح لا يموت ، بل يملك على العالم إلى الأبد . ولذلك لو كان التلاميذ أعلنوا لهم وقتئذ ما رأوه من مجده ، لانشغرت أذهان اليهود في الملك الذي كانوا يحملون به - والحال أنه لا مجال للملك إلا بعد الفداء . فضلاً عن ذلك فإن هذا الملك سوف لا يكون لليهود بل للمسيح ، كما أنه ان يتمتع به الأشرار منهم أو من غيرهم من الشعوب على الإطلاق (متى ١٣ : ٤١) .

(٣) إن المراد بالإصطلاح « ابن الله » ، ليس المعنى الحرفي بل المعنى الروحي ، لأن الله لا يلد ولم يولد . والمعنى الروحي لهذا الاصطلاح هو : « المعلن لله » . ولا غرابة في ذلك ، فنحن كثيراً ما نقول « الابن يشبه أباه » ، أو بالحري « يعلمه » . ولما كان « ابن الله » هو المعلن لله ، لذلك دعى أيضاً بالوحي « كلمة الله » (يوحنا ١ : ١ - ٤) ، لأن الكلمة تعلن صاحبها . وبما أنه لا يعلن الله إلا الله ، لأنه ليس هناك كائن نظيره يمكن أن يعلمه ، لذلك يكون « ابن الله » أو « كلمة الله » ليس كائناً غير الله أو جزءاً من الله ، إنما اقنوم من أقانيمه ، لأن الله لا شريك له ولا تركيب فيه . وهذا « الابن » أو « الكلمة » كان يعلن الله أزلاً ، لأنه ليس من المعقول أنه تعالى كان مبهماً أزلاً ، ثم صار معلناً في عصر من العصور .

وفي الوقت المعين من الله ظهر هذا الاقنوم في المسيح لكي يعلن الله لنا ، ولذلك فكل من رأى المسيح يكون قد رأى الله في ذاته وصفاته (يوحنا ١٤ : ٩) - ومع ذلك فإن المسيح من الناحية الناسوتية كان يشبهنا في كل شيء ما عدا الخطيئة - وبما تجدر الإشارة إليه في هذه المناسبة أن الشيخ أبو الفضل القرشي قال إن الاعتقاد بظهور اللاهوت في المسيح ، لا يستلزم الكفر ، وأنه لا إله إلا الله (هامش الشيخ القرشي على تفسير الإمام البيضاوي ج ٢ ص ١٤٢) - ولزيادة الإيضاح اقرأ كتاب « الله - ثالث وحادانيته ووحدايته ثالثه » .

(١٠) يراد بـ د الآب والابن والروح القدس ، ، ذات د الله الواحد الاحد ، ، الذى لا شريك له ولا تركيب فيه . ولا يراد بالالفاظ المذكورة إلا المعنى الروحى . وإذا استعرنا لغة الفلاسفة يكون الآب هو الباطن والابن هو الظاهر ، وظاهر الله وباطنه واحد ، لأنه عين ما ظهر وعين ما بطن ، ويكون الروح هو العامل فى الخليقة والبشر على السواء لإتمام مشيئته . ولإيضاح حقيقة كون الله هو د الآب والابن والروح القدس ، إلى حد ما نقول : إن الله له صفات . وهذه الصفات لا بد أنها كانت بالفعل فيه أزلا ، قبل وجود أى كائن من الكائنات التى خلقها . لأنه لولا ذلك لكانت صفاته عاطلة أزلا ، ثم صارت عاملة عند وجود المخلوقات ، وبذلك يكون قد تعرض للتطور والتغير . والحال أنه لا يتغير ولا يتطور . ووجود صفات الله بالفعل أزلا تدل على أنه مع وحدانيته وعدم وجود أى تركيب فيه ، لا بد أنه فى ذاته جامع أو كل ، لأن الكل أو الجامع هو وحده الذى تكون صفاته بالفعل . بغض النظر عن وجود غيره . ولذلك إن شئت فقل إن د الآب والابن والروح القدس ، هم خصائص الذات الإلهية التى بمقتضاها تكون صفاته عاملة منذ الازل إلى الابد ، حتى إذا لم يكن هناك كائن معه أو تركيب فى ذاته . وقد تحدثنا عن هذه الحقيقة بالتفصيل فى الكتاب الذى أشرنا إليه فيما سلف .

(٢٦) إن كلمة د الانجيل ، معناها الخبر السار ، وتطلق فى المسيحية على الخبر الخاص بمجيء المسيح إلى العالم وموته كفارة

عن الساكنين فيه ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به إيماناً حقيقياً بل تكون له الحياة الابدية (يوحنا ٣ : ١٦) . ومن ثم فقول بواس الرسول « انجيلي » ، لا يراد به أن له إنجيلاً خاصاً ، بل يراد به رسالة الخلاص التي تلقاها شخصياً من المسيح عندما رآه في مجده السماوي ، كما ذكرنا فيما ساف .

(٢٧) « العهد القديم » هو العهد الذي أقامه الله مع بني إسرائيل وخدمهم في أيام موسى النبي ، وبمقتضاه كان تمتعهم بالبركات الأرضية متوقفاً على حفظهم للناموس ، ونظراً لأنهم لم يحفظوه ، لم يتمتعوا بالبركات المذكورة (تثنية ٢٨ : ١٥ - ٥٢) . أما العهد الجديد فهو العهد الذي أعطاه الله لكل من يؤمنون بالمسيح إيماناً حقيقياً ، بغض النظر عن أجناسهم . وبناء على هذا العهد يباركهم الله بكل بركة روحية في السماويات (أفسس ١ : ٣) - ليس على أساس أعمالهم بل على أساس كفارة المسيح التي وفيت كل مطالب عدالة الله نيابة عنهم ، كما يمنحهم حياة روحية جديدة يستطيعون بها السلوك في هذا العالم بالقداسة التي تتفق مع مشيئته تعالى .

(٣١) وقد اقتبس المسيح الآية المذكورة قبل الصلب في حديث له مع اليهود ، لكي يثبت لهم أنه من جهة لاهوته ، هو رب داود . فقال لهم : « ماذا تظنون في المسيح ، ابن من هو ؟ » ، قالوا له : « ابن داود » . فقال لهم : « فكيف يدعوه داود بالروح رباً ، قائلاً : قال الرب لربي . اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك ؟ » ، فإن كان داود يدعوه رباً ، فكيف يكون ابنه ؟ »

(متى ٢٢ : ٤٤) . فلم يستطع واحد منهم أن يجيبه بكلمة . لكن الإجابة واضحة كل الوضوح ، فالمسيح هو رب داود من حيث اللاهوت . وهو ابن داود من حيث الناسوت ، لأن العذراء مريم التي ولد المسيح منها ، كانت من نسل داود (لوقا ١ : ٢٧) . ولكن عدم رغبة اليهود في الاعتراف بربوبية المسيح ، هي التي منعتهم من الإجابة على سؤاله .

(٣٢) أما السبب في عدم إيمان هؤلاء الرؤساء بالمسيح مثل غيرهم ، فيرجع طبعاً إلى محبتهم الشديدة للعالم بما فيه من ثروة وألقاب، لأن هذه وتلك تحولان بين أصحابها وبين الإيمان الحقيقي بالمسيح ، حتى إذا ثبتت أمامهم شخصيته بكل بيان ولا غرابة في ذلك ، فمعظم الناس (مثلاً) يعرفون حق المعرفة أنهم سيموتون ويعطون حساباً عن أعمالهم ، ومع ذلك لا يخافون الله أو يعملون له حساباً ، الأمر الذي يدل على أن المعرفة ليست هي وحدها السبيل إلى الإيمان ، أو بالحري الإيمان الحقيقي .

(٣٧) فصورة الحكم الذي أصدره بيلاطس عن صلب المسيح، والرسالة التي رفعها إلى طيباريوس قيصر عن هذه الحادثة ، اكتشفتا في القرن الثالث عشر : الأولى في دير رهبان الكارتوزيان بمدينة نابولي ، والثانية في روما عاصمة إيطاليا . كما أن نسخ الكتاب المقدس الأثرية التي يرجع تاريخها إلى القرن الرابع ، ومؤلفات المؤرخين القدامى من اليونان واليهود والمسيحيين ، تشهد جميعها بصلب المسيح ، وقد تحدثنا عن هذا الموضوع بالتفصيل في

كتابي وقضية الصلب بين الدفاع والمعارضة، وصلب المسيح وموقف الغنوسطيين لإزاهه .

(٣٨) ظل كثير من الناس يعتقدون زمناً طويلاً أن أرواح البشر الذين ماتوا ، هي التي يوتى بها في العمليات التي تدعى استحضار الأرواح ، ، حتى اتضح للمخلصين منهم أخيراً أن الذي يوتى بها في هذه العمليات هي أرواح شيطانية ، وذلك للأسباب الآتية : (١) أصيب كثير من المشتغلين في العمليات المذكورة بالجنون - والجنون يحدث بسبب اضطراب في النفس أو بسبب تأثير الأرواح الشيطانية ، كما يعلم المشتغلون في هذه العمليات ، والعمليات التي على شاكلتها . (ب) إن المعلومات التي تأتينا من الأرواح المذكورة تنطوي على التضليل ، فتدخل في روع الناس أنهم سيستأنفون في العالم الآخر حياتهم وأعمالهم التي بدأوا بها على الأرض ، وأنهم سيتزوجون هناك ويزوجون ويأكلون ويشربون ، كما تدخل في روعهم أنه لن يكون هناك بعث أو ثواب وعقاب ، بل أن يوم وفاة البشر هو يوم بعث أرواحهم ، وأن الله لن يدينهم بسبب خطاياهم ، بل هم الذين سيدينون أنفسهم بأنفسهم (عن كتب سير أليفير لودج ، وأرثوكونان دويل ، عن الأرواح) ، وبذلك تصرفهم عن الله والطاعة له - والذين يضلون الناس ويبعدونهم عن الله هم الشياطين لأنهم مطبوعون على الكذب (يوحنا ٨ : ٤٤) . (ح) إن كثيرين من الاساتذة والعلماء (مثل دكتور ستانلي هول رئيس جامعة كلارك الأمريكية ، والاستاذ

مورسيللى المحامى بايطاليا ، والسير ادوار مارسال هول المحامى (قاموا علم استحضار الارواح ، وأعلنوا أن مادة الاكتوبلازم التى يقال إن الارواح البشرية تتكون منها ، هى مادة لا وجود لها على الاطلاق .

أخيراً نقول إن أرواح البشر (كما أعلن الكتاب المقدس) تذهب بعد خروجها من أجسادها إما إلى الفردوس أو إلى السجن ، وتظل في أحد هذين المكانين تحت سلطان الله المطلق ، حتى يحين وقت ذهاب كل منها إلى مقره النهائي . والله ليس طبعاً تحت سلطان الناس مهما كان شأنهم ، حتى يسمح للأرواح المذكورة بالخروج من مكانها للتحدث معهم ، ثم يردّها بعد ذلك إلى مكانها الذى خرجت منه . ولذلك لا شك أن الشياطين هم الذين يحضرون في العمليات المذكورة ، كما ذكرنا فيما سلف ،

أما الدعوى [بأن الارواح المذكورة تظهر بأشكال الموتى وتنطق بما كانت تفعله في أجسادها ، ومن ثم تكون هى أرواحهم بعينها] ، فلا مجال لها على الإطلاق . لأن الشياطين تستطيع أن تتشكل حتى بأشكال الرسل والأنبياء والملائكة ، وأن تتكلم أيضاً بأسمائهم (٢ أخبار ١٨ : ٢٠ - ٢٢ ، ٢ كورنثوس ١١ : ٤) . فضلاً عن ذلك فبسبب انتشارها في بقاع الأرض المختلفة وعدم تعرضها للبوت مثلنا ، يمكنها أن تعرف أسماء الناس وما كانوا يفعلونه قبل موتهم ، كما تعرف ما يفعله غيرهم في الجهات المتفرقة من العالم .

(٤٥) لأن المسيح لم يكن يعمل المعجزات للحصول على الشهرة ،
أو لجرد اجتذاب الناس للإيمان به ، بل لغرضين إلهيين أسمى من
هذين بما لا يقاس ، وهما (الأول) لإثبات أن الرسالة التي أتى
بها هي من الله (يوحنا ١٥ : ٢٢ - ٢٥) ، أما الإيمان بها فكان
متروكاً لمسئولية الإنسان نفسه . والدليل على ذلك أن معظم الذين
شاهدوا المعجزات ظلوا في عنادهم وقساوة قلوبهم . (الثاني)
المعطف على المتألمين والمحتاجين والمنكوبين حتى تطيب نفوسهم ،
الامر الذي يتوافق مع صلاح الله ومحبته الخالصة للبشر في كل
الظروف والأحوال .

(٥١) وقد أشار الرسول إلى أفضلية العهد الجديد ، فقال عن
المسيح : « لكنه الآن قد حصل على خدمة أفضل (من خدمة
موسى) بمقدار ما هو وسيط العهد أعظم ، قد تثبت على مواعيد
أفضل ، (عبرانيين ٨ : ٦) - ذلك لأن ناموس العهد القديم لم
يسكل أحداً من الذين كانوا يخضعون له . أما المسيح فبواسطة
كفارته التي وفّت كل مطالب عدالة الله وقداسته ، قد أكمل إلى
الأبد المقدسين (عبرانيين ٧ : ١٩ ، ١٠ : ١٤) .

(٥٢) أما النعمة اليومية التي كان يحيي بها المسيحيون أحدهم
الآخر ، أو بالحري الامنية الطيبة التي كان يتمتعها كل منهم لصاحبه
في كل يوم ، فهي : « ماران آثا » ، ومعناها : « الرب آت » ،
أي آت للمرة الثانية من السماء ليأخذ المؤمنين الحقيقيين إلى المجد ،

ويقتضى أيضاً على العصاة الذين على الأرض ، لكي يهيئها للملكة السعيد عليها .

(٥٥) يعتبر المسيح الإنسان الثاني (بالمقابلة مع آدم ، الإنسان الأول) من جهة نيابته عن البشر . فآدم بوصفه رأس البشر الجسدى كان نائباً عنهم ، ولذلك فإنه بسقوطه سقطوا جميعاً ، كما ورثوا منه الطبيعة التى تميل إلى الخطيئة والعصيان . والمسيح بوصفه الرأس الروحى للبشر ، هو النائب الجديد لهم ، ومن ثم فكل الذين يؤمنون به بقلوبهم يتمتعون ببره إلى الابد ، كما يحصلون منه على حياة روحية تسمو بهم فوق ناموس الخطيئة الذى يسيطر عليهم . وقد تحدثنا عن هذا الموضوع بالتفصيل فى كتاب « فلسفة الغفران » .

(٥٧) أما الدعوى [بأن موت آدم كان أمراً طبيعياً ولم يكن قصاصاً عن الخطيئة التى ارتكبها ، لأن جسده كان قابلاً للموت من تلقاء ذاته مثل أجسادنا] ، فلا نصيب لها من الصواب ، لأننا لا نستطيع الجزم بما كان عليه جسد آدم فى أول الامر ، ولو فرضنا جدلاً أن جسده خلق قابلاً للموت ، وأنه عاش فى الجنة دون أن يخطئ ، لكان تعالى قد سمح بتحويل جسده إلى آخر غير قابل للموت ، وذلك لسببين (الأول) إن آدم خلق بجسده وروحه للبقاء ، وكفى بذلك دليلاً أن كل الأديان تنادى بأن البشر عامة سيقومون بعد موتهم بأجساد غير قابلة للفناء (الثانى) إن الكتاب المقدس يسجل لنا أن الله قبل أن يخلق آدم أعد له وسيلة كان من

الممكن أى يحيا بها إلى الابد ، وذلك فى شجرة رمزية أطلق عليها اسم « شجرة الحياة » . كما يسجل لنا أن الموت ليس ضرورة حتمية على كل البشر ، إذ ينبئنا أن المؤمنين الحقيقيين الذين سيكونون أحياء على الأرض عند مجئ المسيح فى المرة الثانية سوف لا يموتون ، بل ستمتغير أجسادهم إلى أجساد «جدة» تبقى إلى الابد (١ تسالونيكي ٤ : ١٧ ، ١ كورنثوس ١٥ : ٥ - ٢٥) .

(٦٢) لإيضاح أهمية كفارة المسيح نقول : إن الخطيئة التى نأتينا هى إساءة إلى حق الله ، وحق الله لا حد لقدره ، بينما الأعمال الصالحة التى نقوم بها ، مهما كثرت ، هى محدودة فى قدرها ، والأمور المحدودة فى قدرها لا تستطيع أن تفي مطالب أمر لا حد لقدره ، ولذلك فإن هذه الأعمال لا يمكن أن تسكفر عن خطيئة واحدة من خطايانا - هذا من جهة ، ومن جهة أخرى : بما أن الله وحده هو الذى يستطيع أن يفي لذاته مطالب حقه التى لا حد لها ، لذلك يكون هو وحده القادر أن يكفر عن خطايانا . وبما أن التكفير عنها يتطلب تحمل نتائجها عوضاً عنا حتى يكون تكفيراً قانونياً ، لذلك كان من البديهي أن يقوم الله بهذه المهمة . لأنه لو غفر لنا خطايانا دون التكفير عنها ، يكون قد انحاز إلى رحمته دون عدالته أو محبته دون قداسته . وهذا ما لا يجوز حدوثه معه تعالى ، لأن صفاته كلها متعادلة بسبب كماله المطلق . وقيام الله بهذا التكفير ، يتطلب اتخاذنا سوتاً مقدساً لا نقاً به ، يتحمل فيه نتائج خطايانا . وهذا هو عين ما فعله فى المسيح ، عندما سمح بصلبه

وموته - وقد تحدثنا عن هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب "فلسفة
الغفران" .

(٦٤) إن الوحي يضع المسيح أمامنا في هذه الآية كالإنسان ،
لكي يعلن لنا أننا إذا أردنا إنساناً يشفق علينا ويرثي لنا ، وفي
الوقت نفسه يكون له ، بسبب كماله المطلق ، القبول التام أمام الله ،
حتى يستطيع أن يكون وسيطاً بينه وبيننا (كما يشفق البشر جميعاً) ،
فهذا الإنسان هو المسيح من الناحية الإنسانية .

(٦٥) إن الله لا يدين البشر بذاته أو بواسطة ملاك من لدنه ،
لئلا يحتجوا بأنهما لم يختبرا تجارب العالم التي يتعرضون لها . ومن
ثم لا يستطيعان أن يحكما حكماً عادلاً . لكن يدينهم بواسطة المسيح
يسوع (من الناحية الناسوتية) لكي لا يعتذر واحد منهم ، من
جمله التجارب المذكورة ، لأن المسيح اختبرها مثلهم . هذا بالإضافة
إلى أنه قد أعد في نعمته الغنية العلاج الكافي لخطاياهم . فقدم نفسه
كفارة لكي لا يهلك كل من يؤمن به إيماناً حقيقياً بل تكون له
الحياة الأبدية (يوحنا ٣ : ١٦) ، كما تعهد بأن يعمل الروح القدس
في نفوس الذين يؤمنون به حتى يسمو بهم فوق نقائصهم جميعاً ،
كما ذكرنا فيما سلف .

(٦٨) والحق إن الولادة من الله هي الاحسان الذي لا يستطيع
أحد في الوجود أن يهود بمثله ، لأننا نرى أنه إذا أراد إنسان
نبيل أن يتبنى لنفسه غلاماً مطبوعاً على الشر والاجرام (مثلاً) ،
فإنه يرسله إلى أرق المعاهد ويقدم له أغزر الأطعمة والملابس ، أو

يوفر له كل أسباب الراحة والهناء . لكن مهما أوتى هذا الإنسان من حكمة وكرم لا يستطيع أن يلد الغلام المذكور مرة ثانية (أو بالحرى لا يستطيع أن يولد فيه النفسية النبيلة التى يتمتع هو بها) ، ولذلك فإن هذا الغلام وإن كان يتنقف ذهنيا وظاهريا ، غير أنه يظل كما هو بنفسيته الشريرة التى طبع عليها . لكن ما لا يستطيع البشر قاطبة أن يعملوه ، يعمل الله فى نفوسنا بولادتنا منه عند الايمان الحقيقى بالمسيح ، إذ يغرس طبيعته الادبية فىنا ويمتعا بشمارها الطيبة . فقد قال الرسول عن الله : كما أن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى ، بمعرفة الذى دعانا بالمجد والفضيلة اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينه ، لكي نصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية (الادبية) ، هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة ، (٢ بطرس ١ : ٣ - ٤) - وهذه الولادة هى ما ينفو اليها كل الذين ارتقت نفوسهم وسمت أحاسيسهم . فمن المأثور (مثلا) عن العلامة هكسلى أنه قال : لو كانت هناك قوة تستطيع أن تجعلنى أفكر فى كل ما هو طاهر ، وأعمل كل ما هو حق ، لما ترددت فى تسليم نفسى لها . ولو كان هكسلى قد درس الكتاب المقدس كما درس الفلسفة والعلوم ، لكان قد عثر على القوة التى كان يهفو إليها .

والولادة من الله ليست وهما أو بعض وهم ، فقد درسها كثيرون من علماء النفس ، وذلك فى الأشخاص الذين كانوا فيما سلف يرتكبون الجرائم ويدمنون المخدرات ، فهالهم أمرها واعترفوا

بحدوثها وأهميتها ، فقال دكتور دراموند عنها إنها حياة جديدة ، وقال العلامة ستاريوك إنها تحدث تغييراً عظيماً في النفس . وقال الأستاذ برونفج إنها تربط النفس بالله . وقال الأستاذ جويت إنه لا يمكن تكوين مثلها بواسطة العلاج النفساني . وقال البروفيسير سافينا رولا إنها تخلق البشر خلقاً جديداً . اقرأ :

(١) Psychology in the Service of Religion & The Changed Life By Dr. Dramond

(٢) التجديد للنفس سويلم .

المراجع

أولاً - كتب مسيحية

(١) الكتاب المقدس وتفسيره لمي هنري وآدم كلارك .

(٢) البراهين العقلية والعلمية على صحة الديانة المسيحية

تأليف قائمقام و . ه . ترتون

(٣) هل من تناقض بين العلم والدين تأليف ج . طمسون

(٤) قام حقاً تأليف جيمس مارتن

(٥) تاريخ الكنيسة في القرون الثلاثة الأولى

تأليف دكتور أسد رستم

(٦) ربحانة النفوس في أصل المعتقدات والطقوس

تأليف القس بنيامين شفيدر

(٧) تاريخ الأمة القبطية تأليف لجنة التاريخ القبطي

(٨) المسيحية والبدع تأليف ج . ت . سنوت

Who Moved the Stone, By W. Marreson. — ٩

The Evidence for the Resurrection, By Prof. — ١٠
Norman.

Miracles, By C. S. Lewis. — ١١

The Resurrection of Christ, By A. Ramsy. — ١٢

The Pilgrim Church. By Broadbent. — ١٣

The Primitive Church, By Sweater. — ١٤

The Bible & How We Got It, By Lucas. — ١٥

The Bible's Origin and Nature, By Marcus Dod — ١٦

ثانياً - كتب إسلامية

(١) الأحاديث النبوية للإمامين البخاري ومسلم

(٢) تفاسير الأئمة الرازي وابن كثير والبيضاوي والخشري

(٣) الملل والأهواء والنحل لابن حزم والشهرستاني

(٤) التاريخ الكامل للعلامة ابن الأثير الجزيري

(٥) الله
(٦) عبقرية المسيح
(٧) اخوان الصفا وخلان الوفاء
(٨) اخوان الصفا
(٩) القاديانية
(١٠) نظرة عابرة على من ينسكرون نزول عيسى
(١١) الحق والحقيقة

للدكتور محمد غلاب

للدكتور محمد اسماعيل الندوي

للأستاذ محمد زهد الكوثرى

للأستاذ منصور حسين

(١٢) نظرات في العقائد المسيحية

الأستاذ مصطفى سعداوى المهر

(١٣) العقائد الوثنية في الديانة المسيحية

الأستاذ محمد طاهر

ثالثاً - مراجع عامة

(١) تاريخ مصر القديمة

دكتور سليم حسن

(٢) في موكب الشمس

دكتور أحمد بدوى

(٣) محاضرات في الأدب المسرحى

دكتور على عبد الواحد

(٤) أديان العالم الكبرى

دكتور وليم باتون

The Great Religions of the World by Clarke DD — ٥

Eastern & Western Religions, by Redharkrishman — ٦

History of Religions, by Allen Menzies, D D. — ٧

Ency. Britannica — ٨



فهرست

صفحة

الباب الأول - المسيحيون وقيامه المسيح

(١) شهادة المسيح عن وجوب قيامته قبل حدوث الصلب ،
والادلة على صدقها .

٥

(٢) شهادة المسيح عن قيامته بعد حدوث الصلب ،
والادلة على صدقها .

٩

(٣) شهادة كتبة سيرة المسيح الملهمين عن حادثة
قيامته ، والادلة على صدقها .

١٩

(٤) شهادة رسل المسيح الشفوية والتحريرية عن
قيامته ، والادلة على صدقها .

٢٥

(٥) شهادة أنبياء العهد القديم عن قيامه المسيح ،
والادلة على صدقها .

٣٩

الباب الثانى - اليهود وقيامه المسيح

(١) آراء اليهود الذين عاصروا المسيح ،
والرد عليها .

٥١

(٢) آراء اليهود المعاصرين ، والرد عليها .

٥٦

الباب الثالث - الفلاسفة العصريون وقيامه المسيح

(١) الآراء الخاصة بالآوهم ، والرد عليها .

٦١

(٢) الآراء الخاصة بسرقة جسد المسيح ، أو تحمله
أو عدم العثور عليه ، والرد عليها .

٧٠

(٣) الآراء الخاصة بهروب المسيح ، والرد عليها .

٨٠

صحيفة

(٤) الآراء الخاصة بتأليف خبر قيامة المسيح أو نقله عن الاساطير الوثنية ، والرد عليها .

٨٩

الباب الرابع - المسلمون وقيامة المسيح

(١) آراء المسلمين القائلين برفع المسيح دون صليبه ، والرد عليها .

٩٧

(٢) آراء المسلمين القائلين بدفن المسيح قبل موته ، والرد عليها .

١١٩

(٣) آراء المسلمين القائلين بإحياء المسيح ورفعهم بعد موته ، والتعليق عليها .

١٢٣

الباب الخامس - أدلة متنوعة على قيامة المسيح

(١) أدلة تاريخية على قيامة المسيح .

١٢٨

(٢) أدلة أثرية على قيامة المسيح .

١٣٤

(٣) أدلة عقلية على قيامة المسيح .

١٣٧

(٤) أدلة روحية على قيامة المسيح .

١٤٥

الباب السادس - نتائج قيامة المسيح

(١) نتائج قيامة المسيح بالنسبة لشخصه المبارك .

١٥٣

(٢) نتائج قيامة المسيح بالنسبة لإيماننا نحن البشر .

١٦٢

الملحق

شرح بعض النقاط الواردة في الأبواب السابقة .

١٧٥

بقلم المؤلف

- (١) الله - بين الفلسفة والمسيحية (٢) الله: ذاته ونوع وحدانيته
- (٣) الله : وطرق اعلانه عن ذاته (٤) انجيل برنابا - في ضوء العقول والتاريخ والدين (٥) صلب المسيح - وآراء الفلاسفة الغنوسطيين (٦) فلسفة الغفران (٧) الغفران في المسيحية (٨) طريق الخلاص (٩) الإيمان والأعمال (١٠) الخلاص بين الوحي الإلهي والمفاهيم البشرية (١١) الطب الروحاني [تعريب] (١٢) أسباب الخطيئة ووسائل النهوض منها وتجنبها (١٣) العشاء الرباني (١٤) العشاء الرباني [طبعة مختصرة] (١٥) الشكر [القداس] (١٦) السكهنوت (١٧) الصلاة الربانية : تفسيرها وجمال استعمالها (١٨) الغريزة الجنسية - وواجبنا إزاءها (١٩) المشكلة الشبابية - مضارها وعلاجها (٢٠) ساعة التجربة - وسبيل النجاة منها . (٢١) قضية الصلب بين الدفاع والمعارضة .

رقم الايداع بدار المكتب ٤٨٧٩ / ١٩٧٨

الترقيم الدولي X - ٠٩ - ٧٢٢٠ - ٩٧٧
